مجزرة تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصينى
فى عيون الصحافة العالمية

إعداد
عبد الجليل طوران تركستانى

الفهرست

أردوغان: الصين ترتكب "إبادة جماعية" فى تركستان

قال رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان: إن إبادة جماعية تجري في إقليم شينجيانج(تركستان) ذي الغالبية المسلمة شمال غرب الصين، داعيا السلطات الصينية إلى التدخل لمنع سقوط مزيد من الضحايا.

وأكد أردوغان في تصريحات أذيعت مباشرة يوم الجمعة على محطة تلفزيون (إن.تي.في): "الأحداث التي تشهدها الصين لا تعدو كونها أعمال إبادة جماعية.. لا يوجد فائدة من وصفها بوصف آخر".

وأضاف: "نواجه مشكلة في تفهم كيف تقف الحكومة الصينية موقف المتفرج على هذا؟! نريد من الإدارة الصينية التي تتحسن علاقاتنا بها بشكل مستمر أن تظهر شيئا من الحساسية". ودعا أردوغان السلطات الصينية إلى التدخل لمنع سقوط مزيد من القتلى.

وبحسب إحصاءات صينية رسمية فقد اعتقلت الشرطة أكثر من 1434 شخصا لصلتهم بالاحتجاجات الحادة التي وقعت الأسبوع المنصرم في أرومجي عاصمة إقليم شينجيانج(تركستان)، وخلفت 156 قتيلا، وأكثر من 800 جريح في اشتباكات بين عناصر الشرطة ومتظاهرين مسلمين، هي الأقوى بين الجانبين منذ سنوات.

ولتركيا المسلمة علاقات دينية ولغوية مع الأويغور، ويعتبر المواطنون الأتراك إقليم شينجيانج الحدود الشرقية للعرق التركى، ويعيش الآلاف من المهاجرين الأويغور في تركيا.

وتظاهر المئات في إسطنبول عقب صلاة الجمعة وأحرقوا الأعلام الصينية ورددوا هتافات معادية لبكين. وكان وزيره التجارة والصناعة التركي نهاد أرغون دعا أمس إلى مقاطعة البضائع الصينية.

كما دانت منظمة المؤتمر الإسلامي ما وصفته بالاستخدام "غير المتكافئ" للقوة في شنغيانغ، وحثت الصين على إجراء تحقيق "نزيه" لمعرفة المسؤولين عن اندلاع أعمال الشغب.

المصدر: وكالات ، موقع أخبار العالم
11.07.2009

منظمة تركستانية تكشف أسباب الاحتجاج الأخير لمسلمي تركستان فى الصين

صلاة الجمعة تحت السلاح

كشفت جمعية التعليم والتربية والتعاون لتركستان الشرقية بإسطنبول عن الأسباب الحقيقية التي أدت الي اندلاع مجة الاحتجاجات في تركستان، وقالت الجمعية في بيان لها ان اسللطات الصينية تجاهلت الاعتداء العنصري الذي قام به غوغاء صينيون ضد عمال مسلمين بأحد المصانع جنوب البلاد وعدم التحقيق فيه. كشف البيان عن تستر السلطات الصينية على المعتدين وتشجيع عمليات القتل ضد المسلمين والتدخل بقسوة ضد المحتجين.

أكد البيان زيادة عدد القتلي والمصابين عن الأرقام التي تعلنها السلطات.

طالبت جمعية التعليم والتربية والتعاون لتركستان الشرقية الدول الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والمنظمات الحقوقية العالمية والدول المعنية بحقوق الإنسان والديمقراطية وجمعيات علماء المسلمين أن يكونوا على مستوى المسؤلية.

فيما يلي نص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية التعليم والتربية والتعاون لتركستان الشرقية إسطنبول

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

الموضوع: بيان حول الأحداث الواقعة في 5 يوليو 2009م في تركستان الشرقية المحتلة

أحببنا أن نطلعكم على حقيقة ما جرى في منطقة تركستان الشرقية المحتلة الواقعة شمال غرب الصين، حتى تكونوا على علم بتداعيات وأسباب الأحداث هناك.

قبل أسبوعين، يعني بتاريخ 2009/6/26م قام في منتصف الليل مئات من العمال الصينيين بأحد المصانع الواقعة بجنوب الصين باقتحام مساكن العمال المسلمين التركستانيين (الذين أخذوا قسرا هناك)، وانهالوا عليهم ضربا بالعصي والسكاكين، مما أسفر عن مقتل ثلاثمائة، وجرح المئات. ورغم مضي عشرة أيام على الحادث لم تقم السلطات الصينية إلى يوم الحادث بأي إجراءات رسمية لمعاقبة المجرمين.

وانتظر أهالي الضحايا أن تصدر السلطات الصينية بيانا رسميا تبين أسباب الحادث والمتسببين، وأن تقوم بمعاقبة المجرمين، ولكن مرت الأيام ولم يحدث شيء من هذا القبيل؛ فاستنكارا لازدواجية السلطات الصينية في التعامل مع الأحداث التي تكون ضحيتها مسلمين تركستانيين، وتنديدا بالتمييز العنصري ضدهم تظاهر عشرات الآلاف من التركستانيين في

شوراع أورومجي بتاريخ 2009/7/5م الموافق يوم الأحد، مطالبين ببيان أسباب الحادث، ومعاقبة المجرمين، ووقف التمييز العنصري ضدهم، ولكن السلطات الصينية قمعت المتظاهرين بإطلاق الرصاص الحي عليهم، فقتل منهم في اليوم الأول 156 وأصيب أكثر من 1080 شخصا حسب نبإ وكالة الأنباء الصينية "شنخوا". ولكن المعلومات الواردة إلينا من البلاد تثبت أن الشهداء التركستانيين أكثر من ألفي شخص وأن الجرحى والمعتقلين بالآلاف، وأن السلطات الصينية قامت بتحريض الصينيين على المسلمين، بل تقوم بإبادة هذا الشعب المسلم على أيدي الجنود المتنكرين بالملابس المدنية...

ولإخفاء الحقائق عن العالم قامت السلطات الصينية بحجب عشرات المواقع والمنتديات التي تبث باللغة التركستانية، وقطعت الاتصالات والتنقلات بين المدن، وأعلنت حالة الطوارئ في أنحاء البلاد، وتوعدت بإعدام المعتقلين، واتهمتهم بأن تظاهرتهم عمل انفصالي بتحريض القوى الانفصالية في الخارج، مع أنهم خرجوا إلى الشوارع يلوحون العلم الصيني، للفت أنظار السلطات إلى أنهم ماداموا يعيشون تحت هذا العلم فعلى السلطات الصينية أن تساويهم في الحقوق مع الصينيين الآخرين، وأن توقف التمييز والظلم الواقع عليهم منذ عقود...

فالمظاهرات لم تكن إلا نتيجة للاحتقان الشعبي بسبب التطهير العرقي، والتمييز العنصري الذي تمارسه السلطات الصينية ضد هذا الشعب المسلم منذ 1949م، ولكن السلطات الصينيية اتخذتها ذريعة لإبادة هذا الشعب المسلم، للحقد الكامن في قلوبهم ضد المسلمين التركستانيين منذ زمن طويل...

هناك أمور لابد من توضيحها لأن السلطات الصينية دائما تحاول جاهدة تشويه الحقائق:

- اسم المنطقة التي تسميها الصين ب"منطقة شن جيانغ الحكم الذاتي" "تركستان الشرقية.

- حقيقية الحكم الذاتي في تركستان الشرقية مجرد حبر على ورق.

- لاتوجد في تركستان حرية العبادة والتعليم الإسلامي.(هناك لوحة معلقة على بوابة كل مسجد مكتوب فيها يمنع الفئات التالية من دخول المسجد)

- إدعاء السلطات الصينية بأن الأحداث الأخيرة في تركستان مسيسة من قبل جهات عدة من الخارج إدعاء باطل، وأحداث 5 يوليو نتيجة طبيعية للقهر والظلم والاحتقان الشعبي.

- الشعب التركستاني لم ولن يرضي بالحكم الصيني في تركستان الشرقية وتريد حق تقرير المصير.

- تصريحات السلطات الصينية حول الأحداث الأخيرة لا أساس لها من الصحة وخداع للرأي العام العالمي.

- إذا كانت الادعاءات الصينية صحيحة ولماذا ترفض إرسال وفود دولية للمنطقة لتقصي الحقائق.

- السلطات الصينية قطعت الاتصالات ليس فقط على مستوى تركستان الشرقية فقط وحتى الاتصالات الدولية مقطوعة إلى يومنا هذا. وحجبت جميع المواقع التركستانية على شبكات الإنترنت وأوقفت حركة التنقل بين جميع أنحاء تركستان وفرضت حظر التجول في منطقة مساحتها 1،8مليون كيلومتر مربع.

- منعت السلطات الصينية الصحفيين والمراسلين من التقاط الصور والتحدث إلى التركستانيين.

وجمعية التعليم والتربية والتعاون الاجتماعي لتركستان الشرقية في إسطنبول إذ تصدر هذا البيان تعلن عدم مسؤليتها عما جرى في أحداث أورومجي، وتطالب الدول الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والمنظمات الحقوقية العالمية والدول المعنية بحقوق الإنسان والديمقراطية وجمعيات علماء المسلمين أن يكونوا على مستوى المسؤلية وأن يقوموا بالضغط على السلطات الصينية لتكف عن سياسة إبادة شعب أعزل، وأن يرسلوا وفودا إلى المنطقة لتقصي الحقائق، وأن يقدموا الحاكم الصيني لتركستان الشرقية وانغ ليجوان وعصابته إلى محكمة الجنايات الدولية لمحاكمتهم هناك باعتبارهم مسؤولين عن مذبحة 5 يوليو2009م.

جمعية التعليم والتربية والتعاون لتركستان الشرقية إسطنبول

المصدر/ وكالات الأنباء الإسلامية

18 يوليو، 2009

بيانات تنديد علماء المسلمين لمجزرة الصين فى تركستان

بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

تابع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بقلق بالغ ما عرضته وسائل الإعلام من هجمة شرسة على المدنيين العزّل في تركستان الشرقية وغيرها، نتج عنها وقوع ضحايا (قتلى وجرحى) بالمئات، واعتقال الآلاف من الأبرياء، والاتحاد إذ يدين هذا الاعتداء الغاشم على إخواننا في تركستان وغيرها يطالب الحكومة الصينية بالكفّ فوراً عن هذه الممارسات التي تضرّ بعلاقة الصين التاريخية والتجارية والاقتصادية الحالية بالعالم الإسلامي، ويطالبها بمنح جميع الحقوق المشروعة للمسلمين في الصين، وبهذه المناسبة يطالب الاتحاد حكومات العالم الإسلامي، بأن تقوم بواجبها نحو إخواننا في الصين للضغط على الحكومة الصينية لإيقاف هذه المجازر. كما يطالب منظمات حقوق الإنسان في العالم أجمع بالقيام بواجبها نحو المضطهدين من المسلمين في الصين.

المصدر/ موقع الإتحاد 2009/7/7

منظمة المؤتمر الإسلامي

طالبت منظمة المؤتمر الإسلامي الحكومة الصينية بتشكيل لجنة للتحقيق في المجازر التى ارتكبها الجيش ضد المسلمين في اقليم تركستان الشرقية.

وقد أعربت المنظمة عن قلقها إزاء الأحداث التي وقعت في الآونة الأخيرة وعن الاستخدام غير المتكافئ للقوة، التي أودت بحياة 140 شخصاً وخلفت أكثر من 800 جريح في صفوف المدنيين في الإقليم المسلم.

ودعا الأمين العام للمنظمة إحسان الدين أوغلو الحكومة الصينية بالإسراع في إجراء تحقيقات ميدانية نزيهة حول هذه الأحداث الخطيرة، وإلى تقديم المسئولين عنها إلى العدالة، وإلى اتخاذ جميع التدابير الممكنة للحيلولة دون تكرارها مع ضمان تقديم تعويضات كافية للضحايا.

وقال أوغلو ، أنه من خلال العدد الكبير للإصابات في صفوف المدنيين، يتضح أنه لم تتم مراعاة مبدأ الحذر والتناسب في استخدام القوة والأسلحة النارية. فطبقاً للمبدأ الأساسي الدولي بخصوص استخدام القوة والأسلحة النارية، يجب على المسؤولين عن إنفاذ القوانين اللجوء إلى الأساليب غير المميتة في التصدي للاضطرابات المدنية.

وأشار إلى أن الأويغور شعب عريق، يطمح إلى المحافظة على خصائصه الثقافية والعرقية وهُويته الإسلامية، وإلى التمتع بحقوقه الثقافية والاقتصادية غير القابلة للتصرف.

المصدر/ وكالات الأنباء الاسلامية، ولواء الشريعة 2009/7/7

المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والاغاثة

المجلس يستنكر انتهاكات حقوق الإنسان للمسلمين في الصين

يستنكر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة المجازر المؤسفة الأخيرة التي تعرض لها المسلمين في إقليم سينجيانج تركستان الشرقية بالصين الأسبوع الماضي، والتي راح ضحيتها 1000 قتيل وجريح ، وذلك بسبب أن مسلمي الأويغور في إقليم سينجيانج(تركستان) قاموا بمظاهرات سلمية يطالبوا فيها الحكومة الصينية بمطالب عادلة وفقا للمعايير الدولية لحقوق الإنسان، حيث يتعرض مسلمي تركستان الشرقية إلى القمع والتمييز العنصري وإنكار حقوقهم الدينية والثقافية، وإغلاق دور العبادات للمسلمين والتي تصل إلى 20 ألف مسجدا.

والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة يهيب بالحكومات الإسلامية والدول الكبرى والمنظمات الدولية وكل محبي الحق والعدل أن ينصروا حقوق الإنسان ويوقفوا ممارسات الظلم والتمييز العنصري على شعب تركستان الشرقية في الصين، وان ينهوا المعاناة الطويلة الواقعة منذ ستة عقود، وهي عمر الاحتلال الصيني لدولة تركستان الشرقية، وان جرائم حقوق الإنسان في إقليم سينجيانج عاصمة تركستان الشرقية بالصين معروفة لدى جميع دول العالم رغم تعمد التعتيم الإعلامي عليها مما ينبغي أن تبادر الهيئات الدولية المعنية بحقوق الإنسان والأمن والسلام لشعوب العالم ، وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة والدول الصديقة للصين بتقديم مبادرة تنهي مأساة الشعب الأويغور في الصين .

ويطالب المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة المنظمات الأعضاء التحرك لدى حكومات دولهم بالضغط على حكومة الصين لدمج مسلمي الصين في مجتمعاتهم وإعطائهم حرية العبادات والعيش في سلام وأمان ، خاصة وان التبادل التجاري بين الصين والدول العربية وصل العام الماضي 133 مليار دولار ويزيد بنسبة 40 % سنويا، كما يطالب المنظمات الأعضاء بتقديم الاغاثات العاجلة والمشروعات التنموية والتعليمة والدعوية للمسلمين في الصين.

المصدر/ المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والاغاثة، وجريدة الإهرام

تركستان الشرقية.. قراءة في جوهر الصراع وتاريخيته

رغم التاريخ الدموي للصين ضد المسلمين لاسيما في تركستان الشرقية إلا أن الصين التي تعودت الكذب في سياساتها القمعية لا تخجل مما تفعل ولا تنكر

د. أكرم حجازي: (كاتب وباحث أردني).

تركستان الشرقية

في مستويات اجتماعية وثقافية متفاوتة، تباينت ردود الفعل في العالم الإسلامي على الأحداث الدموية التي شهدتها تركستان الشرقية أو ما يسميه الصينيون بإقليم "سينكيانج" أوائل الشهر الجاري، وأسفرت عن مقتل وإصابة المئات واعتقال نحو 1500 شخص اتهمتهم الحكومة المركزية بالمحرضين على إثارة الشغب. فالذين يعرفون الخلفيات التاريخية للأحداث أعربوا عن مساندتهم لسكان الإقليم من قومية الأويغور المسلمة. أما الذين يجهلون أصل المشكلة لدرجة أن بعضهم يرى في الصين دولة "صديقة" وحتى "شقيقة"، فلم يتوانوا عن التحذير من مؤامرة أمريكية تستهدف إضعاف الصين وتفكيكها.

لا شك أن وجهة النظر التاريخية إن كانت تستغرق أغلب الحقيقة فإن مجرد التفكير في شرذمة أكثر من 1300 مليون نسمة هي فرضية جنونية لا يتمناها أحد في العالم لما تنطوي عليه من فوضى ومخاطر بالغة التعقيد لجهة السيطرة على هذا العدد المهول من البشر. لكن المؤكد أن حقائق الصراع الراهنة أعمق بكثير وأخطر من أن تغطيها ردود الفعل والتصريحات الواهنة هنا هناك. فما هي الحقيقة فيما يجري؟ ولماذا لا يجد الجانبان من خيار إلا الصدام الدموي؟

البلاد الثمينة

ثمة مقالة لكاتب أويغوري يطلق فيها على بلاده صفة "فلسطين المنسية". وليس ثمة أدنى شك في صحة التوصيف شكلا ومضمونا كما سنرى لاحقا، فالبلاد إحدى عجائب الأرض في تنوع تضاريسها الجغرافية، وفي موقعها الاستراتيجي الذي يجاور ثماني دول ويربط الصين بأوروبا، وفي مساحتها التي تزيد عن 1.8 مليون كم مربع، وفي ثقافتها ولغتها القديمة التي تمتد إلى عمق بلاد الترك الإسلامية، وفي وفرة خيراتها من المحاصيل الزراعية بشتى أنواعها، وفي ثرواتها من النفط والغاز والفحم مرورا بالمعادن النفيسة. إنها باختصار

بلاد ذات ثروات وامتيازات جبارة تؤهلها لتكون دولة إقليمية عظمى لو استطاعت الإفلات من القبضة الصينية.

لكن هذه المكانة الذهبية لتركستان الشرقية جلبت عليها الويلات تاريخيا، وعليه فلم تكن الجرائم الصينية بحق سكانها لتقل وحشية عن جرائم الروس ومن بعدهم السوفييت بحق شقيقتها تركستان الغربية ذات الأكثر من أربعة ملايين كم مربعة، والتي تتوزع اليوم على خمس دول هي كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان وقرغيزيا وطاجكستان. لذا فقد ارتبط تاريخها بالثورات على الاضطهاد والظلم والنهب الذي تتعرض له البلاد والسكان على حد سواء. فما بين معاهدة "برشينك" في أغسطس سنة 1689 ومعاهدة "سانت بتروسبورج" السوفيتية في فبراير سنة 1981، تعرضت البلاد لمذابح دموية مروعة أبرزها ثورة سنة 1759 ضد حملات الاضطهاد والقمع للمسلمين التي بدأتها أسرة "مانشو" سنة 1648، وانتهت باحتلال الصين للبلاد ومقتل 1.2 مليون مسلم فيها، ونفي نحو 22 ألف إلى تركيا.

وإجمالا شهدت البلاد نحو 42 ثورة وطنية عارمة ضد الحكم الصيني. وابتداء من أوائل القرن التاسع عشر وتقاسم الصين وروسيا الأراضي العثمانية، شن مسلمو تركستان ما بين خمس إلى سبع ثورات كبرى وقعت في سنوات 1820، 1830، 1847 و1857، وتواصلت بعدها صدامات خلفت وراءها ملايين القتلى في صفوف المسلمين. لكنهم نجحوا بتحرير البلاد مرتين، وأقاموا دولة مستقلة لهم الأولى ابتداء من سنة 1863 بقيادة يعقوب بك واستمرت 16 عاما متواصلة، والثانية سنة 1933 و1944، إلى أن احتل الشيوعيون البلاد حتى هذه اللحظة.

كل هذه الحروب والمذابح من الأهمية بمكان القول أنها وقعت قبل انتصاب الحكم الشيوعي في الصين سنة 1949 بقيادة "ماوتسي تونج". وخلاله بدأت تركستان تدفع ثمنا باهظا على كل مستوى ابتداء بالثقافة والهوية والعقيدة ومرورا بالديموغرافيا وانتهاء بوسائل المعيشة.

يقول الصينيون اليوم إن إقليم "سينكيانج" بلاد لا تقدر بمال. ومنذ انتصار الثورة الصينية وحتى أواخر الثمانينات من القرن العشرين حكم الصينيون تركستان الشرقية بقبضة حديدية. وأتلفوا الكثير من تراثها الثقافي إبان الثورة الثقافية مطلع السبعينات، ومنعوا التدين وممارسة الشعائر الدينية، لكن بتعبيرات أيديولوجية فرضتها الماركسية وطالت جميع القوميات وتميزت بقسوتها الشديدة. وبقيت البلاد، في ظل الحرب الباردة، ثروة عسكرية ثمينة أكثر منها اقتصادية، حيث حولها الصينيون إلى مرتع لصناعاتهم العسكرية والصاروخية وتجاربهم النووية، تماما مثلما فعل السوفييت بكازاخستان.

لكن بعد موت الزعيم الصيني "ماوتسي تونج" اتجهت الصين نحو الانفتاح على العالم. ومع نهاية الحرب الباردة وانطلاقة العولمة ونذر الانفجارات العلمية الكبرى، اعتمدت الـصين نموذج الاقتصاد العالمي المركب الذي يمزج بين نظريتي الرأسمالية والاشتراكية. هنا اكتشفت الصين القيمة الاقتصادية العظمى لسينكيانج. وفي وقت لاحق أفصح "وانج له تشيوان"، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي، خـلال المـؤتمر الأكـاديمي الـسنوي لجمعيـة العلـوم والتكنولوجيا الصينية (2005) عما أخفته الصين من نوايا للإقليم الذي سيصبح: "بالتأكيد قاعدة طاقة لتحقيق الانطلاقة الاقتصادية للصين في القرن الـ21 بما يتمتع به من ثروات بتروليـة وموقع جغرافي فريد". هذا التصريح هو أرفع خلاصة لما توصلت إليه الصين بشأن ما يتيحه لها الإقليم من مكاسب وامتيازات وخطط مصيرية لا يمكن لها أن تفرط بها أيا كانت الأسباب ومهما استدعى من إجراءات وأيا كانت النتائج.

من الواضح إذن أن الرهان الصيني على الإقليم هو رهان استراتيجي لا يتحمـل أيـة هزات اجتماعية مهما كان مصدرها وأيا كانت درجة قوتها. فالثروات العذراء المدفونـة فـي الإقليم وتركيز البنى الصناعية التحتية الثقيلة جدا لا ينفع في استخراجها أو الانتفـاع بهـا أو حمايتها استمرار التوترات الاجتماعية. ويبدو أن الصين رأت أن ما اتخذته من إجراءات لـن يكون كافيا، مما يعني وجوب التفتيش الدائم عن كل وسيلة من شأنها قمع الـسكان، وتـصعيد إجراءاتها أو التخفيف منها كلما لزم الأمر، وهو ما دفع منظمات حقـوق الإنـسان ووسـائل الإعلام والمراقبين إلى التحذير من كون البلاد تعيش وكأنها تحت حكم الطوارئ.

ما إن وقعت هجمات 11 سبتمبر 2001 حتى ركبت الصين الموجة الأمريكيـة فيمـا سُمي بـ «مكافحة الإرهاب العالمي»، وسارع المتحدث باسم وزارة الخارجية "سون يوشـي" (18 أكتوبر 2001) إلى القول بأن: "الأنشطة الإرهابية التي يرتكبها ناشطون مـن تركـستان الشرقية في إقليم سينكيانج الصيني تمثل مخاطر ليس على أمن واستقرار الصين وحدها وإنما على المنطقة كلها"، معلنا أن الصين: "سوف تنضم إلى المجتمع الدولي في محاربة الإرهـاب بما في ذلك في تركستان الشرقية". وهكذا إعلان يؤشر على أن الصين لن يعود لها من سياسة في الإقليم والمنطقة سوى السياسة الأمنية، بل إن الحدث بدا لها وكأنه هبة من السماء، حيـث سهل لها إجراء محادثات أمنية مشتركة مع الـروس (28 نـوفمبر 2001) بـشأن تركـستان الشرقية والغربية. ومكن البرلمان الصيني، في 24 ديسمبر 2001، من تصعيد مـدة عقوبـة جريمة الإرهاب من السجن لعشر سنوات إلى الإعدام.

وفي 7 يناير 2002، تعهدت الصين، بمعية منظمة شنغهاي" بـــ"محاربـة الإرهـاب داخليا وخارجيا بأشكاله كافة وعلى جميع الصعد"، وفي 21 يناير من العام نفسه، ربطت بـين مقاتلي الإقليم وتنظيم القاعدة. لكنها إجراءاتها بلغت الذروة في بيان للحزب الشيوعي، صـدر

في 5 يناير 2002، يقضي باتهام الجماعات الإسلامية في الإقليم بترويج "أفكار انفصالية". هذه تطورت الأطروحة حتى باتت رأس الحربة في السياسة الصينية تجاه السكان الأصليين والإقليم لدرجة أن منظمات حقوق الإنسان وجماعات أخرى لاحظت أن الصين تستخدم كلمات "انفصالي" و"إرهابي" دون تمييز.

في تعقيبه على أحداث "أورومتشي"، وبعد اجتماعه بالهيئة القيادية العليا للحزب، نقل التلفزيون الصيني (8 يوليو 2009) عن الرئيس "هو جين تاو" توعده: (1) بإنزال: "عقوبات شديدة بالضالعين في المواجهات.. طبقا لما ينص عليه القانون". والقانون هنا (2) يعني، بحسب رئيس الحزب الشيوعي في الإقليم، وطبقا للنص المعدل حول جرائم "الإرهاب": "سعيه لمعاقبة مثيري الشغب.. بالإعدام». و (3) لأن الإقليم "شأن داخلي"، بحسب "تشين قانغ"، المتحدث باسم الخارجية الصينية في رده على تصريحات الرئيس التركي أردوغان، فقد (4) أكد "نور بكري"، رئيس حكومة الإقليم، أن الصين: " ستستعمل أقصى الوسائل لكبح العنف". أما "هو جين تاو" فقد قطع اجتماعاته بدول الثماني، و (5) بدا فزعا من عنف الأحداث لجهة انتقالها إلى مناطق أخرى غير العاصمة "أورومتشي" و "كاشغر"، حين أشار إلى أن: "تحقيق الاستقرار الاجتماعي في إقليم سينكيانج الغني بمصادر الطاقة هو مهمة ملحة جدا"!

سياسات "التصيين"

إذن، تركستان هي البلاد الثمينة التي يستشرس الصينيون في السيطرة عليها وقمع سكانها ولو بالإعدام. فالمشروع الاقتصادي الاستراتيجي، وهو ينطلق من تركستان، يعني أن خيارات الصين لا تكاد تتجاوز الصفر المئوي فيما يتعلق بحق تقرير المصير للسكان، كما تأمل ربيعة قدير. وبالتالي فإن معادلة الصراع بين الجانبين تعني بالنسبة للصينيين عمل كل ما يمكن عمله للقضاء على هاجس "الانفصال" الذي يؤرقها ويعرض مشروعها لأفدح المخاطر، وتعني بالنسبة لقومية الأويغور المسلمة استمرار الكفاح بكل الوسائل للحيلولة دون "التهويد" بأبشع مواصفاته الصينية. والسؤال ليس عما سيفعله الأويغور بل عما فعلته الصين في البلاد كي ينفجر الأويغور ويخرج منهم كل هذا الغضب العارم؟ وكيف طبقت الصين سياساتها على السكان في "سينكيانج"؟

مبدئيا، وحسب الإحصاءات الرسمية المتباينة، يبلغ عدد سكان الإقليم حاليا 18.6 مليون نسمة من بينهم 11 مليون مسلم، ينتمي 8.5 مليون منهم لقومية الأويغور، فيما يتوزع الباقون على أقليات صغيرة كالطاجيك والأوزبك والتتار. وعلى الجانب الآخر ثمة 7.5 مليون صيني من "الهان" التي تعد ثاني أكبر قومية في البلاد بنسبة زادت من 7% لتقع في نطاق الـ 40% من السكان. ويقطن العاصمة أورومتشي 2.3 مليون نسمة أغلبهم من "الهان"، وتقع على بعد 3270 كيلومترا غرب العاصمة الصينية بكين. ونظريا يتمتع الإقليم بحكم ذاتي منذ

سنة 1955. ويتكلم الأويغور، ذوو الملامح القوقازية، اللغة التركية القديمة التي تستعمل الحروف العربية.

ترجع الأحداث الراهنة في "سينكيانج" إلى ليلة 26 يونيو 2009، حين قتل "الهان" عاملين من الأويغور في مصنع للألعاب في منطقة "شاو جوان" جنوب الصين. لكن ثمة أنباء وشهادات "أويغورية" تحدثت عن جرائم مروعة في المصنع نفذها أكثر من 6000 عامل من "الهان"، وأسفرت عن مقتل أو اختفاء قرابة 500 عامل من الأويغور وهم نائمون.

ورغم وجود كاميرات الإنذار وتمتع المصنع بحراسة أمنية مشددة إلا أن الشرطة لم تصل إلا بعد مضي خمس ساعات على وقوع المجزرة، مما وضع علامات استفهام وتَسبب باحتقان شديد لدى الأويغور حول وجود نية مبيتة لارتكاب الجريمة المروعة. لكن الأكيد أن الروايتين تظلان موضع ريبة لضعف المعلومات الدقيقة. فليس من المعقول أن تنفجر كل هذه الأحداث بسبب مقتل عاملين "فقط"، وليس من الممكن قبول الرواية الثانية بـ "المطلق" بسبب غياب أية أدلة موثقة حتى وإن كانت صحيحة أو أقرب إلى التصديق.

أما شرارة الأحداث فقد بدأت يوم الأحد (5 يوليو 2009) مع تجمع نحو ثلاثة آلاف من الطلبة الأويغوريين والسكان، في ساحة رئيسية بالعاصمة "أورومتشي"، "احتجاجا على طريقة تعامل السلطات مع مقتل العاملين"، إذ يتهم الأويغور السلطات الصينية بعدم التحقيق في أحداث المجزرة وتحديد المسئولين عنها والمتواطئين ومعاقبة الجناة. وأدى تدخل القوات الصينية لفض المحتجين إلى مقتل 140 شخصا وإصابة 816 بجراحات دامية. وارتفع عدد القتلى تباعا إلى 156 شخصا، ثم في حصيلة نهائية رسمية إلى 184 شخصا. ومن جهته قال "عبد الحكيم تكلامكان"، رئيس "الجمعية الأويغورية للتعاون مع تركستان الشرقية" في مقابلة له من إسطنبول مع قناة الجزيرة، أن عدد القتلى بلغ نحو 600 قتيل وآلاف الجرحى والمعتقلين في الأحداث.

لكن توصيف الأحداث بكونها الأعنف منذ عقود لا يخلو من غرابة ومفارقات مريرة. فالأويغور ومسلمو الصين يتعرضون منذ قرون لمذابح صامتة ظلت تقع خلف الأسوار دون أن يعلم بها أحد، أو بفعل الصمت والتواطؤ والعجز الدولي عن نصرتهم سواء من المسلمين في شتى أنحاء العالم أو مما يسمى بالمجتمع الدولي الذي تهيمن عليه القوى الكبرى وتشغله وفقا لمصالحها واحتياجاتها. ومن المفارقات أن صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" أبدت دهشتها كما لو أن الصمت الإسلامي وحتى الدولي سلوك عارض حين أشارت إلى أن: "أغلب المسلمين في جميع أنحاء العالم التزموا صمتًا قاتلاً حيال الاعتداءات العنيفة التي وقعت على الأويغور المسلمين".

ومع أن أوراق الضغط العربية كثيرة خاصة وأن حجم المعاملات التجارية للشركات العربية مع الصين بلغت في العام الماضي نحو 130 مليار دولار، إلا أن الأويغور لم يجدوا من ينتصر لهم لا في الماضي ولا في الحاضر، وأبرز ما حظوا به، على الدوام، من حصة الأسد هو النسيان والقمع الرهيب والسياسات الصينية التي حولت بلادهم إلى ما يشبه "فلسطين المنسية" أو "الأندلس الضائعة". وعليه فليس غريبا أبدا أن يرصد الكثير من الباحثين والكتاب ما يسمونه بـ "تصيين تركستان" قياسا على "تهويد فلسطين"، لكن الغريب أن تنجح هذه السياسة في غضون ثلاثة عقود على الأكثر. وإذا ما استمرت بنفس الوتيرة لعقدين أو ثلاثة على أقصى تقدير فعلى تركستان الشرقية السلام! فكيف سيكون الصراع بين الأويغور وسط عشرات الملايين من المستوطنين من "الهان" مستقبلا؟

لئن كانت الدعوات الصينية في قمع سكان البلاد قائمة على أطروحة "الانفصال"، فليس ثمة تطلعات سياسية، ذات شأن، للأويغوريين في الوقت الراهن إلا ما تعبر عنه الجماعات الإسلامية التي تطالب بإقامة دولة إسلامية في بلادهم. وخلافا لمزاعم الحكومة الصينية التي تقول بأن إجراءاتها تستهدف ما تسميه بالجماعات الانفصالية فإن وقائع سياساتها في الإقليم، والتي لا تستثني أحدا، تفضح كل مزاعمها. فلنتابع بعض مظاهرها فيما يلي:

1) السياسة السكانية

فالصين تنام على مخطط قديم يرجع إلى أوائل الخمسينات من القرن الماضي ويقضي بتوطين 200 مليون صيني في الإقليم من قومية "الهان". لكنها نجحت نسبيا ابتداء من الثمانينات عبر الزج بملايين الصينيين للاستيطان في الإقليم وسط حوافز اقتصادية مغرية فيما يسمونه بالعالم الجديد أو المستعمرة الجديدة. صحيح أن المسلمين في الإقليم ليسوا مقيدين، نظريا، بسياسة المولود الواحد، لكن ما بيدهم حيلة لمواجهة أشد السياسات السكانية وحشية سواء عبر النفي والإبعاد والعقوبات الجماعية والعمل القسري الشاق في المعسكرات الحزبية للإناث والذكور أو عبر التلاعب بديموغرافية الأويغور البيولوجية على مختلف المستويات من منع الحمل إلى الإجهاض والتعقيم وتحديد النسل والتحكم الفظيع بالنمو السكاني.

كما أن للصين رصيد ديموغرافي لا يجاريها فيه أحد بحيث يمكنها الدفع بعشرات الملايين للاستيطان في الإقليم. ومن بين ما تلجأ إليه الحكومة تشغيل الذكور الأويغور والإناث على وجه الخصوص في مناطق نائية بما يسمح، مع مرور الزمن وصعوبة السيطرة على الاختيارات الشخصية في الحياة، باختلاط الأنساب وضياع الدين والهوية. وفي السياق أورد بيان أصدره المركز الإعلامي للحزب الإسلامي التركستاني (1 ربيع أول 1430، 25 فبراير 2009) إحصائية تفيد أنه: "تم نقل مليونيين من الفتيات المسلمات إلى الصين، وفي المقابل ينقلون أعدادا كبيرة من الصينيين إلى تركستان من أجل اختلاط الأنساب بينهم وبين الشعب

التركستاني، ويُسجن كل من تعترض على هذه السياسة أو يُعرَّض للغرامة المالية وإلى غيــر ذلك من القهر والذل».

لكن يبقى أمر بالغ الدلالة في المسألة السكانية. إذ أن الحكومة الصينية هي المــصدر الوحيد للإحصاءات عن السكان في الإقليم ونسب القوميات فيه. لذا فإن أغلب الأرقام المتداولة عن عدد السكان تقديرية وملتبسة. وتتراوح بين 18 مليون و20 مليون و25 مليون بمن فــيهم قومية "الهان". ولا شك أن الحكومة تخفي الأرقام الحقيقية والدقيقة عن عــدد الــسكان، وفــي المقابل نراها تروج لما تراه حقيقة واحدة تقول بأن "الهان" هم القوميــة الثانيــة بينمــا عــدد الأويغور أقل من ثمانية ملايين نسمة وأن 90% منهم مسلمون. وهي بهذا تمهد للإعلان لاحقا عن سيادة "الهان" على البلاد عدديا بحيث يبدو الإقليم بعد عقد أو عقدين وكأنه جزء حقيقيا من الصين لا يستطيع أحد إنكاره ولا تستطيع أية قوة أن تتجاهل التغييرات الجذرية فيه نظرا لمــا سيشتمل عليه من كثافة سكانية هائلة ذات حصون قوية.

2) **التنمية والتمييز العنصري**

من الطبيعي أن يؤدي هذا الواقع إلــى إصــابة الأويغــوريين بــالفزع خاصــة وأن الإجراءات المرافقة للسياسة السكانية ستنعكس قطعا لا على هوية الإقليم فحسب بــل وحتــى على فرص العمل والتنمية. فالأويغوريون يعيشون في بلادهم على هامش الحياة الاجتماعيــة والاقتصادية. فهم يعانون من التمييز العنصري في العمل والمصانع لــصالح "الهــان" التــي تسيطر على القطاعات الصناعية برمتها، وتشغّل أفرادها وتستقطب غيرهم من الصين بينمــا سكان البلاد يقفون كالمتفرجين.

ولا ريب أن الأويغوريين يشعرون باضطهاد واسع النطاق من قبل الحكومة الصينية، وهم يشكون منذ زمن طويل من أن "الهان" يجنون معظم فوائد الدعم الرسمي ويجعلون السكان المحليين يشعرون بأنهم غرباء في ديارهم. ومع ذلك فليست لهم طموحات كبيــرة، وبحــسب "عليم سيتوف"، الأمين العام لرابطة الأويغور بأميركا، فإن: "كل ما يطالب به الأويغور هو أن توقف الصين التمييز العنصري ضدهم، غير أنهم يواجهون بقمع لا يمكن تصوره".

هكذا لا يبدو أن الأويغوريين يبالغون فيما يزعمونه من تمييز عنصري ضدهم، فليسوا وحدهم من يتذمر من سوء الحال. فهناك من يرقبهم عن كثب ويلخص خلاصة معاناتهم، فمن جهته رأى "أويس هتشيت"، مدير مركز الدراسات الفرنسية عن الصين المعاصرة في هــونج كونج، أن: "السكان الأويغور محصورون في المناطق الريفية، ومحــصورون فــي الحــرف الزراعية التي لا تضيف لهم أية مكاسب مادية أو معنوية توازي ما تقدمه المصانع والشركات البتروكيماوية لغيرهم من السكان".

ولعل أخطر ما في التصريح ملاحظة أن الأويغور ليسوا مشمولين بخطط التنمية الصناعية ولا بمردودها كون المشروع صيني صرف ليس للإقليم فيه حظ يذكر من التنمية إلا لسكان المدن حيث تتركز قومية "الهان"، في حين أنه يمثل حجر الزاوية في الانطلاقة الاقتصادية العالمية للصين. لذا فقد أشارت بيانات إحصائية حول مستويات الدخل أن الفارق بين سكان المدن والقرى وصل إلى ثلاثة أضعاف، وعليه فمن الطبيعي أن يواجه الأويغور حرمانا من التعليم المتقدم بحيث تكون النتيجة المنطقية للسياسة الصينية حصرهم في السلم الأدنى من المهن حتى الوضيعة منها.

ففي تحقيق مطول لها عن البلاد (2008)، ذكرت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية أنه: "بمساعدة الحكومة صار أتباع عرقية الهان هم المسيطرون على غالبية المصانع والشركات، ولا يقبلون عمالة بها من غيرهم؛ مما اضطر الأويغوريين إلى امتهان أعمال متدنية مثل الخدمة في المنازل". وما هذا إلا سلوك استعماري فج يذكر بسلوك اليهود لما أعلنوا عن "عبرنة العمل" ومنع الفلسطينيين من العمل في المصانع اليهودية أواخر عشرينات القرن العشرين، فضلا عن أنه العنصرية بعينها. فالأويغور بحسب السياسة الصينية، كما الفلسطينيين، ليسو شركاء أبدا لا في وطنهم ولا في المشروع الاقتصادي. فلماذا لا ينفجرون غضبا؟!

3) مواطنون من الدرجة الثانية

لكن الأسوأ يكمن في الفقر والعوز والفاقة والحرمان والهامشية الاجتماعية كعوامل قد تدفع بالإنسان في لحظات ضعفه إلى التعلق بأسباب الحياة. فقد لجأت الحكومة الصينية إلى إشاعة مناخ من الخوف والرعب في صفوف الأويغور، هذا الشعور بدت ملامحه المرعبة حين أصر السكان على رفض مرور الشعلة الأولمبية (8 أغسطس 2008) من أراضيهم خشية أن تستغل لتشديد عمليات القمع والاضطهاد ضدهم. ويبدو أنهم كانوا محقين في مطلبهم. فكيف سيكون حالهم إذا كان زوار الصين أنفسهم اضطروا، تحت طائلة المسؤولية، إلى تعبئة استمارة أمنية من مائة سؤال شملت حتى مقاس الحذاء؟!

وعليه فليس من المستغرب أن يفقد الأويغور فرص الحياة الكريمة ويلجأوا إلى التكسب بوسائل غير مقبولة اجتماعيا ولا شرعيا. فالحكومة الصينية لا تستعمل الأويغور في مشروعها الاقتصادي بقدر ما تستعملهم في التجسس على بعضهم حيث تدفع لهم لقاء ما يقدمونه من خدمات أمنية. فما يهم الحكومة هو الحصول على المعلومات ليس إلا.

وغني عن القول أن مثل هؤلاء لا يستحقون المشاركة في الحكم. ولا عجب أن تختصر ربيعة قدير الأحداث الراهنة، في تصريح لصحيفة "فوكس" الألمانية، بالقول إن: "الحكومة الصينية منحتنا - منذ سنوات - نوعا من الحكم الذاتي، ولكنها لا تزال تعاملنا

كحيوانات.. كمواطنين من الدرجة الثانية"، وهو ما اعترفت به "كريستيان سـاينس مونيتـور" مشيرة إلى أن الأويغوريين أصبحوا: "مواطنين من الدرجة الثانية؛ فهم ممنوعون من مجـرد تمثيل هامشي في الهيئات الحكومية، كما لا يُسمح لهم باستخدام لغتهم في المدارس". ومن باب الإشارة، فالأويغور لا يستعملون لغتهم التركية في المدارس إلا سرا حيـث تفـرض علـيهم السلطات الصينية استعمال اللغة الصينية، أما في الجامعات فقد باتت اللغة الصينية ابتداء مـن عام 2002 هي لغة التدريس الوحيدة في جامعة "سينكيانج".

4) الحرب على العقيدة

كل ما سبق من تحليلات يقع في كفة وحرب الحكومة الصينية على الدين فـي كفـة أخرى. بل إن الطعون المتاحة في التصريحات والأحداث لا تجد لها أي حظ من النجاح إذا ما تعلق الأمر بالدين. فالمسألة هنا تتعلق بإجراءات وبيانات جهرية متلاحقة تناسب الحكومة ذات العقيدة الماركسية مثلما تناسب قومية "الهان"، التي تشكل 90% مـن سـكان الـصين، وذات الطبيعة الدهرية أو الوثنية في أحسن الأحوال.

والطريف في بيانات الحزب الشيوعي أنها تتعلل بالجماعات الجهادية لتبرير حملاتهـا وإجراءاتها القمعية وهو ما ترفضه كل القوى والمنظمـات الأويغوريـة. ولا شـك أن لهـذه الجماعات نفوذ حقيقي على الأرض وتحظى بقبول اجتماعي لا بأس بـه خاصـة وأنهـا ذات طبيعة عقدية أكثر منها سياسية. لكن نشأتها ليست بمنأى عن الحرب الشعواء التـي يتعـرض لها السكان كمسلمين ولا عن العقيدة والتراث الإسلامي والديني الذي اسـتبيح بكـل شراسـة ومهانة من قبل الشيوعيين حتى قبل أن تظهر مثل هذه الجماعات. لذا فإن مـشكلة الـصينيين كائنة مع مسلمي الأويغور بوصفهم أمة وليس مع جماعات جهادية فقط.

من جهتها تتحدث المصادر التركستانية بإسهاب "مؤلم" ليس عن التضييق الشديد علـى المسلمين في تركستان فقط بل عن تحقير وضرب في صميم العقيدة الإسلامية عبـر التـدخل فيما يسمح وما لا يسمح القيام به من الشعائر الدينية! فالعبادات والأحكام والمعتقدات والـوعظ والإرشاد وتعلم القرآن والهيأة واللباس واللحى والمناسبات والأعيـاد الدينيـة وحتـى صـلاة التراويح والقيام باتت بيد الشيوعيين ليقرروا فيها، حين يشاءون، ما يلزم وما لا يلزم القيام بـه كتدابير وقائية تجاه ما يرونه خطرا على استقرار الإقليم!

وكما أورد بيان المركز الإعلامي للحزب الإسلامي التركستاني فقد منعت الـسلطات الصينية مثلا: "إقامة الشعائر الإسلامية، وأحرقت ملايـين الكتـب الإسـلامية والمـصاحف، ومنعت رفع الآذان في المساجد، ومنعت الشباب من أداء الصلاة لمن هو أصغر من 18 سنة، ومنعت النساء من الحجاب الإسلامي وإلا تعرضت للاعتقال والتعذيب".

الثابت أن الضغط الحكومي لا يتوقف على الإجراءات الداخلية. فهو يشمل حتى الطلبة والمسافرين والمعتمرين والحجاج ويشمل منع إصدار جوازات السفر أو مصادرتها ومنع التنقل. فقد صادرت السلطات جوازات سفر طلاب الجامعات خلال شهر رمضان سنة 2007، ومنعتهم من السفر لأداء فريضة الحج. وفي مقابلة لها مع صحيفة "الشرق الأوسط"، 10 يوليو 2009، قالت ربيعة قدير إن: "كبار رجال الدين و90 من الطلاب الأويغور الذين درسوا الدين الإسلامي في السعودية ومصر يقبعون الآن في السجون الصينية". بل إنه ما من شيخ أو عالم في تركستان الشرقية إلا وقضى بعضا من سنين عمره في السجون الصينية.

والحقيقة أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الصينية ضد مسلمي تركستان يمكن إجمالها، نسبيا، إذا ما استعنا بمقالة الكاتب الأويغوري "توختي آخون أركن" مع بعض التصرف، حيث يشير إلى:

"منع ممارسة الشعائر الدينية ومعاقبة كل من يقوم بها بموجب القوانين الجنائية ومنع تعليم الدين الإسلامي، وفرض تدريس الإلحاد في المدارس والنوادي والتجمعات ومصادرة المصاحف والكتب الإسلامية. وبلغ ما جمع منها 730 ألف كتاب مطبوع ومخطوط، وإجبار رجال الدين والعلماء على امتهانها وإحراقها في الميادين العامة، ونشر الكتب والمطبوعات المعادية للإسلام ورفع الشعارات والملصقات المسيئة للإسلام وأحكامه وتعاليمه، مثل: الإسلام ضد العلم والإسلام اختراع أغنياء العرب والإسلام في خدمة الاستعمار... واعتقال العلماء ورجال الدين واحتقارهم وفرض أعمال السخرة عليهم، وقتل من يرفض التعاون معهم وإجبار النساء على خلع الحجاب، وإلغاء العمل بالأحكام الشرعية في الزواج والطلاق والمواريث، وفرض الاختلاط، وتشجيع الزواج بين المسلمين والمسلمات من غير دينهم؛ بغية تخريب العلاقات الأسرية الإسلامية وإغلاق أكثر من 28 ألف مسجد و18 ألف مدرسة دينية، واستخدام المباني الإسلامية كالمساجد والمدارس في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام كتحويلها إلى حانات ومخازن ومصادرة أموال الناشطين في العمل الإسلامي سواء كان بالتعليم أو التدريس أو التأليف والترجمة، وهدم بيوتهم ونفيهم من منطقة سكنية إلى الصحراء بعيدًا عن الناس وعن الجماعة ومنع السكان من السفر خارج البلاد وفرض النظام الجاسوسي على أفراد الشعب كله. وللمزيد من الإجراءات".

أخيرا..

هذه بعض "الحقيقة المرة التي أخفتها الصين" عن العالم، كما علق مسلم أويغوري على الأحداث. لذا لم يكن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يكذب أو يراوغ سياسيا حين أكد في تصريحات لمحطة (NTV) نقلتها وكالة رويترز، 10 يوليو 2009، بأن: "الأحداث التي تشهدها الصين لا تعدو كونها أعمال إبادة جماعية"، مضيفا أنه: "لا يوجد فائدة من

وصفها بوصف آخر". ولم يكن "ديل شات راشيت"، المتحدث باسم مؤتمر الأويغور العـــالمي، يبالغ هو الآخر حين علق، من منفاه بالسويد، على "غضب مكبوت" يتزايد منذ مدة طويلة لدى الأويغور بأنهم: "تعبوا من المعاناة في صمت".

لكن رغم التاريخ الدموي للصين ضد المسلمين لاسيما في تركـــستان الـــشرقية إلا أن الصين التي تعودت الكذب في سياساتها القمعية لا تخجل مما تفعل ولا تنكره. فهـــي تعلـــم أن العصر الراهن هو عصر الاتصالات، وبالتالي فإن ما يحدث لا بد وأن يجد طريقه إلى المـــلأ خلافا لعصر المذابح الصامتة. ومع ذلك تعاملت بكل وحشية مع الاحتجاجات، وهددت باتخـــاذ إجراءات عقابية إذا ما طبقتها فستنتهي بمذبحة جديدة. بل إنها استخدمت كافة إمكانياتها لإخفاء ما يمكن إخفاؤه من الجريمة، فأغلقت الشبكة، وأوقفت عمل الهواتف المحمولة وصادرت مـــا أمكنها من وسائل الاتصال بما فيها أجهزة الحاسوب، ودمرت مواقع الأويغور علـــى الـــشبكة. وأشارت "رويترز" إلى حذف السلطات للتعليقات وصور القتل التـــي تعـــرض لهـــا مـــسلمو الأويغور في الإقليم من المنتديات والمواقع الشهيرة.

إلى هنا فإن إلقاء اللوم على قوى خارجية لن تنفع الصين في شيء، ولن تؤدي إلـــى استقرار الإقليم طالما أن ماكينة القمع والحزب ذات مواصفات عنصرية ودموية وعدوانية في الداخل. وهكذا فللسياسة الصينية العقيمة نصيب الأسد في ديمومة الصراع في منطقة مرشحة أصلا للانفجار. لكن إذا ما اعتقدت الصين أن بإمكانها لجم الولايات المتحـــدة عـــن التـــدخل "الماكر"، إلا من إبداء الأسف؛ أو أن سياساتها الداخلية ضد السكان الأويغور "شـــأن داخلـــي"، كـــ "الشيشان"، فعليها أن تجيب عن سر نمو الجماعات الجهادية فيها وتمددها، وما إذا كانـــت الصين قادرة مستقبلا على تجنب إلحاق الأذى بها في "سينكيانج" بالذات حيث البنـــى التحتيـــة لمشروعها الاقتصادي. إذ أن مثل هذه الجماعات العقدية لا تردعها كثرة المذابح ولا يضيرها أن تجري بصمت خلف الأسوار ولا تعنيها الإدانات الدولية ولا تنتظر من ينتصر لها طالمـــا أنها تؤمن بأن الله أكبر وأن الله معها يدافع عن الذين آمنوا.

المصدر: اسلام اون لاين

09:07 20.07.2009

مجزرة تركستان الشرقية.. أوراق الضغط الإسلامية

أمير سعيد

المختصر / لم يكد يمضي أسبوع واحد على زيارة الرئيس التركـــي عبـــد الله جـــول لتركستان الشرقية، واستقباله بحفاوة شعبية بالغة في هذه الدولة التركيـــة المـــسلمة المحتلـــة، وإبداء قدر من التضامن مع معاناة المسلمين هناك حتى تعاملت الدولة الصينية بقسوة شـــديدة مع مظاهرات المسلمين في عاصمة تركستان يورومكي لترتكب بذلك أبشع الجرائم الوحـــشية بحق شعب يعيش تحت الاحتلال.

قضى نحو 600 مسلم تركستاني نحبه وأصيب آلاف واعتقل نحوهم، في أول حصيلة إسلامية تذاع في أول أيام الانتفاضة الأويغورية، عندما فتحت القوات الصينية نيرانهـــا علـــى المتظاهرين الذين "أسفت" لهم الولايات المتحدة الأمريكية في أول رد فعل لها على المجزرة.

لم تكن زيارة جول بطبيعة الحال مشعلة للموقف بقدر ما كانت تسكيناً لآلام مـــسلمين يعيشون أغراباً في وطنهم الذي احتل في خضم تراجع الدولة العثمانية، مع أن الأويغوريين قد نجحوا في العودة إلى حكم أنفسهم بعد إلغاء الخلافة العثمانية في أواخر الربع الأول من القرن الماضي؛ فالمأساة قد تكررت قبل زيارة الرئيس التركي بيومين فقط عندما هاجم الآلاف مـــن العمال الصينيين في صباح الجمعة الموافق 26 يونيو الهان عمال أويغور مسلمين يعملون في مصنع للألعاب في مقاطعة كونجدوج الواقعة جنوب الـــصين. واســـتخدم العمـــال الـــصينيين السكاكين والمواسير المعدنية والأحجار في الهجوم علي العمال الأويغور ما أسفر عن ســـقوط ضحايا مسلمين، بحسب المصادر التركية.

قام متظاهرون بالاحتجاج على تعدي الصينيين عليهم فقمعتهم السلطات الصينية بقـــوة مفرطة ألفها الأويغوريون المسلمون على مر العقود الماضية التي حصدت من أرواحهم أكثـــر من مليون في سلسلة من المجازر وصل بعضها لتصفية مليون مسلم هناك.

إذن لا جديد في المسألة، فالصمت العالمي هو ذاك، والتنسيق مع بعض الدول المسلمة كما مع باكستان في الشهر الماضي تحت ذريعة ملاحقـــة إرهـــابيين، هـــو ذاك، والتجاهـــل الإعلامي لم يختلف، على أنه لدى المسلمين اليوم العديد من أوراق الضغط في عالم لـــم يعـــد حكراً لا في الإعلام ولا في الاقتصاد على ما تقرره نيويورك وبكين ولندن وطوكيو وبـــرلين وغيرها من عواصم المال والسياسة والإعلام في العالم.

في ظل ثورة "تويتر" وغيرها لابد وأن تحيى هذه القضية في العالم كلـه، لا لنطالـب بــ"انفصال الإقليم" عن الصين أو استقلال الدولة المحتلة ضرورة، بل حتى ليحصل المسلمون هناك على حقوقهم الإنسانية المعيشية التي تفرضها القوانين الدولية لشعب تحت الاحـتلال أو لمواطنين في ظل دولة شمولية على الأقل يتوجب عليها توفير أدنى درجات المعيشة الإنسانية والحقوق التعبيرية والعقدية والتمكين من ممارسة الشعائر الدينية.

مطلبنا في الحقيقة عادل، وعلينا أن نصدح به، وأن نحرك به وله الهيئات والمنظمات الإسلامية والعربية الرسمية، والحقوقية الدولية، والكيانات الاقتصادية الإسـلامية، والقنـوات "الإسلامية" وغيرها ووسائل الإعلام للحديث عن جذور المشكلة وأسبابها الحقيقيـة؛ إذ يغنينـا عن البيان أن نشيع الحقيقة الدامغة، بأن هؤلاء المستضعفين يعيشون حياة أشبه بحيـاة الـرق والعبودية، ومحرومون حتى من صيام رمضان بينما العالم كله من مشرقه إلى مغربه لا يكـاد يحرم المسلمين من حق عدم تناول الطعام!!

إن من المهم كثيراً أن يرتفع الوعي بهذه القضية لا من أجل أهل تركستان فحسب، بل من أجل رفع قيمة المسلم ودمه في عين كل غاصب وغطريس. وعلى الجميع أن يدرك حرمة دم مسلم أيًّا كانت حالته الاجتماعية والمعيشية والثقافية أعظم عنـد الله مـن حرمـة الكعبـة المشرفة كما قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أما وأن تحـصد أرواح 600 مـسلم فـي ضحوة نهار واحدة ويصمت المسلمون في العالم؛ فإنها لمن إحدى الكُبَر، وعنوان المذلة التـي تلاحقنا أينما كنا.

على جميع قنواتنا أن تفرد لذلك مساحة لتصل الرسالة لأهل الحكم فـي كـل البلـدان المسلمة، أن الشعوب غضبت وانجاب الكرى عن عيونها في تلك القضية؛ فلا مجال للـصمت أو التجاهل المتكرر.. وعلى أصحاب الأقلام يتوجب الصدح ضاغطين على كل مـن يملـك كلمة لدى الصينيين وهم كثر.

يهولنا أن يبلغ حجم التبادل التجاري بين الدول العربية والصين 133 مليار دولار في العام الماضي (2008)، ثم لا نرى أي أثر لهذا الرقم في تقدير الصينيين لحكام الدول العربيـة وجامعاتهم.

هذا الرقم المهول يزداد كل عام بمقدار 40% يمثل فيه الخليج نحو نصفه، وتمثل دولة كالإمارات ثلث نسبة دول مجلس التعاون الخليجي، والتي تحوي سوق التنين الـصيني بـدبي وهو أكبر سوق صيني خارج الصين في العالم. وقبل ثلاثة أسابيع كانت 1100 شركة صـينية تعرض بضائعها في معرض منتجات الصين الثالث، والذي قال عنه المـدير العـام لـشركة جلوبال سورسز لمنطقة الشرق الأوسط بيل جانيري "أن المعرض يأتي في الوقت الذي تعتبـر الإمارات حاليا الوجهة الرئيسية للصادرات الصينية، في الوقت الذي يشهد نـشاط الأسـواق

الغربية تباطؤا بسبب الركود العالمي." أي أنه جاء منقذاً في لحظة اقتصادية عالمية متعثــرة؛ فالصين أزاحت الولايات المتحدة عن صدارة موردي الإمارات فيما صــعدت الــصين إلــى المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة بالنسبة لموردي السعودية، وهي بلد تستورد ما يقدر بنحو مائة مليار دولار سنوياً.

ويزور آلاف المستثمرين العرب والمسلمين الصين للاستيراد منهــا يوميــاً وينفقــون هناك عشرات المليارات من الدولارات..

كل هذا لا أثر له على قرار آمر الشرطة الصينية عندما أصدره بفتح نيــران أســلحته على صدور المسلمين العزل!! هذا بالطبع مما لا ينتظر ألا يمر دون نظر أولي النهي لاســيما أن المسلمين في العالم متطلعون لنخوة الشعوب العربية، منتظرون ما هو أكثر من هــذا مــن الحكام العرب وجامعتهم ومنظمة المؤتمر الإسلامي التي يهيمن على قراراتها العرب أيــضاً، ومؤسسات دينية عريقة كالأزهر ورابطة العالم الإسلامي وغيرها.

إن لدينا من أوراق الضغط الكثير، لا ندركها ولا نتعاطى بها، مع الأخذ بالاعتبــار أن هذه الأوراق لا تضير لاعبيها لأننا الطرف الذي يمكنه أن يفرض إرادته على الــصينيين لــو أراد، ولا يحاذر من مشكلات عسكرية واستعمارية معه.

إن نحو 30 مليون مسلم (بحسب مصادر تركية مستقلة وليس 7 ملايين كمــا تــسوق الصين والعالم الغربي) يلعقون دمائهم الآن في تركستان، ولا يجدون مــن يــسكن جــراحهم، ويحمل مطالبهم العادلة.. ودماء الشهداء هناك جديرة بأن تلهب الأصــوات المدافعــة عــنهم وإحياء قضيتهم واستغلال الفرصة والدم لم يزل ساخناً لتحشر الصين في زاويــة الاســتحقاق الحقوقي، وعلى الجميع أدوار، وفي صدارتهم علماء المسلمين وحكماؤهم.

المصدر: موقع المسلم

التاريخ: 1430/7/14 الموافق 07-07-2009 |

منسيون ومعذبون في الصين

الكاتب: فهمي هويدي

لا شيء إيجابي في أحداث الصين الأخيرة، سوى أنها ذكرتنا بعذابات ملايين المسلمين المنسيين في أنحاء المعمورة، الذين لم يعودوا يجدون أحدا يعنى بأمرهم.

(1)

لم أفاجأ كثيرا بانفجار غضب المسلمين في سينكيانج. ذلك انني أحد الذين عرفوا معاناة الأويغوريين منذ زرت بلادهم قبل ربع قرن، ووقفت على آثار الذل والقهر في حياتهم. وقتذاك نشرت عنهم عدة استطلاعات في مجلة «العربي»، طورتها في وقت لاحق وصدرت ضمن سلسلة «عالم المعرفة» بالكويت في كتاب عنوانه: «الإسلام في الصين».

كانت تلك الزيارة بداية علاقة لم تنقطع مع الأويغوريين، سواء في باكستان المجاورة، أو في تركيا التي لايزالون يعتبرون ان ثمة نسبا يربطهم بها، رغم أن بلادهم صارت سينكيانج (المقاطعة الجديدة)، بعد شطب الاسم الأصلي وحظره، بحيث لم يعد أحد يجرؤ على أن يذكر اسم تركستان الشرقية الذي كان معترفا به قبل ان تبتلعها الصين في أواخر القرن التاسع عشر.

هذه العلاقة وفرت لي بشكل شبه منتظم كما من المعلومات، اعتمدت عليها في كتابة مقالات عدة، نشرت خلال العقدين الأخيرين في الصحف العربية، خصوصا مجلة «المجلة» التي كانت تصدر من لندن. وكان رجاء الأويغوريين المقيمين في باكستان بالذات، ألا أشير إلى اسمائهم، لأن ذلك يعرضهم للخطر حين يذهبون إلى بلادهم بين الحين والآخر، وهو ما قدرته واستوعبته، بعد درس قاسٍ وبليغ تلقيته من تجربة مماثلة مررت بها في وقت سابق، حين زرت الاتحاد السوفييتي وكتبت عن أوضاع المسلمين هناك، وكان أحد مصادري شاب من النشطاء لم أذكر اسمه، ولكن أحد رفاقه وشى به. وعلمت فيما بعد انه حوكم وأعدم. وهي الواقعة التي مازالت تشعرني بالحزن حتى الآن. حيث لم اعرف بالضبط ما إذا كانت لقاءاته معي هي تهمته الوحيدة، أم أن هناك اتهامات أخرى نسبت إليه.

أول إشارة فتحت عيناي على حقيقة معاناة المسلمين الأويغور وقعت في اليوم الأول لوصولي إلى عاصمتهم«أرومجي». إذ سألت عن فرق التوقيت لكي أضبط ساعتي، وفوجئت بأن كثيرين هناك ضبطوا ساعاتهم على توقيت باكستان وليس الصين. وهو ما أثار فضولي،

لأنني طوال الوقت ظللت أتحرى اجابة السوال: لماذا يعتبر الأويغوريون أنهم جزء من العالم الذي تمثله باكستان، وليسوا جزءا من البلد الذي يعيشون في رحابه منذ نحو 150 عاما؟

(2)

كنت قد حملت معي من الكويت حقيبة ملأتها بالمصاحف متوسطة الحجم، بعدما أدركت من زيارة سابقة للاتحاد السوفييتي (وقتذاك) أن المصحف هو أثمن هدية يمكن ان يقدمها القادم من العالم العربي أو الإسلامي إلى من يصادفه من أبناء البلاد الشيوعية. لاحظت في سينكيانج ان المساجد التي زرتها لم تكن بها مصاحف. وكل ما شهادته هناك كان بعض الأواني الخزفية التي كتبت عليها بحروف عربية عبارات مثل «لا إله إلا الله» و«محمد رسول الله» و«الله أكبر»، ولا أنسى منظر أحد الأئمة حين قدمت إليه نسخة من المصحف، فظل يقبله وهو يبكي، ولا مشهد الشاب الذي جاءني ذات مرة ليتوسل إليّ أن أعطيه مصحفا لكي يقدمه مهرا لمحبوبته التي ينوي الزواج منها.

التواصل مع الناس كان مستحيلا ليس فقط بسبب اللغة، ولكن أيضا لأن الصينيين ممنوعون من الحديث للأجانب. والحصول على المعلومات كان صعبا للغاية. ولم ينقذني من المشكلة سوى اثنين من الأويغور. احدهما عمل في السعودية والثاني كان أبوه قد درس في الأزهر، ويعرف بعض الكلمات العربية المكسرة. ذهبت إلى صلاة الجمعة في المسجد الكبير بأورموشي، ولاحظت أن أغلب المصلين يرتدون الثياب البيضاء وأغطية الرؤوس من ذات اللون، لكن الواحد منهم يؤدي الحركات من ركوع وسجود وهو صامت تماما، وقيل لي إن أغلبهم لا يعرف كلمة واحدة من القرآن، وإنهم يعتبرون الجمعة يوم عيد، فيتطهرون ويستحمون ويرتدون الثياب البيضاء، ويتعطرون قبل ذهابهم إلى المسجد، ثم يصطفون ويؤدون الحركات بكل خشوع دون أي كلام. وأذكر أنني قلت وقتذاك ان هؤلاء أكثر ورعا من كثيرين يحفظون الكلام. لكن صلواتهم تخلو من أي أثر للخشوع.

كنت أعرف أن الإسلام وصل إلى الصين في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان عن طريقين، الأول طريق البر الذي عرف لاحقا باسم طريق الحرير، وكان الفرس هم الذين أوصلوا الإسلام إلى مناطق الشمال، ومن بينها تركستان الشرقية، ولذلك فإن الكلمات الفارسية تستخدم في المصطلحات الدينية (الصلاة عندهم تسمى «نماز» والوضوء وضوء). الطريق الثاني عبر البحر، وقد سلكه التجار العرب الذين جاءوا من حضرموت ومناطق جنوب اليمن، وأوصلوا الإسلام إلى الجزر الاندونيسية وكانتون في جنوب الصين، وقد شاهدت بعضا من مقابر أولئك العرب الذين كتبت على شواهدها آيات القرآن الكريم.

وقتذاك كان المسلمون في سينكيانج يشكون من التضييق عليهم في العبادة ومنعهم من الحج. كما كانوا يشكون من حرمانهم من الوظائف الحكومية وتفضيل الصينيين من عرق «الهان» عليهم. وهؤلاء الاخيرون أصبحوا يتحكمون في كل شيء. هم أصحاب السلطة وأصحاب القرار. في الوقت ذاته فانهم كانوا يعبرون عن القلق الشديد ازاء استمرار تلاعب الحكومة بالتركيبة السكانية للإقليم. إذ في الوقت الذي كانت تستقدم فيه أعداداً كبيرة من «الهان» من أنحاء الصين، فإنها كانت تقوم بتهجير الأويغور من مقاطعتهم إلى المدن الصينية الأخرى. وهو ما أدى في الوقت الحاضر إلى تراجع نسبة المسلمين الأويغور في سينكيانج، إذ وصلت نسبتهم إلى 60% فقط من السكان بعد أن كانوا يمثلون90%.

(3)

لم تتوقف السلطات الصينية عن محاولة تذويب المسلمين الأويغوريين في المحيط الصيني الكبير وطمس هويتهم. آية ذلك مثلا أنها قررت منذ سنتين نقل مائة ألف فتاة أويغورية من غير المتزوجات (أعمارهن ما بين 15 و25 سنة) وتوزيعهن على مناطق مختلفة خارج سينكيانج. الفتيات كن يجبرن على السفر، دون أن تعلم أسرهن شيئا عن مصيرهن، وكان ذلك من أسباب ارتفاع نسبة الاحتقان ومضاعفة مخزون الغضب بينهم. وفي الأسبوع الأخير من شهر يونيو الماضي قام العمال الأويغور بتمرد في مصنع للألعاب مقام قرب مدينة شنغهاي في جنوب البلاد، وهؤلاء عددهم 700 شخص، كانوا قد هجروا إلى مناطق «كونجدوج» التي أقيم المصنع بها. وقد أعلنوا تمردهم لسببين، الأول أن أجورهم لم تصرف منذ شهرين، والثاني أن إدارة المصنع رفضت أن تخصص مساكن تأوي المتزوجين منهم، التمرد أخذ شكل الإضراب عن العمل. لكن رد الفعل من جانب إدارة المصنع كان عنيفا. إذ تجمعت أعداد كبيرة من العمال الآخرين الذين ينتمون إلى أغلبية الهان (قدر عددهم بخمسة آلاف) واقتحموا مكان تجمعهم «لتأديبهم»، واشتبك معهم الأويغوريون الغاضبون. وحسب شهود عيان فإن الاشتباك استمر من التاسعة مساء إلى الخامسة في صباح اليوم التالي، حين تدخلت الشرطة وفضته.

البيان الرسمي ذكر أن اثنين من الأويغوريين قتلا، ولكن الأويغوريين أصروا على أن الذين قتلوا من شبابهم يتراوح عددهم ما بين خمسين ومائة، أما الذين تم اعتقالهم أو فقدوا فقد قدر عددهم بالمئات. المهم أن هذه الأخبار حين وصلت إلى سينكيانج، فان أهالي العمال بدأوا يسألون عن ابنائهم وبناتهم الذين لم يعرف مصيرهم. وحين مر أسبوع واثنان دون أن يتلقوا جوابا، فانهم خرجوا في مظاهرة سلمية رفعت فيها صور المفقودين، وحين تصدت لهم جموع الهان ورجال الشرطة حدث الصدام الدموي الذي قال البيان الرسمي إن ضحاياه كانوا 150 من الأويغوريين، في حين ذكرت تقديرات الطرف الآخر ان عدد القتلى يزيد على 400 منهم.

لم تكن هذه بداية غضب سكان الإقليم الأصليين. ولكنها كانــت حلقــة فــي سلــسلة الصدامات التي لم تتوقف منذ اجتاحت الصين تركستان الشرقية فــي عــام 1933 وضــمتها رسميا في عام 1949. وظلت كل انتفاضة للأويغوريين تقابــل بقمــع شــديد بــدعوى أنهــم انفصاليون تارة وإرهابيون أخيرا، حتى قيل إن ضحايا القمع الصيني قدر عددهم بمليون مسلم ومسلمة.

الانتفاضة هذه المرة كانت أكبر من سابقاتها، الأمر الذي اضطر الرئيس الصيني إلــى قطع اجتماعاته في قمة روما والعودة سريعا إلى بكــين لاحتــواء الموقــف المتــدهور فــي سينكيانج. إذ من الواضح أن المسلمين هناك ضاقوا ذرعا بــإذلالهم وحرمــانهم مــن تــولي الوظائف الرسمية، ومنعهم من صوم رمضان وأداء فريضة الحج ومصادرة جوازات سفر كل الأويغوريين لعدم تمكينهم من الحج إلا عبر الوفود التي تنظمها الحكومة، وتشترط أن يــودع الراغب في الحج ما يعادل 6 آلاف يورو لدى الحكومة (وهو ما يعنــي افقــار أســرته)، وأن تتراوح سنه ما بين 50 و70 سنة.

(4)

مأساة شعب «الأويغور» (الكلمة في اللغة القديمة تعني المتحد أو المتحالف لأنهم كانوا في الأصل عدة قبائل ائتلفت فيما بينها) تكمن في ثلاثة أمور. الأول أنهم يعيشون فــي قبــضة دولة كبرى ظلت متماسكة عبر التاريخ، لم تتعرض للتفكك كما حدث مع الاتحــاد الــسوفييتي مثلا. الثاني أن بلادهم الشاسعة (1.6 مليون كيلو متر مربع تمثل خمس مساحة الصين وثلاثة أضعاف بلد مثل فرنسا) تتمتع بوفرة ثرواتها الطبيعية. إذ يقدر احتياطي النفط لــديها بنحــو 8 مليارات طن، ويجري في الوقت الحاضر استخراج 5 ملايين طن منه كل يوم. هذا إلى جانب انها تنتج 600 مليون طن من الفحم الحجري. وبها ستة مناجم يستخرج منهــا أجــود أنــواع اليورانيوم، إضافة إلى وجود معادن أخرى على رأسها الذهب، الأمر الثالث أنهــم مــسلمون، ينتمون إلى أمة منبوذة في العالم، وتمثلها أنظمة لاهية ومهزومة سياسيا وحضاريا.

هم ليسوا مثل البوذيين في التيبت الذين يتعاطف العالم مع قضيتهم. ولا مثل كاثوليــك إيريان الغربية الذين وقفت الدول الكبرى مع استقلالهم عن اندونيــسيا. ولا وجــه لمقــارنتهم باليهود، الذين واجهوا مشكلة في أوروبا فقررت الدول المهيمنة حلها عن طريق تمكينهم مــن اقتلاع شعب فلسطين وإقامة دولة لهم على أرضهم.

استطرادا من هذه النقطة ـــ وللعلم فقط ـــ فان حجم التبادل التجاري بين الــصين والدول العربية في العام الماضي (2008) وصل إلى 133 مليار دولار. وهــذا الــرقم يزيــد

سنويا بمعدل 40%، وللعلم أيضا فانه في الوقت الذي كان مسلمو الأويغور يـــسحقون كانـــت 1100 شركة صينية تقيم المعرض الثالث لمنتجاتها في دبي.

للعلم كذلك قال لي أحد المسلمين الصينيين الذين يجيدون العربية انه يكلف بمـــصاحبة وفود الحج الرسمية التي تزور الدول العربية بعد أداء الفريضة، وتلتقي قادتهـــا ومـــسؤوليها. وقد فجع صاحبنا لأنه أثناء تلك اللقاءات فان أحدا من القادة العرب لم يحاول أن يسأل الوفـــود التي رافقها عن أحوال المسلمين في الصين، الذين تقدرهم المصادر التركيـــة بـــستين مليـــون نصفهم من الأويغور.

تاريخ النشر 2009/07/14

المصدر/ صحيفة الخليج الاماراتيه

وجريدة الشروق المصرية

صمت دولي وإسلامي على مذابح المسلمين في تركستان الشرقية

د. سهيلة زين العابدين حماد

دخل الإسلام بلاد التركستان الشرقية عام 934م عن طريق الأويغور «سوتوق بوغراخان » الذي اعتنق الإسلام قبل أن يتولى العرش ويصبح حاكم ولاية الأويغور..وبعد أن أصبح حاكماً اتخذ لنفسه اسماً مسلماً هو «عبد الكريم» وبإسلامه أسلم معظم التركستانين من السكان وسكان وسط آسيا، لتصبح تركستان بعد ذلك مركزاً رئيساً من مراكز الإسلام في آسيا..

استمرت تلك الحضارة الإسلامية زهاء الألف سنة كان من نتاجها نخبة من مصابيح الهدى ومنارات العلم كالبخاري، والترمذي، والزمخشري، وغيرهم من العلماء.. وعندما تولى الشيوعيون مقاليد الحكم في الصين عام 1949م مارسوا مع المسلمين هناك أسوأ ألوان المسخ العقدي المتمثل في إبعادهم الكامل عن دينهم، وقطع صلتهم بحضارتهم الإسلامية، فقد ألغى الشيوعيون الكتابة العربية التي كان المسلمون يستخدمونها لمدة ألف سنة ماضية، وأتلفوا 730ألف كتاب باللغة العربية بما في ذلك نسخ من القرآن الكريم، وذلك تحت شعار محاربة «مخلفات الماضي».. وصادروا ممتلكات الوقف لقطع موارد الأنشطة الدينية تحت شعار «الإصلاح الزراعي» وأغلقوا كل المدارس الملحقة بالمساجد وكانت هذه عادة المسلمين في بناء المدارس وإجبارهم على تعلم مبادئ ماركس ولينين رماو، وأغلقوا 29ألف مسجد في جميع أنحاء تركستان الشرقية وتحويلها إلى ثكنات عسكرية واسطبلات ومجازر، وقبضوا على 54ألف إمام وتم تعذيبهم وتشغيلهم بالسخرة في تنظيف المجاري والعناية بأمر الخنازير...

ولكل ما سبق فقد قام التركستان المسلمون بالدفاع عن عقيدتهم وبلدهم وكان ذلك بين سنتي 1950-1972م. وكانت المحصلة: إعدام 360ألف شخص مسلم، وهروب أكثر من 100ألف مسلم إلى البلاد المجاورة. وما إن هلك الشيوعي «ماوتسي تونج» حتى خفّت حدّة الحرب على المسلمين لكنها لم تنطفئ خاصةً مع مطالبة إخواننا هناك بالاستقلال، وهو حق لهم وعدهم بتنفيذه الشيوعيون عندما تولوا مقاليد الحكم، ولكنهم الشيوعيون يتفقون مع إخوانهم اليهود في الغدر والخيانة فكيف يتنازلون عن مبدئهم؟

إنَّ الشيوعيين الآن يرمون إلى تصيين المسلمين كلياً، وتمثيل ذلك في الشعار الموضوع عندهم حالياً.. فتح تركستان الشرقية وقد أطلقوا هذا الشعار عام 1990م وكان من

نتاجه أن أصبحت نسبة المستعمرين الصينيين في تركستان المسلمة 60%، بينما نسبة أهل البلاد 40% فقط لا غير.. إن سياسة الانفتاح التي تطبقها الإدارة الصينية في تركستان الشرقية تستهدف فتح الطريق أمام إسكان الصينيين، ونهب ثروات البلاد الطبيعية، وتكثيف عمليات نقل هذه الثروات إلى داخل الصين، وأخيراً القضاء على الشعب التركستاني المسلم بصهره في المجتمع الصيني صهراً كاملاً وطمس معالم الإسلام عنده، وتغيير ديمغرافيته لجعل المسلمين أقلية في بلادهم.

ويؤكد سكان تركستان الشرقية، وهم 25 مليون من الأويغور، أنهم يتعرضون لاضطهاد سياسي وثقافي وديني. وقد خرج أكثر من 10 آلاف متظاهر إلى شوارع مدينة «أورومتشي»، مطالبين بمعاقبة المسئولين في أحداث (مقاطعة جوانـدونغ الواقعة جنوب الصين) التي حدثت بتاريخ 2009/6/26، حيث قُتل أكثر من 20 وجرح أكثر من 120 من المسلمين الأويغور الذين يعملون في أحد مصانع الألعاب على يد المتطرفين الصينيين»، وقتلت السلطات الصينية أكثر من 600 قتيل وآلاف الجرحى والمعتقلين في «شينجيانغ»في قمع السلطات الصينية لاحتجاجات المسلمين الأويغور في إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية). وقد قطعت السلطات الصينية كل وسائل الاتصال بين تركستان الشرقية والعالم الخارجي، وحجبت عشرات المواقع والمنتديات التي تُنشر من تركستان الشرقية» للتعتيم الإعلامي على تلك المذابح والجرائم.

كل هذا لم يحرك المجتمع الدولي ومنظماته الحقوقية لمطالبة الصين بإيقاف مذابحها ضد مسلمي تركستان الشرقية، ولم تُفرض عقوبات دولية على الصين كتلك التي تُفرض على الدول العربية والإسلامية، والمنظمات الحقوقية الدولية والإقليمية لم تتحرك كعادتها عندما تحدث مشكلة ما في أي بلد عربي وإسلامي، والسبب واضح، وهو أنَّ المجتمع الدولي لا يكترث بحقوق المسلمين والحفاظ عليها، فهو متآمر ضد المسلمين ومحاربتهم وتمزيق أوصالهم، وإثارة الفتن الداخلية فيما بينهم لإضعافهم وإخضاعهم للغرب الطامع في ثرواتهم من جهة، والحاقد على الإسلام، ويريد القضاء عليه تضامناً مع البابوية التي أعلنت في المجمع المسكوني الذي عقد عام 1965م استقبال الألفية الثالثة بلا إسلام، فاحتجاجات الرئيس أوباما وإدارته والاتحاد الأوروبي على ما سمي بحرب إبادة في دارفور ليس حرصاً على أرواح الدارفوريين، ولكن بهدف تقسيم السودان وتجزئته، وجعل إقليم دارفور تحت سيطرة إسرائيل لثروته البترولية وتنفيذ مخطط التقسيم الذي وضعه المستشرق اليهودي البريطاني، ثُمَّ الأمريكي عام 1940م، وقد زودت إسرائيل متمردي دارفور بأسلحة من صنعها، ولجأ إليها بعض المتمردين، ولم يكتف بهذا، بل نجد المجتمع الدولي ومجلس الأمن والجمعيات الحقوقية الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان قد هبوا ضد الحكومة السودانية ورئيسها عمر البشير،

وفرضت عقوبات على السودان، وصدر حكم دولي على الرئيس السوداني عمر البشير بتهمة ارتكابه جرائم حرب، وفشلت وساطات المجموعة العربية في تجميد هذا الحكم، وأخذ رئـــيس المحكمة الجنائية الدولية يجوب دولاً أفريقية لإقناع قادتها بتسليم الـــرئيس البـــشير للمحكمـــة الدولية، ومقابل هذا كان صمتاً عالمياً تجاه المذابح الصينية ضـــد المـــسلمين فـــي تركـــستان الشرقية، ولم نسمع صوتاً لأية منظمة حقوقية تستنكر مذابح المسلمين في تركـــستان الـــشرقية على أيدي الصينيين.

ورافق الصمت الدولي صمت عربي وإسلامي، ولم نسمع صوتاً احتجاجياً من الدول الإسلامية إلاَّ من تركيا لأنَّ التركستانيين من أصول تركية، وكأنَّ المسلمين لا توجـــد روابـــط بينهم إلاَّ القوميات، وكأن الدول الغربية هي التي تحركنا، فلا نتحـــرَّك إلاَّ إذا هـــي تحركـــت، ونتخذ نفس مسارها حتى فيما يتعلق بقضايانا، ونسينا عدونا الأول إسرائيل، واعتبـــر الغـــرب المقاومة إرهاباً وعنفاً وحظر السلاح على المقاومتيْن اللبنانية والفلسطينية فبتنـــا نـــردد كلمـــة العنف على المقاومة، وغاب مصطلحا الجهاد والمقاومة من معجمنا اللغـــوي، فمتـــى نفيـــق ونتحرر من كل قيود التبعية للغرب؟؟

المصدر/ جريدة المدينة المنورة
2009/7/23

مسلمو تركستان الشرقية.. مذابح وتجاهل

بقلم: محمد سيد قطب

التركستان الشرقية قضية المسلمين المنسية: إنها مأساة إسلامية غابت عن أذهان كثيرٍ من المسلمين، والتي ترزح اليوم تحت الاستعمار الصيني، والتي جعلها مستعمرةً له يستلب خيراتها وثرواتها، وقد غيَّر الاستعمار الصيني اسمها إلى اسم جديد هو سينكيانغ أي المستعمرة الجديدة، وقد عانى التركستانيون الشرقيون معاناةً شديدةً أثناء الثورة الثقافية التي أقامها ماوتسي تونج، ومما يضاعف مأساتها، التجهيل المتعمد لقضيتها وضعف الدعم العربي والإسلامي لأبنائها.

تركستان.. الموقع والثروات

تبلغ مساحة التركستان الشرقية 000 640 ميلاً مربعًا (ستمائة وأربعون ألف ميل مربع) وتشمل حوض جونجاراي وحوضي تاريم وتورفان بين جبال طانري وحوض نهر تاريم الذي ينبع من جبال قرة قورم ويصبُّ في بحيرة قرة بوران، ونتيجة لوجود هذا النهر الذي يبلغ طوله 1600 كم فإن الأراضي المحيطة به خصبة وزراعية، والتاي وقومول وهي تعادل خمس المساحة الإجمالية للصين اليوم وثلاثة أضعاف فرنسا أكبر الدول الأوربية مساحة، وتزيد عن مساحة المجر بسبعة عشر ضعفًا، وهي في المرتبة التاسعة عشر من حيث المساحة بين دول العالم، وتقع التركستان وسط أسيا، وتحدها منغوليا من الشمال الشرقي، والصين من الشرق، وكازخستان وقيرغيزستان وطاجكستان من الشمال والغرب، والتبت وكشمير والهند وباكستان من الجنوب، وتضم تركستان بين جنباتها صحراء تكلمكان المعروفة بأنها المهد الذهبي للحضارة الإنسانية، وتشتهر التركستان الشرقية بثرواتها النفطية والمعدنية المتنوعة ويستخرج منها 118 نوعًا من المعادن من أصل 148 نوعًا تنتجها الصين، وتوجد أكثر من ثلاثين منطقة تنتج البترول فيها أكثر من 8 مليارات طن من الاحتياطي، ويتم نقله كله إلى الصين دون إعطاء شيء منه لصالح أبناء البلاد.

وتبلغ المساحة الكلية التي يُستخرج منها الفحم أكثر من 900 ألف كم مربع من الفحم، ويبلغ احتياطيه هناك أكثر من 2 تريليون طن، وهو نصف احتياطي الصين كلها من الفحم، والذهب معروف بمناجمه في تركستان منذ القدم ويتم استخراجه حاليًّا من 56 منطقة، إنتاجها السنوي منه 360 كيلو جرامًا، وبها أيضًا مناجم الملح والكريتال ومعادن متنوعة ومناجم للحديد الذي يستخرج من أكثر من 550 موقعًا، والزراعة في التركستان تمتاز بتوافر الإمكانيات المائية الهائلة، وخصوبة التربة، وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية الوفيرة الإنتاج

أكثر من مائة وخمسين ألف كم مربع تنتهيه الصين فلا تدع للأويغور منه شـيئًا، مـع أنهـم مجبرون على العمل في الأراضي كسخرة وبدون أجور معقولة.

دخول الإسلام تركستان الشرقية

وصل الإسلام إلى تركستان الشرقية في وقتٍ مبكر جدًّا منذ الفتوحات الكبرى على يد قتيبة بن مسلم الباهلي (88-96) هجرية الذي ما إن وصل إلى حدود تركستان فـتح أجـزاء ولو كانت محدودة منها، ولكن هذا الاتصال بين تركستان والعالم الإسلامي أثمر عـن تحـول التركستانيين إلى الإسلام في فترة حكم ستوق بغراخان خاقان الإمبراطورية القراخانيـة عـام (323هـ - 943م)، وقد أسلم معه أكثر من مائتي ألف خيمة (عائلة) أي ما يقـارب مليـون نسمة تقريبًا، وقد ضربت النقود باسم هارون بوغراخان حفيد ستوق بغراخان، ووسـع رقعـة مملكته فشملت أجزاء من التركستان الغربية، كما ارتقت الـبلاد فـي عهـده فـي النـواحي الحضارية المختلفة، وكتبت اللغة التركستانية باللهجة الأويغورية لأول مرة بالحرف العربـي، وكانت أوقاف المدارس تُشكِّل خمس الأرض الزراعية، وقد تلقب هارون بن موسى هذا بلقب شهاب الدولة وظهير الدعوة، ونقش هذا اللقب على النقـود التـي سـكت فـي عهـده سـنة (332هـ- 992م)، ولعب القراخانيون المسلمون هؤلاء دورًا مهمًّا في نـشر الإسـلام بـين القبائل غير المسلمة؛ ففي سنة (35 هـ- 1043م استطاعوا استمالة أكثر مـن عـشرة آلاف خيمة من خيام القرغيز إلى الإسلام أي ما يقارب خمسين ألف نـسمة، وأظهـروا الخـضوع للخليفة العباسي، وضربوا العملة باسم الخليفة القادر، ودعوا له على منابر بلادهـم، وعرفـت قبائل القرلوق وهم قبائل تركمانية بأنهم كانوا من أوائل القبائل التركستانية الشرقية في الدخول إلى الإسلام، ومع ذلك فقد كانت أجزاء أخرى من البلاد لا تزال في الوثنية؛ تحارب الـدعوة الإسلامية، وتناصبها العداء بدعمٍ من الصينيين، ومن أشهر تلك القبائل الكورخانيون (الدولـة الكورخانية) ويسمون أيضًا الخطل أو القراخطائيون، وكان من أبرز زعماء المـسلمين الـذين تصدوا لهذه القبائل التركية غير المسلمة السلطان علاء الدين محمد الخوارزمي الذي انتـصر عليهم في بعض المعارك، ومن أشهر المعارك الفاصلة بين الأتراك المسلمين وغير المـسلمين موقعة "تراز" الواقعة الآن في جنوب كازاخستان، وهي المدينة التي انتصر على أبوابها القائـد المسلم زياد بن صالح (134هـ- 751م) وساندت الإمبراطوريـة الـصينية الأتـراك غيـر المسلمين بجحافل من القوات الصينية غير أن هزيمتهم وقتل أكثر من خمسين ألـف صـيني وأسر أكثر من عشرين ألفًا منهم؛ أنهى التدخل الصيني بين القبائل التركية، ولكن بقي العـداء تجاه مسلمي تركستان كامنًا في قلوب قادة الإمبراطورية الصينية.

سقوط تركستان تحت الحكم الصيني

ظلَّت تركستان موطنًا للأتراك الشرقيين المسلمين، دولة مستقلة لعدة عـصور يـشهد التاريخ بأنها تم غزوها من قِبل الصين واستعمرت بواسطة قوات الإمبراطـور عـام 1759م وخلال السنوات التي تلت ذلك قاوم وطنيو التركستان الاحتلال، وانتفضوا في عدة مناسـبات ضد المحتلين، وفي سنة 1864م استطاع الأويغور طرد الصينيين المانـشو مـن تركـستان، وأقاموا حكومةً مستقلةً استمرت لعقدين مـن الزمـان، وأقامـت علاقـات دبلوماسـية مـع الإمبراطورية العثمانية وروسيا وبريطانيا، ولكن الإمبراطورية الصينية اسـتطاعت الـسيطرة مرةً أخرى على تركستان الشرقية في مطلع عام 1880م معلنةً فـي 18 نـوفمبر 1884م أن تركستان الشرقية هي المقاطعة التاسعة عشر للصين، وكان ذلك في أوج النصر الإمبراطوري الصيني وأعطاها "تسو تسونج" رسميًّا الاسم الصيني لها، وهو سنكيانج وتنطق اليوم شـنجانغ، هذا الاسم الجديد معناه الحدود الجديدة أو الأرض الجديدة في الـصين، واسـتمرت مقاومـة مواطني تركستان الشرقية، وفي عام 1933م تواصل جهاد المسلمين لبعـث وإحيـاء دولـة التركستان الشرقية وفي عام 1944م نجح نضال المسلمين وحصلوا على الاستقلال، واسـتمر ذلك حتى عام 1949م حينما تحالفت جيوش الروس مع الصينيين واستطاعوا الإطاحـة بهـذه الحكومة، وشددت الصين بعد ذلك قبضتها على تركستان.

ومنذ ذلك الحين أصبحت تركستان الشرقية سجنًا كبيرًا لأبنائها، وبدأت تنتهك حقـوق الإنسان للتركستانيين؛ بالاعتقال والتعذيب والقتل راح ضحيتها مئات الألوف من الأبرياء الذين تحدوا السلطات الصينية فتم إعدامهم، واستطاع الكثير منهم الفرار إلى الدول المجاورة، ولكن مئات الألوف من الأسر والنساء والصبيان تم إرسالهم إلى معسكرات الأشغال الشاقة، ولتحقيق السيطرة الصينية التامة على البلاد فقد تم إجبارهم على الالتزام بقـوانين ظالمـة، وأجبـرت العائلات على تنظيم الإنجاب والقوانين الاقتصادية الجائرة، ومن ثَمَّ انتقلت الحكومة الـصينية من مرحلة ما بعد الاحتلال إلى مرحلة الاستيعاب الكامل للبلاد؛ ففي السنوات التي تلت ذلـك قامت بنقل ملايين من ذوي الأثنية الصينية إلى تركستان الشرقية بهدف تحقيق أمر واقع فـي الديموغرافية السكانية.

نماذج لانتهاكات الصين لحقوق المسلمين الأويغور في تركستان الشرقية

جثث شهداء مسلمي الأويغور

- الاعتقال والإعدام الجماعي: تعتبر تركستان الشرقية التي تُسمَّى من قبل السلطات الشيوعية الصينية منطقة سنكيانغ الأويغورية ذات الحكم الذاتي المنطقة الوحيدة التي تنفذ فيهـا

أحكام الإعدام ضمن حدود الصين؛ وذلك أنه ومنذ أحداث الطلبة في بكين في 4 يونيو عام 1989م؛ ولذلك أصدرت منظمة العفو الدولية في أوائل عام 1999م تقريرًا في 92 صفحة عن انتهاكات السلطات الشيوعية الصينية لحقوق الإنسان في تركستان الشرقية، وقد أدانت المنظمة بشدة عمليات القمع والمذابح التي ارتكبتها السلطات الصينية المحتلة بحق الأويغور.

وكذلك أدان التقرير السنوي التي تصدره وزارة الخارجية الأمريكية عن أوضاع حقوق الإنسان في العالم في القسم الخاص بالوضع في الصين انتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية، كما أصدرت جمعية الشعوب المهددة التي تتخذ من ألمانيا مقرًّا لها تقريرًا خاصًّا بخصوص الأويغور أدانت فيه انتهاكات حقوقهم من قِبل السلطات الشيوعية الصينية، وقد اعتقل أكثر من 10 آلاف إيجوري في تركستان الشرقية خلال الفترة من أوائل عام 2000م: مارس 2001م، وكانت التهم الموجهة إليهم: (الانفصالية، القومية، والنشاط الديني غير القانوني، والإرهاب)، وحوكم ألف شخص منهم تقريبًا أمام المحاكم الصينية؛ حيث أدينوا وحكم عليهم بأحكام متفاوتة من الإعدام، والسجن المؤبد، والسجن لمدد مختلفة.

- انتهاك حرمة الدين والمقدسات: بعد الزيارة التي قام بها إلى تركستان الشرقية رئيس الحزب الشيوعي الصيني جانغ زيمين في شهر تموز يوليو عام 1998م وأعطى خلالها توجيهات صارمة إلى المسؤلين المحليين بشأن حظر النشاطات الدينية، وقامت السلطات الشيوعية بالتضييق على الأويغور من الناحية الدينية؛ وذلك بإنشاء مراكز للمراقبة والتنظيم يتم من خلالها الإشراف المباشر على المساجد وعلماء الدين والتحقيق مع الأويغور الذين يترددون على المساجد للصلاة واعتقالهم بتهمة "العمل الديني المحظور" وفرض غرامات مالية عليهم بقصد إبعادهم عن المساجد، كما قامت بهدم بعض المساجد وتحويلها إلى مراكز حكومية ومنع الأويغور من أداء شعائرهم الدينية العادية.

وعلى الرغم من عدم وجود أية مادة في دستور الصين الأساسي ودستور الحكم الذاتي تمنع الموظفين والعاملين في الدوائر الحكومية من أداء شعائرهم الدينية إلا أن السلطات تحظر على الموظفين وحتى العاملين العاديين ممن لا ينتمون للحزب الشيوعي القيام بأية نشاطات دينية، وحسب ما نشرته صحيفة "خوتان" الصادرة من قِبل الحزب الشيوعي في 1999/10/30م فقد طردت هورنسا محمد ترسون الطبيبة في المستشفى البيطري في بلدة تشيرا بمنطقة خوتان من عملها؛ بسبب قيامها بأداء الصلاة مرة أو مرتين فقط؛ وذلك بتهمة "القيام بنشاط ديني محظور" وتولت مديرية الأمن التحقيق معها.

-تغيير التوزيعة الديمغرافية وإحلال قوميات أخرى محل القومية المسلمة وفوق أراضيها: وكان عدد الأقليات العرقية المختلفة في التركستان الشرقية عند احتلالها من قِبل

الجيوش الصينية عام 1949م لا يتجاوز ستمائة ألف نسمة من الصينيين والمنشوريين والشيوه والمغول؛ فكانوا لا يُشكِّلون أكثر من نسبة 6%من السكان، يستهدف إسكان ما يزيد عــن 200 مليون صيني بالتركستان الشرقية، كما صرَّح به أمين عام الحزب الشيوعي السابق هيو ياو بانج.

وإذا كان عدد الأويغور سكان تركستان الشرقية اليوم في حدود 12 مليــون إلـــى 16 مليون- حسب بعض التقديرات حيث هرب الكثير من التركستانيين بدينهم إلى الخارج بعــد أن ازداد إعلان الحرب على الإسلام شراسة وقسوة على المسلمين- فإن مجموعَ الأويغور هؤلاء سيصبح لا يساوي شيئًا أمام مئات الملايين التي تخطط الصين لإسكانهم في المنطقة، وبـــذلك يحدث التغيير الديموغرافي الذي لا يمكن تغييره حتى ولو نجح التركستانيون يومًا في حـــربهم ضد الاحتلال الصيني، ووجب أن يذكر أن عدد الصينيين في تركستان قد تجاوز بالفعل الستة ملايين نسمة منذ عام 1992 م؛ مما يعني أن قضية تركستان حلها أصعب آلاف المرات مـــن حل القضية الفلسطينية، وتحتاج إلى دعم إسلامي منقطع النظير حتى ينال المسلمون حقوقهم.

- الاستيلاء على ثروات البلاد ونهبها بل وإفساد بيئتها: وقد أجرت الصين حتى الآن 48 تجربة نووية في تركستان الشرقية، وقد أدت هذه التجارب إلى تلوث البيئة وإصابة مئـــات الآلاف من الأويغور بأمراض وبائية.

لماذا تحدث الاشتباكات بين القوميات المختلفة في الصين؟

عصابات الهان المسلحة تتحفز لقتال مسلمي الأويغور

هناك سياسة واحدة للدول الاستعمارية، والتي تأمل فـــي أن تنهـــي أي تمـــرد فـــي مستعمراتها، وإحالتها إلى أجزاء خاضعة بشكلٍ تام ثم تتحول تـــدريجيًّا إلـــى مـــدن خاصـــة للمستعمر، تقوم هذه السياسة على جناحين:

التهجير ونقل القوميات وتشيتيتهم؛ بحيث ينقل كل مَن يـــسبب مـــشكلات والعناصـــر الوطنية والمؤثرة إلى أراضي غير أراضيهم، ليعانوا من الغربة والحاجة، والضعف بعيدًا عن الوطن الأصيل، والنموذج الروسي واضح في ذلك؛ حيث تم تهجير ملايـــين المـــسلمين مـــن بلدانهم إلى سيبريا، وغيرها، وفي المرحلة الثانية يتم نقل عدد كبير منهم إلى مدن ومقاطعـــات بعيدة عن مدنهم الأصلية ويمثلون فيها أقلية، والناظر لما آل إليه الوضع في أســـيا الوســـطى يرى دليلاً واضحًا على ذلك؛ حيث صارت دولها هجينًا بين أصحابها الأصـــليين والقوميـــات التي زرعها المحتل بين أراضيها.

التوطين لقومية المستعمر مكان الشعوب المهجرة؛ تمهيدًا لإذابـــة القوميـــة المحتلـــة (مهجرة، أو مقيمة) في قومية المحتل وعاداته وتقاليده وسلوكه، وتضرب قومية (المانـــشورية)

المثل الواضح في ذلك، فهي التي حكمت الصين قروناً عديدة قد تحوَّلت إلى قومية ليس لها في الواقع إلا اسمها؛ وذلك أنها قد تماشت مع الثقافة الصينية، وأضاعت هويتها القومية منذ زمن بعيد، ولو عاشت هذه القومية في مانشوريا، متعلقة بثقافتها وعاداتها الموروثة عن أجدادها، ولم تتفرق في أنحاء الصين لاستطاعت المحافظة على كيانها القومي كالتبتيين والتركستانيين.

والواقع في الصين يشهد أن: المناطق التي لم تتعرض للاستيطان إلا بقدر محدود؛ المشاعر الدينية والقومية فيها أقوى وأشد بكثيرٍ عما هي عليه في المناطق التي يستوطن فيها الصينيون بكثرة.

والفارق كبير في المشاعر الدينية والوطنية بين المناطق التي يستوطن فيها الصينيون بكثرة وبين المناطق التي لا يستوطن فيها إلا عدد محدود من الصينيين في تركستان الشرقية؛ فمثلاً: إذا نظرنا إلى الوضع في مدينة أورومتشي، وهي من أكبر المدن التي يستوطن فيها المستوطنون الصينيون بكثرة نجد أن الثقافة والتقاليد الصينية بدأت تغلب على الكثير من الأويغور حيث إن بعضًا من الشباب الأويغور أصبحوا يرون لبس الملابس الوطنية عارًا ورمزًا للرجعية والتخلف، ويشمئزون من الأويغور الذين يأتون من المناطق الجنوبية في تركستان الشرقية للتجارة في المدينة، ويرتاحون أكثر في التعامل مع الصينيين المتحضرين، وكذلك لا يمكن التمييز بين بعض من الفتيات الأويغوريات والصينيات بسبب التشابه في المكياج والملابس، وهذه دلائل حية وخطيرة على سياسة التذويب الاجتماعي، وعلى العكس من ذلك نجد أن الوضع يختلف تمامًا في المناطق التي يوجد بها عدد قليل من المستوطنين الصينيين كمناطق كاشغر وخوتان؛ حيث إنه يمكن معرفة مدى قوة المشاعر الدينية والقومية في هذه المناطق من تركستان الشرقية.

ومع استمرار سياسة التهجير، والإحلال، وإدخال قوميات أخرى لمدن المسلمين في تركستان بدأت الحكومة الصينية تستغل أي خلاف ولو بسيطًا ينشأ بين هذه القوميات المختلفة لتصوير المسلمين الأويغور وكأنهم سفاحون ومصاصو دماء وإرهابيون وتسعى جاهدةً لاستغلال الأحداث في زيادة الضغط على المسلمين، وتقوم بمناصرة القوميات الأخرى بعنف بالغ، والأحداث الأخيرة شاهدة على ذلك، وقد شعرت المنظمات والجماعات الأويغورية في الخارج بهذا الخطر منذ زمن بعيد؛ ولذلك قامت باتخاذ خطوات إيجابية بهذا الشأن، فقد أدرجت كافة المنظمات الأويغورية في أنظمتها الأساسية ما يلي: "إن عدو الشعب الأويغوري ليس الصينيين عمومًا؛ بل عدوهم الوحيد هو سلطات الاحتلال الشيوعية الصينية، ولذلك يتم التعاون مع كافة الجهات الديمقراطية الصينية التي تحترم حق شعب تركستان الشرقية في تقرير مصيره بنفسه.

وفي الواقع فإن السلطات الصينية ومن أجل تحويل المستوطنين الصينيين في تركستان الشرقية إلى قوة احتياطية لها تقوم بالدعاية المضلة لشأن وأهداف الحركات الوطنيـــة؛ وذلـــك برفع شأن مَن يلقى من الصينيين مصرعه أثناء بعض الاشتباكات والاضطرابات القومية فـــي تركستان الشرقية، والتحريض على العداوة بين المستوطنين والسكان المحليين.

وإذا ضربنا مثالاً على ذلك بثورة غولجا عام 1997م فقد قتل أثناءها أكثر مـــن مائـــة أويغورى، وقامت السلطات بعمل محاكمات وأصدرت عددًا من أحكام الإعدام بحق الأويغور، ولم تذكر السلطات الصينية ولو مرة في بياناتها الداخلية أو الخارجية شيئًا بـــشأن الأويغـــور الذين لقوا حتفهم أثناء ثورة غولجا؛ بل على عكس ذلك تمامًا فقد قامـــت بخـــداع المـــواطنين الصينيين والرأي العالمي بالادعاء بأن المئات من المواطنين الصينيين قتلوا بوحشية من قبـــل القوى القومية الانفصالية الأويغورية؛ بينما قتل من الأويغور عشرات الأضعاف، ولا بـــواكي لهم.

ففي كتاب "تاريخ كفاح سنجيانغ ضد القوى الانفصالية القوميـــة" الـــذي نـــشر العـــام الماضي من قِبل مكتب الدراسات الأكاديمية التابعة للحزب الشيوعي في إقلـــيم ســـنجيانغ ذات الحكم الذاتي ووزع سرًّا داخل الحكومة المحلية قدر عدد الصينيين الذين قتلـــوا أثنـــاء ثـــورة غولجا بسبعة أشخاصٍ في حين قدرت وسائل الإعلام العالمية عدد القتلى الأويغور فـــي هـــذه الحادثة بحوالي 400 شخص، ومع ذلك اتهم المسلمون بأنهم السفاحون القتلة فقد أصبحت الآن حوادث العنف الجماعية التي ينفذها المستوطنون والجنود معًا ضد الأويغوريين بتحريض مـــن السلطات في ظلمات الليالي في منطقة جولجا ظاهرة عامة؛ حيث إنه وبدلاً مـــن التحقيـــق أو القبض على المسئولين عن مثل هذه الحوادث تقوم السلطات الصينية بالتحقيق أو إلقاء القـــبض على الأويغور الذين دافعوا عن أنفسهم؛ وذلك بتهمة "الانفصالية".

وماذا بعد..

مما مرَّ نعرف أن القضية التركستانية ليست مجرد قضية أقلية سكانية في بلد كبيـــر؛ بل هي قضية بلدٍ نُهِبَ وسُرِقَ من أصحابه الأصليين، وتم الاســـتيلاء علـــى ثرواتـــه ومـــسخ هويته، ومنع لغتهم الأصلية، والاستهانة بمشاعرهم الدينية واتهامهم بالإرهاب خصوصًا بعـــد أحداث سبتمبر 2001م فقد وجدت الصين غطاءً دوليًّا على جرائمها في حقِّ المسلمين بحجـــة مكافحة الإرهاب الإسلامي، وإسكان أرضه لغير أصحابها حتى أصبح أصحابها أقليـــة فيهـــا، وتعريض أصحابها لكافة أنواع التنكيل والهوان، والتعذيب بغية دفعهم للفرار مـــن أرضـــهم، أوالذوبان في شخصية المحتل، وتشبيه قضية المسلمين في تركستان بقـــضية المـــسلمين فـــي فلسطين هو أقرب الأمثلة للدلالة على صعوبة الوضع هناك، وإن كان الوضع فـــي تركـــستان أصعب بنسبة كبيرة مع ضعف الدعم العربي والإسلامي لقضيتهم، وتخيل إذا كانـــت إحـــدى

الدول العربية والإسلامية الكبرى، وهي مصر تعجز عن فتح معبر هو شريان الحيـاة لعبـور الطعام والوقود لإخوانهم في فلسطين، فهل نتصور منهم دعمًا لتركستان البعيدة عنهم، والتـي ربما لا يعرف ساستهم اسمها فضلاً عن معرفة موقعها ومكانها؟!!.

ويبقى أن بقاء القضية حية بحيوية أبنائها ودفاعهم عنها، وما زالت الشيشان حيةً فـي الوجدان الإسلامي ببطولات أبنائها، والأويغور ليس أقل بطولةً مـن الشيـشان، ويبقـى دور العلماء والحركات الإسلامية، والشعوب الحية؛ التعريف بالقضية، وتقديم كل دعم ممكن لأهلها حتى يأذن الله بفتحٍ من عنده، ولعل في مستقبل الأيام ما يعجل بذلك.

تاريخ النشر:
[2009/07/11]

من هم الأويغور؟

د.فاطمة إبراهيم المنوفي

الأويغور شعب مسلم ينتمي الي العرق التركي، تقبع بلاده تركستان الشرقية تحت الحكم الصيني، ويطلق الصينيون عليها اسم " شنكيانغ أويغور أوتونوم رايون" يعني: (مقاطعة شنجيانغ أويغور الذاتية الحكم). شنكيانغ تعني المستعمرة الجديدة ، أو الوطن الجديد، وكانت تتمتع قديمًا بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمر بها ويربط الصين ببلاد العالم القديم والدولة البيزنطية .

تركستان الشرقية هي جزء من تركستان التي ربما لم يسمع عنها الكثيرون منا ، بل وربما لا يعرف عنها لا القليل ولا الكثير، لكننا جميعا نعرف من أنجبتهم هذه الأرض من العلماء والفقهاء الأجلاء الذين أثروا الحضارة الإسلامية في شتي صنوف العلم والمعرفة ، والذين صنعوا العصر الذهبي للدعوة الإسلامية مثل الامام البخاري والترمذي والفارابي ، فهي جزء لا يتجزأ من أرض الإسلام .

وقد أعز الله شعوب تركستان بالإسلام فحولهم الي قادة و سادة فكانوا الفرسان الأبطال الذين رفعوا راية الإسلام عالية لعدة قرون، وحرروا الكثير من الشعوب من الظلم و الطغيان، وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام، فقد كانوا يُطبّقون سياسة الجهاد بالسيف من ناحية، والتبشير السلمي من ناحية أخرى، فساعدت جيوشهم بصورة كبيرة في الفتوحات الإسلامية التي وصلت الي العديد من الدول الأوربية، وعلي أكتافهم قامت دول إسلامية عدة: كدول الأتابكة و الغزنويين و الطولونيين و الإخشيديين و والسلاجقة و المماليك، و تنتمي جميعها الي العرق التركي الآتي من تركستان. فكم كان لهم من أيادٍ بيضاء في إنقاذ الأمة الإسلامية وصدِّ الزحف الصليبي عنها، كما أنهم من أكثر الشعوب تمسكًا بالعقيدة وصفائها، وحفاظًا على التراث الإسلامي ومجده، ودفاعًا عن الحضارة الإسلامية. فهم مقاتلون شجعان وليس أدل علي ذلك من أن سور الصين العظيم قد بني بسبب خوف ملوك الصين من شعب تركستان.

كما أن الأتراك العثمانيين قدموا من تركستان وأقاموا دولتهم الاسلامية التي كانت أطول عمرا وأعظم تأثيرا من كل الدول السابقة، و فتحت القسطنطينية وطرقت أبواب أوروبا الغربية ، وحمت المسلمين لقرون طويلة من الغزو والإحتلال الصليبي الذي مزق شمل الامة ومازال يعبث بمقدراتها.

وليس تصادفا أنه بعد سقوط الخلافة العثمانية بعقدين ونصف العقد تقريبا قامت دولة إسرائيل علي أرض فلسطين عام 1948 بمباركة بريطانيا، وقامت الصين بمباركة روسيا بإحتلال تركستان الشرقية (أيغورستان) -أرض الأتراك- عام 1949 ، وأُحتلت أرض العرب و المسلمين في مناطق عدة ، وفُتت الامة الاسلامية الي دويلات صغيرة. بل ان ما حدث كان نتاج خطط و مؤمرات دبرها الأعداء و خدعوا بها الكثير من العرب و المسلمين.

تقع تركستان الشرقية في أواسط آسيا الوسطى وتحدها من الشمال جمهورية روسيا الإتحادية ومن الغرب الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الإتحاد السوفيتي السابق ومن الجنوب باكستان وكشمير والتبت ومن الشرق الصين الشعبية ومن الشمال الشرقي منغوليا الشعبية. و هي بذلك تتمتع بموقع إستراتيجي هام، ما يمثل مساحة وقائية من الأخطار الخارجية بالنسبة للصين.

تبلغ مساحتها 1.828.417 كيلومتر مربع، أي خمس مساحة الصين. و حسب الإحصائيات الصينية فإن تعداد السكان بها هو 9 مليون نسمة تقريبا، إلا ان هناك جهات مستقلة قدرت تعدادهم بحوالي 25 مليون نسمة من الأتراك المسلمين، واللغة المستخدمة هي اللغة الأويغورية، وهي أحد فروع اللغة التركية ، لكنها تكتب بالحروف العربية.

غالبية السكان من الأويغور بالإضافة الي أقليات من القيرغيز و الكازاخ و الأوزبك وجميعهم يدينون بالاسلام وينتمون الي العرق التركي، إلا أن الصين عمدت الي سياسة تهجير التركستانيين و إحلال الصينيين محلهم بهدف تصيين الإقليم.

دخل الإسلام هذه البلاد في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (86هـ - 705م)، وتم فتحها علي يد القائد الباسل قتيبة بن مسلم الباهلي عام 95 هـ، ومنذ ذلك الوقت صارت جزءاً من أرض الإسلام .

وقد إستولى الصينيون على تركستان الشرقية سنة (1174 هـ = 1760م) بعد أن ضعف أمر المسلمين بها، و قامت بينهم معارك دامية في عام 1759م ارتكبت خلالها القوات الصينية مذبحة جماعية قتل فيها مليون مسلم. ثم قامت الصين بإحتلالها في عهد أسرة المانتشو عام 1760، ،وفرضوا سيطرتهم عليها حتى عام 1862 ، لكن الشعب التركستاني لم يستسلم و لم يخضع للجبروت الصيني و استمر في مقاومته للإحتلال حتي إستطاع تحرير بلاده عام 1863 وأقاموا دولة مستقلة إسلامية تحت زعامة يعقوب بك بدولت الذي إستمر حكمه 16 عاما.

إلا ان الصراع الذي دار بين البريطانيين و الروس خلال القرن 19 للسيطرة علي آسيا الوسطي، وهو ما عرف و قتها باللعبة الكبري، وتخوف البريطانيين من ان ينجح الروس في ضم تركستان الشرقية الي أراضيهم بعد ان سيطروا علي معظم دول آسيا الوسطي

المسلمة (تركستان الغربية) ، فقاموا بمساندة الصنيين و دعمهم للسيطرة عليهـــا، واســـتطاعت الجيوش الصينية الضخمة بقيادة الجنرال زوزونغ تانغ مهاجمتها و إحتلاها مرة أخـــرى فـــي عام 1876 ومنذ ذلك التاريخ سميت . . XINJIANG باسم شنجيانغ

وفي 18 نوفمبر 1884 ضمها الصينيون داخل حدود إمبراطورية المنجو وأصـــبحت تابعة لها. لكن الجهاد لم يتوقف، وتابع التركستانيون كفاحهم و ثـــوراتهم و نجحـــوا مـــرتين الأولى في عام1933 والثانية عام 1944 حتي نال الاقليم الإستقلال اثر الثـــورة التـــي قادهـــا الشيخ على خان. و تمكنوا في منتصف القرن العشرين من إقامة دولة مستقلة إسلامية إلا أنها لم تستطع الإستمرار طويلا. حيث قام الإتحاد السوفيتي بمؤازرة الـــصين عـــسكريا و ماديـــا للقضاء علي هذه الدولة.

وفي عام 1949م قام "ماوتسي تونج" (الزعيم الصيني الشيوعي) بفرض سيطرته على المنطقة كلها ، و بمؤامرة روسية صينية مشتركة ، تم القضاء علي زعماء القومية الأويغورية والكازاخية في جمهورية تركستان الشرقية الوليدة ، حيث أيقن الروس ان هـــؤلاء المناضـــلين سيدعمون أشقاءهم في دول آسيا الوسطى المسلمة في كفـــاحهم للـــتخلص مـــن الـــشيوعية السوفيتية.

وتتابعت الخطط و المؤامرات للقضاء علي الإسلام و المسلمين في تركستان الشرقية، تارة بتحالف الصين مع بريطانيا، وتارة أخري بتحالفها مع روسيا، فهدفهم جميعا هو القضاء علي الاسلام في أرض الاسلام. فتم تقسيم تركستان الشرقية إلى 6 مناطق ، وحكمتها الـــصين بقبضة من حديد، فأُغلقت المساجد وتم تجريم إقتناء المـــصاحف، والتعلـــيم الـــديني وإقامـــة العبادات، وأُجبر المسلمون علي تعلم الإلحاد و تناول الأطعمة المحرمة وعلي تحديد النـــسل. وبنيت سجون لأخطر المجرمين علي أراضيها ثم توطينهم بها ، مما أدي الي إرتفاع معـــدل الجريمة بها. وعملت الصين علي إلحاق الأذي بمسلمي تركستان بكل ما أوتيت من قوة فقامت بإجراء تجارب نووية علي أراضيها، ففي عام 1964 قامت بإجراء 35 تجريبـــة نوويـــة دون إتخاذ أي تدابير لحماية المواطنين مما أدي الـــي زيـــادة معـــدلات الإصـــابة بالـــسرطانات، والتشوهات الخلقية .

وإن كان ماوتسي قد أعطى الإقليم حكما ذاتيا ، إلا أنه من الناحية الفعلية حدث العكس تمامًا، فالحكم ودفته في يد الصينيين وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه. وتقوم الحكومـــة الصينية بالتمييز ضد الشعب التركستاني وتهجيره بهدف تغييـــر التوزيـــع الـــسكاني بـــالإقليم وإحلال الصنيين محل التركستانيين.

كما عملت الحكومة الصينية علي قطع الصلة بين مسلمي تركستان الشرقية بالإسلام والمسلمين، فمنعت سفر المسلمين إلى خارج البلاد كما منعت دخول أي أجنبي لتفقد احوالهم ، ومن استطاع منهم الهروب الي الخارج لم ينجو أقاربه من العقاب في الداخل .

و منذ بداية الحكم الشيوعي و حتي الآن يعمل الصينيون علي تذويب الشعب التركستاني في المجتمع الصيني وطمس هويته ، ومن وسائل التذويب التي يتبعها الصينيون في تركستان الشرقية منذ سنين طويلة تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين ، وكذلك إلغاء اللغة الأويغورية من المؤسسات التعليمية و الحكومية وإحلال اللغة الصينية محلها .

ولم يقف الظلم عند هذا الحد، بل قامت الصين بنهب ثروات تركستان الشرقية التي حباها الله بكنوز هائلة وحرمان أصحابها من خيرات بلادهم . فبها إحتياطيا ضخما من البترول و الغاز الطبيعي، والذهب وتمتلك من الفحم ما يعادل (600) مليون طن، وبها أجود أنوع اليورانيوم في العالم، كما انها بأرضها معظم المعادن و المواد الخام التي تمتلكها الصين؛ لذا فهي عصب إقتصاد الصين وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ البالستية عابرة القارات تنتج في تركستان الشرقية.

وقد إستغلت الصين أحداث 11 سبتمبرن و ركبت موجة الحرب علي الإرهاب في قمع المسلمين الأويغور، وإتهمتهم زورا وبهتانا بالتطرف والإرهاب وموالاتهم لطالبان وتنظيم القاعدة ، مع أن ليس لهم أي علاقة لا بهذا و لا ذاك. وهي بذلك تحاول تضليل العالم بأن قضية الأويغور ليست قضية شعب وحقوق إنسان بل قضية "إرهاب و تنظيم القاعدة" والضحية هي الصين.

الأويغور في أمس الحاجة لدعم العرب و المسلمين، للضغط علي الحكومة الصينية لرفع المعاناة عنهم . فها هم المسلمون الأويغور يستنجدون فهل من نصير؟

المصدر/ أخبار العالم

11.07.2009

الأويغور.. والصمت المذعور!!

سحر المصري

"أمّتي.. يا ويح قلبي ما دهاكِ! داركِ الميمون أضحى كالمقابر! كل جزءٍ منك بحر من دماء! كل جزءٍ منك مهدوم المنابر!"

تُضرَم النيران في المساجد.. وتُقتَّل نساؤنا التركستانيات وتُعلّق رؤوسهنّ في الجامعة وتُلقى جثثهنّ الطاهرة "عارية" في الطرقات ويُذبح الأويغوريون بالسلاح الأبيض وتُزهق أرواحهم بضربات الهراوات والقضبان الحديدية والجنازير المعدنية والسواطير!

وتُغلَق المساجد" إذهب وصلِّ في بيتك"! فرمانٌ صادرٌ عن قِوى الكفر الشيوعي متزامناً ومتوافقاً مع فرمانات مماثلة لحلفائه الكفار في مختلف بقاع الأرض!

والعالم صمتٌ مذعور!

الصينيون "الهان" يهينون المسلمين.. ويصيحون "اقتلوا الأويغور! الاسلام هو من ربّى هؤلاء الخنازير"

والمسلمون صمتٌ مذعور!

مشغولون بما أهمّهم: هل مات "مايكل جاكسون" على الإيمان أم على الكفر؟! وهل "أحمدي نجاد" زوّر الانتخابات الرئاسية الإيرانية؟ وهل وهل؟

جيشٌ متطرف.. وحكمٌ شيوعي.. وإعلام مضلِّل.. وخزيٌ عربي .. كلهم تكالبوا على الأويغور المسلمين في تركستان الشرقية المسلمة!

بتنا ننتظر ميركل وأوروبا "والقلقون" من الغربيين "والآسفون" على الضحايا "والمتعاطفون" مع عائلات القتلى لتتحرك من أجل الأقليات في الصين!

ونحن.. صمتٌ مذعور!

"الاتحاد الاوروبي يدعو جميع الأطراف إلى ضبط النفس ويطالب بإيجاد نهاية سلمية للوضع، مطالباً أيضاً باحترام حقوق المعتقلين." ونسي أن يطالب باحترام حقوق الصامتين كي لا ينزعجوا!

ألا يوجد غير الأتراك كأحفاد للخلافة؟!؟ جمعهم مع الأويغور الأصل العرقي وتشاركوا معهم أيضاً في قول الحبيب "جسد واحد" فهبّوا لنصرتهم وكذا أهل العزة فاعلون!

هان ديننا علينا فهُنّا!

جريمة المصنع التي أدت إلى التظاهرة الاحتجاجية على صمت الحكومة وعدم إجراء التحقيقات اللازمة بشأنها ليست هي السبب الأساس والجوهري لما يلاقيه الأويغور الآن..

وإنما هو كبتٌ وظلمٌ وحرمانٌ ومعاناةٌ وتمييز عنصري مقيت وقمعٌ واضطهادٌ دينيّ وتطهير عرقي وتذويب للهوية الإسلامية وسيفٌ مسلّطٌ على كل ماهو اسلامي.. هذا هو ما دفعهم إلى الاحتجاج!

في يوم واحد مئاتٌ استشهدوا وآلافٌ جُرِحوا بأيدي الجيش الذي يجب أن يحميهم من الأعداء فبات العدو الرئيس!

الأويغور أصحاب الأرض الأصليين يُضطهدون بسبب عرقهم ودينهم فالشيوعيون لايريدون أن تقوم لهم قائمة وما يحدث لا يعدو عن كونه ممارسات قمعية لتحطيم هؤلاء المسلمين.. فمنعوهم من ممارسة شعائر الدين ومن الدعوة ومن إنشاء المدارس الإسلامية ومن الحجاب!!.. ومن تعلّم الدين الحنيف بل أكثر من ذلك فإنهم يعتبرون من يتعلّم الدين مجرم يجب محاكمته! فاعتقلت العلماء وحكمت على بعضهم بالإعدام او بالسجن المؤبّد.. وأتلفت نسخاً من المصاحف وصادرت كتب التفسير والعلوم الشرعية!

حججٌ وأكاذيب يُلبِسونها رداء الحقيقة: انفصاليون ومتطرفون وارهابيون! والحقيقة أنهم: مسلمون!

فلسطينُ أرضٌ محتلة من قِبَل اليهود.. وتركستان الشرقية أرضٌ محتلة من قِبَل الشيوعيين!

مستوطنات في فلسطين.. ومشاريع توطين الصينيين بدلاً من الأويغور في تركستان المسلمة..

مصادرة أراضٍ هنا.. وسيطرة على أراضٍ هناك!

وافدون يستولون على الأرض في فلسطين.. ووافدون صينيون يستولون على الأرض في تركستان!

أطماعٌ صهيونية في الأرض الخصبة والماء في فلسطين.. وأطماعٌ شيوعية في البترول والمعادن الطبيعية في تركستان!

صورة المرأة العجوز هي نفسها: تلك تشبّثت بزيتونة فلسطينية وعانقاتها كأنما تعانق الحياة وهذه تقف في وجه الترسانة الصينية ولا تملك إلا أن تواجههم بصدرها العازل!

"ألغوا تعاليم القرآن" كان هذا شعار الثورة الصينية منذ عشرات السنين وهم يقومون بذلك حتى اليوم.. ومما زاد من وطأة هذا كله محاربة الدِّين تحت مسمّى مكافحة الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر..

سيناريو واحد في كل بقعة يواجه فيها المسلمون مصيرهم لأنهم فقط ينتمون إلى دين لا يريدون الانسلاخ عنه.. ويبقى العالم تجاه هذه الحوادث الأليمة: صمتٌ مذعور!

ولئن كانت فلسطين القضية الجوهرية للأمّة الإسلامية والتي يجب نصرتها بكل قـوة فإن أيّة أرض إسلامية كذلك مهانة ومحتلة يجب نصرة قضيتها بكل وسيلة!

ملّةٌ للكفر واحدة.. وسِمةٌ للصمت كافرة!

تحالف الاحتلال الصيني والروسي على الثورة المسلمة في تركستان المسلمة مـراراً واستعمروها وكلما ثارت لتنال استقلالها أعادوها تحت كنف العباءة الشيوعية وقـد أسـموها: شينجيانغ أي "المستعمرة الجديدة".. فمتى يتحالف المسلمون جميعاً -ولو بالاهتمام فقط والتنديد- لنصرة اخوانهم هناك؟

سيدنا عثمان بن عفان.. وسيدنا الحكم بن عمرو الغفاري.. وعبد الملك بن مـروان.. وقتيبة بن مسلم الباهلي.. وعبد الكريم ستوق.. معذرة إليكم.. فقد أضعنا فتحكم بصمتٍ مريب!

الأحداث الدموية في تركستان الشرقية.. ومقتل الدكتورة مروى الشربيني.. والحـرب على النقاب.. ألا يعطي كل هذا رسالة واضحة للمسلمين؟!؟ التمييز العنصري هو الدافع فـي أغلب هذه الحالات والصمت المقيت هو الرد في أغلب الحالات!

لا ننتظر من الحكام شعوراً يحرّكهم لا سمح الله.. ولكن على الأقل ليحذوا حذو أرباب الديمقراطية المزعومة وليطالبوا بوقف العنف وضبط النفس!!

الله عز وجل سخّر جنوده وضرب زلزال جنوبي الصين فقتل وشـرّد.. فـأين ثأرنـا لإخواننا وتسخيرنا لطاقاتنا في سبيل نصرتهم هناك..

وأقل القليل:

- مقاطعة البضائع الصينية وقد بدأت مجموعات في الفايسبوك والمواقع بالدعوة إلـى هذا الأمر بقوة (أرقام الكود بار الموجودة على المنتوجات الصينية هي 690 و 692)

- نشر أخبار الأويغور وما يتعرضون له بكل الطرق المتاحة فـي الـشبكة الرقميـة وعلى الأرض

- التعريف التاريخي والجغرافي والديموغرافي لتركستان

- حث الإعلاميين في أي موقع كانوا (فضائيات وإذاعات وجرائد..إلخ) على التركيز على قضية تركستان الشرقية

- تسيير مظاهرات لنصرة تركستان وهذه الخطوة بحد ذاتها تلقي الضوء على القضية بدلاً من تهميشها .

- قرن قضية تركستان بقضية غزة فالحصار واحد وملة الكفر واحدة

- حث الدول عبر الضغوط الشعبية علـى قطـع العلاقـات –خاصـة الاقتـصادية والتجارية- مع الصين حتى تُسوّى أمور المسلمين

- الإلحاح على الله جل وعلا بالدعاء أن يفرِّج كرب إخواننا المسلمين المضطهدين في كل مكان

- الإكثار من الاستغفار فهو مفتاح تفريج الكرب والإنابة إلى الله تعالى والتوبة من كل ذنب

- حث خطباء المساجد والكتّاب والعلماء على إثارة القضية وتعبئة الناس نفسياً

- حث رجال الأعمال على إنشاء المصانع للبدء بعملية الاكتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على الغرب والشرق في أدنى استهلاكاتنا اليومية

- الدعوة إلى نبذ الخلافات بأي اتجاه كانت والعمل على توحيد قلب الأمة والالتفاف حول آلام تجمع وليس تفاصيل تفرِّق

- التذكّر دائماً أن الدماء التي تسيل هناك هي دماء مسلمة وأن الجثث المصفوفة على الطرقات هي لإخواننا ولو سكتنا فقد تكون في القريب جثثنا نحن! لعل هذا يحرّك مكامن نخوة معتصم..

وأُنهي بحديث الحبيب عليه الصلاة والسلام لنعلم أين مكمن الخلل ونسعى لإصلاحه! إذ يقول عليه أفضل الصلاة والسلام: "توشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: أومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنّ الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت."

المصدر/ **أمل الأمة**

مسلمو الأويغور بين حرب الإبادة والصمت الإسلامي

* احمد ابو زيد

أكاد أجزم بأن حرب الابادة التي يتعرض لها ثمانية ملايين مسلم في "تركستان الشرقية"، تلك الامارة الاسلامية التي احتلتها الصين منذ ستين عاما، وأطلقت عليها اسم اقليم "سينكيانج"، لم تحظ بالاهتمام الإعلامي الذي حظي به حادث وفاة ملك البوب الشهير مايكل جاكسون علي مدار الأسبوعين الماضيين، وما ذلك الا أننا نحن المسلمين قد أصابتنا حمي الخزي والهوان، فأصبحنا أهون علي أعدائنا من البعوض ، وصرنا لقمة طرية هينة في أيدي شذاذ الآفاق من الشرق والغرب.

فعلي مدي أسبوعين أو أكثر تمارس القوات الصينية كل أشكال العنف الدامي المنظم ضد إخواننا المسلمين الأويغوريين في هذه الأرض الاسلامية،وتقوم الصين بعزل المنطقة عن وسائل الإعلام، ويتم قتل ما يقرب من 200 مسلم أعزل -بحسب إحصاءات صينية رسمية- ويقع نحو 1000 جريح، ويتم إلقاء القبض علي أكثر من1500 مسلم للاشتباه في صلتهم بالأحداث .

ومع ذلك يواجه كل ذلك بالصمت الإسلامي الرسمي، فلم تعلن دولة إسلامية احتجاجها علي ما يحدث للمسلمين هناك، وهم أصحاب حق في الاستقلال عن الصين، كما سنبين بإذن الله، في حديثنا عن تاريخ المسلمين في هذا الإقليم، ونضال أبنائه المسلمين للحصول علي حريتهم واستقلالهم.

لقد اشتعلت الأحداث منذ أسبوعين في الإقليم عندما خرج متظاهرون مسلمون من الأويغور، احتجاجا علي سوء تعامل الحكومة مع حادثة مقتل عاملين منهم عندما اشتبكوا مع عمال من الهان - العرق الغالب بالصين-، في أحد المصانع بجنوب البلاد أواخر الشهر الماضي، مرددين أن الحكومة تتعامل معهم أي مع مسلمي الأويغور، كمواطنين من الدرجة الثانية برغم أنهم السكان الأصليون في سينكيانج أو تركستان الشرقية.

واتهمت الحكومة الصينية جماعات إيجورية منفية في الخارج بالتحريض علي هذه الأحداث، مؤكدة أن هذه المظاهرات ما هي إلا تفريغ لغضب حاد مكبوت في صدور السكان المسلمين؛ بسبب سياسات التمييز التي تستهدف دينهم ووجودهم في الإقليم الذي كان دولة إسلامية منفصلة عن الصين تحمل اسم "تركستان الشرقية" قبل أن تضمها الصين عنوة في عام 1949م.

ومنذ هذا الضم التعسفي الذي لم يرض به المسلمون هناك ، بدأ النضال بينهم للحصول علي الاستقلال بإقليمهم عن الصين في ظل ما يعتبرونه انتهاكا لحقوقهم الدينية

والمدنية من جانب السلطات الشيوعية الحاكمة، ويعتبرون أنفسهم متقاربين إثنيا مع المسلمين الأتراك، وخصوصا تركمان شمال أفغانستان.

وقد قوبلت مطالب مسلمي الأويغور بتطبيق "حق تقرير المصير" عليهم بممارسات قمعية وبحملة اضطهاد واسعة من قبل السلطة الصينية، تضمنت آلاف الاعتقالات التعسفية، وحملات التعذيب والمحاكمات غير العادلة ،ومئات الإعدامات وإغلاق المساجد والمدارس إسلامية، وتدمير الممتلكات، بحسب ما سجلته منظمة العفو الدولية.

لدرجة أن السلطة الصينية تقوم بإجبار النشطاء الإسلاميين من الأويغور علي احتساء الخمر قبل تنفيذ أحكام الإعدام عليهم. وتدهورت الأوضاع الإسلامية في تركستان الشرقية وتمادت السلطات الصينية الشيوعية في إجراءاتها الاستبدادية، عقب انهيار الاتحاد السوفيتي الذي أدي إلي استقلال جمهوريات آسيا الوسطي الإسلامية في عام 1991، وذلك خوفا من أن تهب عليها رياح الخلاص، وتحررها من نير الاحتلال الصيني، كما تحرر جزؤها الغربي تركستان الغربية من الحكم الروسي الشيوعي.

وقد اتخذت حكومة الصين الشيوعية تدابير صارمة في تشديد قبضتها الحديدية علي هذا الجزء الإسلامي علي الصعيدين الداخلي والخارجي ، فمارست إجراءات القمع والتنكيل ضد المسلمين التركستانيين، واتخذ المكتب السياسي للجنة الدائمة للحزب الشيوعي الصيني في مارس 1996 قرارًا سريا للغاية في معالجة قضية تركستان الشرقية، عرف بالوثيقة رقم 7 التي تضمنت تطبيق 10 إجراءات صارمة تبدأ بحظر التعليم الإسلامي ، ومنع النشاط الديني، واستعمال القمع والاغتيال والإعدام لمن يعارض الحكم الشيوعي أو يدعو إلي استقلال وانفصال تركستان الشرقية عن الصين.

وبدأت السلطات الصينية في تنفيذ هذه السياسة بحملة "اضرب بقوة" في إبريل 1996، وأدت هذه الحملة الجائرة إلي منع المسلمين من ارتياد المساجد ، وحظر التعليم الإسلامي، ففي شهر رمضان عام 1417هـ، وقف رجال المباحث والاستخبارات والشرطة ليلة القدر أمام أبواب المساجد، يمنعون الشباب والنساء من دخول المساجد لأداء صلاة التراويح والتهجد، فاشتبك المسلمون معهم ، واندلعت ثورة عارمة، وتدخل الجيش الصيني لضرب هؤلاء المسلمين العزل، فقتل منهم أكثر من ثلاثمائة، واعتقل نحو 10 آلاف مسلم.

وذكر "وانغ لي جوان" سكرتير الحزب الشيوعي لمقاطعة "شنجانغ" تركستان الشرقية في جريدة شنجانغ الرسمية اليومية بتاريخ 11-7-1997، أن السلطات الشيوعية اعتقلت 17000 شخص في معسكرات السخرة لجيش التحرير والبناء، كما ذكرت الجريدة ذاتها بتاريخ 21-6-1997 أن الأجهزة الصينية هدمت 133 مسجدا وأغلقت 105 مدرسة إسلامية..

*كاتب وصحفي مصري (جريدة الوفد 2009/7/15)

الصين تنتهك حقوق المسلمين لتخاذل إخوانهم عن نصرتهم

د.فاطمة إبراهيم المنوفي

ما كانت الصين لترتكب هذه الجرائم الوحشية البشعة بحق الأويغور المسلمين لولاتخاذل و ضعف الدول الإسلامية عن نجدة إخوانها في تركستان الشرقية.

الكل يلهث وراء مصالحه ونسي أن الحفاظ والغيرة علي امن إخوانه أهم من المصالح المادية، بل ان مواقفهم هي التي تصنع لهم الهيبة والوقار بين دول العالم و تضمن لهم العزة و الكرامة.

فالحكومات العربية و الإسلامية التزمت موقف الصمت ولم تعلق على ما يجري في تركستان الشرقية، لا بالإدانة ولا بالقبول، وكأن هؤلاء الأويغور ليسوا ببشر. ولربما تعالت أصوات الإدانة وسُمعت ودوت في أرجاء العالم عندما تم إعدام الخنازير في مصر بطرق غير مقبولة إنسانيا.

جاءت الاضطرابات الدموية الأخيرة التى وقعت منذ أيام ، فى تركستان الشرقية، وما تبعها من قيام السلطة الصينية بعمليات قتل وقمع واعتقال واسعة للمسلمين هناك وإغلاق للمساجد، لتعيد للذاكرة التاريخ المرير لهذا الشعب المسلم الذي يعيش تحت وطأة تحت الاحتلال الصيني.

فقد اندلعت أعمال دموية عنصرية ضد الأويغور المسلمين صباح الجمعة الموافق 26 يونيو؛ حين هاجم الآلاف من العمال الصينيين الهان عمال أويغور مسلمين يعملون في مصنع للألعاب النارية في مقطاعة كونجدوج الواقعة جنوب الصين. وهاجم العمال الصينيين العمال الأويغور بالسكاكين والمواسير المعدنية والأحجار وضربوهم علي رؤوسهم حتي الموت.

وأعلنت المصادر الإعلامية الصينية الرسمية ان الهجوم أسفر عن مقتل 140 من العمال الأويغور وجرح ما لا يقل عن 816 عامل، إلا أن مصادر أخري أفادت أن أعداد القتلى فاق الأرقام المعلن عنها رسميا، كما أن هناك العديد من الجرحى الأويغور في حالات حرجة. وقالت وكالة الانباء الصينية شينخوا إن الشرطة الصينية ألقت القبض على مئات شاركوا في أعمال العنف بينهم أكثر من 10 لاعبين رئيسيين أججوا الاضطرابات، وبالطبع وجهت الاتهامات الي الأويغور علي انهم مثيروا الشغب ولم يتم توقيف أو إدانة أي صيني.

وفي الخامس من يوليو في عاصمة تركستان الشرقية اورومتشي، خرج الآلاف من الأويغور في مظاهرات سلمية احتجاجا علي مقتل العمال الأويغور، للتعبير عن سخطهم من

تقاعس السلطات الصينية عن حماية أبناء جلدتهم، تلك السلطات التي سارعت بإلقــاء اللــوم عليهم بدلا من معاقبة القتلة الصينيين.

وبالرغم من أن هذه المظاهرات والاضطرابات لم تكن إلا تعبيرا عن سخط الــشعب التركستاني المسلم من ممارسات النظام الصيني الذى يُعامل معاملة مواطني الدرجة الثانيــة او حتي الثالثة في الصين، إلا أن السلطات الصينية وكعــادة كــل الأنظمــة الاســتبدادية ردت باستخدام القوة وقتلت وجرحت اكثر من 1800 شخص حسب بعــض التقــديرات واعتقلــت العديد، وقطعت الاتصالات الهاتفية وخدمات الانترنت بين تركستان الشرقية والعالم الخــارجي وضربت حصارا كاملا على مدينة اورومتشي وكاشغر كما فرضت حظر تجوال علــى عــدة مدن أخرى.

ولم نسمع بكلمة شجب او إدانة من أي زعيم عربي أو مسلم إلا من اردوغــان، ذلــك الرجل الغيور الذي لا يخاف لومة لائم. فبالرغم من ان العلاقات التركية الصينية تشهد تطورا ملحوظا مؤخرا؛ حيث زار الرئيس التركي عبد الله جول بكين الشهر الماضي، في زيارة هــي الأولى من نوعها لرئيس تركي إلى الصين منذ 15 عاما، ووقع اتفاقات تجارية هنــاك بقيمــة 1.5 مليار دولار، فقد وصف اردوغان هذه الجرائم ضد المسلمين الأويغور بالابادة ولم يخشي من أي خسارة مادية ولم يتراجع عن هذا الوصف بالرغم من مطالــب صــينية إلــى ســحب تصريحاته. كذلك دعا وزير التجارة والصناعة التركي نهاد أرغون بكل شجاعة إلى مقاطعــة البضائع الصينية، واعلنت العديد من الشركات التركية مقاطعتها للبضائع و المنتجات الصينية.

اما العرب فيخافون من فقد دعم بكين لهم في قضاياهم التارخية ونسوا وتناســوا ان مشاكلهم لن تحل بدعم بكين بل باتحادهم ونبذهم الفرقة والتشرذم، وبتطبــيقهم للديموقراطيــة ومراعاتهم حقوق شعوبهم.

ونسيت ايران التي خرجت منها هتافات وشعارات كثيرة لنصرة المظلــومين فــي غزة ولبنان، والتي اعتادت مناصرة القضايا الإسلامية، ان دعم بكين فقط لن يفيد في استمرار برنامجها النووي، نسيت ان لبكين مصالح مشتركة مع ايران لن تضحي بها لو وقفت ايــران بجانب المضطهدين الأويغور.

ورغم همجية و وحشية هذه الأحداث الا انها لفتت الانتباه الــي تركــستان الــشرقية وفتحت ملف صفحات مطوية من نضال مسلمي تركستان الشرقية، وكشفت عن تخاذل العــالم الإسلامي والعالم برمته عن نصرة الضعفاء المظلومين.

موقع/ أخبار العالم
19.07.2009

خذلتنا الدول الإسلامية فى قضية تركستان

فهمى هويدي

خذلتنا وفضحتنا الدول الإسلامية والعربية فى موضوع اضطهاد مسلمى الصين الذين تعرضوا للهزيمة الشهيرة فى سينكيانج(تركستان). ذلك أنها لم تكتف بالصمت إزاء ما جـرى وأدى إلى قتل 150 مسلما طبقا للأرقام الرسمية (مصادر الأويغور تحدثت عـن 400 قتيـل إضافة إلى 600 مفقود)، فلم يصدر أى تعليق رسمى من أى عاصـمة عربيـة أو إسـلامية، باستثناء تركيا. لكن حدث ما هو أسوأ، إذ تحفظت أهم الدول الإسلامية والعربية على اجتمـاع دعت إليه أمانة منظمة المؤتمر الإسلاى غدا (الثلاثاء) لمناقشة الموضـوع وتحديـد موقـف إزائه. وهو ما أدى إلى تأجيل الاجتماع إلى موعد لاحق، أو بتعبير أدق إلغـاؤه فـى الوقـت الراهن على الأقل.

القصة الأصلية باتت معلومة للكافة، بعدما تناقلت وكالات الأنباء صور ووقـائع مـا جرى فى المقاطعة التى كانت تسمى تركستان الشرقية يوما ما، وكانت نسبة المـسلمين فيهـا 100٪، ثم ضمتها الصين بالقوة وسمتها سينكيانج، وقامت بتهجير بعض مسلميها الأويغـور، وفى الوقت ذاته استقدمت أعدادا كبيرة من أبناء قومية «الهان» الصينية. وهو مـا أدى إلـى تخفيض نسبة المسلمين إلى 60٪، وهناك من يقول إن نسبتهم لم تعد تتجاوز 40٪، ولم يقـف الأمر عند ذلك الحد، وإنما مورست بحق المسلمين صور مختلفة من التمييز والقمع والتضييق فى ممارسة الشعائر والعبادات. وكانت تلك أسبابا كافية لإشاعة الاحتقان بينهم، الأمـر الـذى أدى إلى انفجار الغضب المخزون والمكتوم فى أكثر من مناسبة خلال نصف القرن الماضـى، وكانت انتفاضة بداية شهر يوليو الحالى أحدث مواجهة من هذا القبيل.

حين وقعت الواقعة لم يسمع سوى صوت واحد لرئيس الوزراء التركـى الـذى أدان موقف السلطات الصينية ووصف ما حدث بأنه جريمة إبادة للمسلمين فى سينكيانج(تركستان). وكما سكت الرسميون العرب لم تحرك المؤسسات والمنظمات العربية ساكنا. وحـده الأمـين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى الدكتور أكمل إحسان الدين أوغلو ـــ وهو تركى أيضا ـــــ تحرك على أربعة مستويات. فوجه رسائل إلى المنظمات الدولية المعنية المختـصة بحقـوق الإنسان والأقليات والحريات الدينية، طالبها فيها بتحمل مـسئوليتها تجـاه مـا يتعـرض لـه المسلمون فى الصين. من ناحية ثانية فإنه أصدر بيانين فى 6 و8 يوليو الحالى أعرب فيهمـا عن القلق إزاء ما يجرى للأويغور، ودعا الحكومة الصينية إلى التحقيق فيما جرى ومعالجـة الموقف بما يحمى حقوق الأقلية المسلمة ويلتزم بمبادئ حقوق الإنسان. من ناحية ثالثـة فإنـه

طلب مقابلة سفير الصين لدى الرياض للتشاور معه حول الأمر. من ناحية رابعة فإنه دعا إلى اجتماع يعقد فى جدة غدا (الثلاثاء) لممثلى الدول الإسلامية لدى المنظمة لبحث الأمر.

ما الذى حدث بعد ذلك، أـــ سكتت المنظمات الدولية المعنية. وردت سفارة الصين فى الرياض بأن السفير غير موجود، والقائم بالأعمال مشغول، وأنها ستوفد نائب القنصل للقاء الدكتور أكمل والاستماع إليه، لكن حين علمت السفارة أن اجتماعا سيعقد يوم الثلاثاء لممثلى الدول الإسلامية، فإن القائم بالأعمال (المشغول!) سارع إلى لقاء الدكتور أوغلو، وأمضى معه ثلاث ساعات على مدى يومين متتالين، برر خلالهما موقف حكومته، ونقل إليه دهشتها لصدى الأحداث لدى أمانة منظمة المؤتمر الإسلامى. ثم قال إن لدول المنظمة الإسلامية رأيا آخر نقل إلى بكين، خلاصته أن حكوماتها لا تؤيد تصعيد الموقف والاشتراك فى الاجتماع الذى دعا إليه الأمين العام يوم الثلاثاء.

أسقط فى يد الدكتور أكمل الذى بدا وكأنه يقف وحيدا فى الساحة، وكلف من أجرى اتصالات مع أبرز الدول الأعضاء، فى المنظمة، وكانت المفاجأة أن كلام القائم بالأعمال الصينى صحيح. وتأكدت الأمانة العامة للمنظمة من ذلك أثناء انعقاد مؤتمر قمة عدم الانحياز الذى عقد فى شرم الشيخ. إذ تبين أن على رأس الدول المعترضة على الاجتماع المفترض باكستان والسودان وإيران والسنغال التى ترأس القمة الإسلامية. وكان من بين تلك الدول أيضا مصر والسعودية ودولة الإمارات العربية واليمن. وكان لكل دولة حساباتها وتوازناتها الخاصة.

إزاء ذلك لم يكن هناك مفر من إلغاء الاجتماع. وكان الحل الوسط الذى أريد به ستر الفضيحة أن الصين وافقت على أن يزور الصين الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى ليتابع الموقف على الطبيعة. على أن ينظر فى الخطوة التالية بعد عودته من الزيارة التى يفترض أن تتم فى أوائل شهر أغسطس ـــ لقد كسفونا وقصروا رقابنا أخزاهم الله!

جريدة الشروق

21.07.2009

سكتت الحكومات ــ أين الشعوب فى قضية تركستان؟

فهمى هويدى

إذا كانت حكومات العالم العربى والإسلامى قد خذلتنا فى مسألة التضامن مع مسلمى الصين الذين يتعرضون للقمع والسحق، فأين الشعوب؟.. لقد كان مفاجئـا وصـادما حقـا أن نكتشف أن تلك الحكومات تقاعست عن المشاركة فى الاجتماع الذى دعت إليه منظمة المؤتمر الإسلامى لمناقشة مأساة مسلمى الأويغور واتخاذ موقف منها.

ولم يخطر على بال أحد منا أن تمتنع حكومات الدول الإسلامية حتـى عـن مناشـدة السلطات الصينية أن تحقق فى الصدامات المروعة التى حدثت فى سينكيانج(تركـستان)، ولا أقول توجيه العتاب إليها بسبب إهدار حقوق المسلمين واستمرار التنكيل بهم. ولكن الذى حدث أن الدول الإسلامية، بما فيها تلك التى نحسن الظن بها، مثل إيـران وباكـستان والـسعودية ومصر، قدمت حساباتها السياسية على مؤازرة ملايين المـسلمين المقهـورين فـى الـصين ومساندتهم فى محنتهم، أستثنى من ذلك موقف الاحتجاج والغضب الـذى أعلنتـه الحكومـة التركية وعبّر عنه رئيسها الطيب أردوغان على نحو خفف من شعورنا بالخزى والحزن.

أدرى أن السؤال عن دور الشعوب الإسلامية يبدو صعبا ومحرجا، على الأقـل فـى العالم العربى، الذى لم يعد يسمع فيه صوت الشعوب إلا فى حالات استثنائية ونادرة.

بعدما تم فيه تدمير مؤسسات المجتمـع المـدنى أو تطويعهـا وإلحاقهـا بالـسياسات الحكومية. لم تسلم من ذلك المرجعيات الدينية مثل الأزهر ورابطة العـالم الإسـلامى، التـى ضُمت إلى الأبواق الرسمية، بحيث أصبح تعبيرها عن السياسات المحلية مقدما علـى تمثيلهـا للأمة، ولابد أن نحمد الله على أن منظمة المؤتمر الإسلامى استطاعت أن تتبنى موقفا نزيهـا ومستقلا فى الموضوع الذى نحن بصدده. كما نحمده على أن اتحاد علماء المسلمين لم يخيـب ظننا فيه، وأصدر بيانا أدان فيه المظالم التى يتعرض لها مسلمو الصين.

يبدِّد شعورنا بالإحباط أن شعوبنا لم تفقد حيويتها وغيرتها بعد، رغم كل جهود التحكيم والتكبيل والإخصاء. فجماهيرنا التى هبّت غاضبة دفاعا عن كرامة النبى محمـد (صـلى الله عليه وسلم) واحتجاجًا على الرسوم الدانماركية، أحسبها مازالت جاهزة للاستجابة لأى دعـوة تطلق دفاعا عن كرامة ملايين المسلمين الأويغوريين، ولا يُنـسى أن تلـك الجمـاهير ذاتهـا خرجت عن بكرة أبيها لنصرة شعب غزة أثناء العدوان الإسرائيلى على القطاع، وهى التى ما

برحت تقدم الدعم والقوت للمحاصرين هناك، بعدما تقاعست عن ذلك أغلب حكوماتنا، على النحو الذى يعرفه الجميع.

لايزال الأمل معقودا على موقف هذه الشعوب وعلى الرموز والجماعات والمنابر التى تمثلها، فى أن تعرب عن احتجاجها على قمع شعب الأويغور وقهره، وتضامنها مع إخوانهم المسلمين هناك. ولأن مؤسسات المجتمع المدنى فى بعض الدول الإسلامية أقوى وأنشط منها فى العالم العربى، فإن دور تلك المنظمات فى المساندة والدعم مطلوب ومؤثر لا ريب.

إن غاية المراد من التضامن المطلوب هو إعلان غضب جموع المسلمين الأويغور، والأعراب عن الاستياء إزاء الاستمرار فى قمعهم والتنكيل بهم وحرمانهم من أبسط الحقوق المدنية والدينية. وحبذا لو استطعنا أن نبعث برسالة إلى السلطات الصينية تقول بوضوح إن ذلك البلد الكبير لا يستطيع أن يحتفظ بمودة شعوب العالم الإسلامى وتقديرها فى الوقت الذى يقهر فيه مسلمو الصين وتدمر حياتهم، وإن من شأن استمرار تلك السياسة أن تؤثر على مصالح الصين فى العالم الإسلامى. خصوصا أن العالم العربى يشكل أكبر سوق للبضائع الصينية (حجم التبادل التجارى فى عام 2008 وصل إلى 133مليار دولار تزيد بمعدل 40٪ كل عام).

وإذا استمر الموقف الصينى الراهن كما هو، فقد يشجع ذلك الأصوات الداعية إلى مقاطعة البضائع الصينية. وهو أمر قد يبدو متعذِّرا من الناحية العملية، لأن أسواقنا أصبحت مشبعة بتلك البضائع، إلا أن إطلاق تلك الدعوة سيكون موجعا للصين، التى قلت صادراتها إلى الخارج بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية. وفى كل الأحوال فينبغى أن يكون واضحا أننا نحرص على الصين، لكنها ينبغى أن تحرص على مشاعرنا أيضا.

جريدة الشروق

22 يوليو 2009 م

تركستان.. فلسطين الشرق

محمد بدوي

فجَّرت الاعتداءات الأخيرة على مسلمي تركستان الشرقية المنتمين إلى قومية الأويغور، مشكلة ذلك الإقليم المسلم والمتمثلة في الاحتلال الصيني والاضطهاد والقمع الذي تُمارسه السلطات الصينية في الإقليم الذي أطلقت عليه اسم شينجيانج ويعني الوطن الجديد، أو الحدود الجديدة.

كما بيّنت تلك الاعتداءات- التي راح ضحيتها أكثر من ألف شخص بين قتيل وجريح- مدى تناسي الدول الإسلامية قادةً وشعوبًا لإخوانهم المستضعفين هناك، كما أبرزت مدى معاناة الأقليات الإسلامية وصبرهم على الأذى، والصبر على جروحهم وحدهم دون حتى أن يجدوا ولو مواساة بالقلب والمشاعر من باقي الجسد المسلم.

جغرافيا وتاريخ

و"تركستان الشرقية" التي تحتلها الصين، بجانب "تركستان الغربية" التي تحتلها روسيا، يُكَوِّنان إقليم "تركستان" الذي يعني أرض الترك، وتشغل مساحة واسعة وسط القارة الآسيوية، واعتنق أهلها الإسلام منذ القرن العاشر الميلادي ويتوزعون اليوم على أغلبية سُنّية حنفية. ولغتهم هي اللغة الأويغورية التي تنحدر من اللغة التركية ويستعملون الحروف العربية في كتابتها.

وتبلغ مساحة تركستان الشرقية حوالي (1.8مليون كم2)، أي خُمس مساحة الصين، وهي تُعَدّ أكبر أقاليم الصين مساحةً وأغناها بالموارد الطبيعية، ويزيد عدد سكانها على (25) مليون نسمة، ونسبة المسلمين بها حوالي 95%، وكانت تتمتع قديمًا بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمرّ بها ويربط الصين ببلاد العالم القديم والدولة البيزنطية.

وبذلك تتميز تركستان بموقعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية الغنية، فتمتلك احتياطيًا ضخمًا من البترول ينافس احتياطي دول الشرق الأوسط، وتمتلك من الفحم ما يعادل (600) مليون طن، وبها أجود أنوع اليورانيوم في العالم، ويستخرج من ستة مناجم بها؛ لذا فهي عصب اقتصاد الصين وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ البالستية عابرة القارات تنتج في تركستان الشرقية.

العلاقة مع الصين

اتخذت العلاقة بين مسلمي الأويغور والصينيين طـــابع الكــرّ والفــرّ؛ حيـــث تمكّـــن المسلمون من إقامة دولة تركستان الشرقية التي ظلت صامدة على مدى نحو عشرة قرون قبل أن تقع تحت الاحتلال الصيني عام 1759 ثم عام 1876 قبل أن تلحـــق نهائيًـــا فـــي 1950 بالصين الشيوعية.

وعلى مدى هذه السنوات قام الأويغور بعدة ثورات نجحت في بعض الأحيان في إقامة دولة مستقلة على غرار ثورات 1933 و1944 لكنها سرعان ما تنهار أمام بطـــش الـــصينيين الذين أخضعوا الإقليم في النهاية لسيطرتهم ودفعوا إليه الملايين من عرق الهان الصينيين الذي أوشك أن يصبح أغلبية على حساب مسلمي الأويغور السكان الأصليين.

وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 كثّف النظام الصيني من حملة مطاردته للاســـتقلاليين الأويغور، ورغم المطاردة الصينية ظلت بعض التنظيمات السرية تنشط داخـــل الـــبلاد منهـــا بالخصوص الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية وشباب تركستان الشرقية. وقام الأويغور في 19 سبتمبر 2004 بتأسيس حكومة في المنفى لتركستان الشرقية يرأسها أنور يوسف كما تَمّت صياغة دستور تمهيدًا لاستقلال دولتهم المنشودة.

وقد كشف حجم الاعتداءات الصينية الأخيرة عن مدى اســـتخفاف الـــصين بـــأرواح المسلمين، بعد مشاريع تجفيف الينابيع التي اعتمدتها سلطات الاحتلال في الحقبـــة الماضـــية، ومشاريع توطين الصينيين في مناطق المسلمين ومصادرة أراضيهم لـــصالح النـــازحين مـــن مناطق الصين المختلفة (كما يحدث في فلسطين) وتمكين الوافدين الجُدُد على تركستان من كلّ الإمكانات المادية والتكنولوجية والاقتصادية، في حين يعـــيش أصـــحاب الأرض المـــسلمون بوسائل العصر الحجري، كنقل المياه على الأكتاف وعلى ظهور الحمير وغيـــر ذلـــك. بينمـــا يسيطر الصينيون على 95 في المائة من الوظائف في المؤسسات المقامة على أرض تركستان الشرقية.

الإسلام في تركستان

يرجع اعتناق أهالي تركستان للإسلام إلى عصر خلافة سيدنا "عثمان بن عفان" رضي الله عنه على يد الصحابي الجليل "الحكم بن عمرو الغِفاري"، بيد أن مرحلـــة الفـــتح الحقيقيـــة كانت في عهد الخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان" على يد قائده الباسل "قتيبـــة بـــن مـــسلم الباهلي" الذي تمكّن في الفترة من (83- 94هـــ) (702- 712م) من السيطرة على ربـــوع تركستان ونشر الإسلام بين أهلها، ثم خضعت لحكم العباسيين من بعد الأمويين.

وفي فترات ضعف الخلافة العباسية قامت في المنطقة مجموعة من الدول المـــستقلة، ثم استولى عليها المغول بعد قضاء "جنكيز خان" على الدولة الخوارزمية، ثم توطد الإسلام في

تركستان الشرقية، سنة (322هـ - 934 م)، بعد ما اعتنق "ستاتول بوغرا"- الذي أصبح حاكمًا للإقليم- الإسلامَ، وغيّر اسمه إلى "عبد الكريم" وأسلم لإسلامه معظم السكان، وبمرور الوقت أصبح شرق تركستان مركزًا رئيسيًا من مراكز الإسلام في آسيا.

واستقرّت الأوضاع لفترات طويلة للمسلمين في الصين حتى تخرج من بينهم علماء أجلاء وشيوخ كبار في علوم القرآن والحديث والفقه والتوحيد، حتى جاءت أسرة المانشو إلى الحكم في الصين سنة (1054هـ - 1644م)، حيث بدأت حملة من الاضطهاد والتعذيب للمسلمين في الصين، وقتل فيها مئات الآلاف من المسلمين، ووصلت جرائم الصينيين إلى حدّ المذابح والإبادة الجماعية، وكانت هذه الفظائع تجري خلف أسوار الصين، دون أن يدري بها أحد في العالم الإسلامي أو يحرك ساكنًا لمنعها كما هو الحال في أيامنا هذه.

معاناة منسية

وقد استولى الصينيون على تركستان الشرقية سنة (1174هـ - 1760م) بعد أن ضعف أمر المسلمين بها، وقتلت القوات الصينية وقتها مليون مسلم، وألغى الصينيون نظام البكوات الذي كان قائمًا بها، ووحدوا أقسام تركستان في ولاية واحدة، كما اتبعت الصين سياسة استيطانية في تركستان الشرقية؛ حيث عملت على نقل كتل بشرية صينية إلى هذه المنطقة، وهذا ما يسمى بسياسة "تصيين تركستان الشرقية"؛ فقام المسلمون بثورات عنيفة لم تهدأ طوال مائة عام أبرزها ثورة سنة (1272هـ - 1855م) التي استمرت عشرين عامًا، بقيادة "يعقوب بك"، وسجلت أحداثها في كتاب من (330) جزءًا.

وفي القرن العشرين حصلت تركستان الشرقية على الاستقلال الذاتي سنة (1366هـ - 1946م)، وتم تعيين "مسعود صبري" رئيسًا للحكومة، واستطاع المسلمون أن ينظموا أنفسهم أثناء الحرب العالمية الثانية، فأنشئوا مطبعة وعددًا من المدارس وحافظوا على هويتهم الإسلامية، وبعد انتهاء هذه الحرب اجتاحت القوات الصينية الشيوعية الدولة الإسلامية الوليدة سنة 1949م، بعد قتال عنيف، وبدأ الشيوعيون منذ احتلالهم بارتكاب مذابح رهيبة، أعقبها استقدام مهاجرين صينيين بأعداد ضخمة في عملية احتلال استيطاني واسعة؛ وأعلنوا رسميًا أنّ الإسلام خارج على القانون، ويُعاقَب كل من يعمل به، وألغوا المؤسسات الدينية وهدموا أبنيتها، واتخذوا المساجد أندية لجنودهم.

كما غيروا الأبجدية العربية بحروف أجنبية، وجعلوا اللغة الصينية اللغة الرسمية، واستبدلوا بالتاريخ الإسلامي تعاليم "ماوتسي تونج"، وأرغموا المسلمات على الزواج من الصينيين، ورغم هذا الكبت والاضطهاد فقد استمرت ثورات المسلمين العنيفة التي تعمل الصين على إخفاء أنبائها عن العالم، ومنها ثورة عام 1966م، التي حاول فيها المسلمون أداء صلاة عيد الأضحى داخل أحد المساجد، فاعترضتهم القوات الصينية وارتكبت في حقهم

مذبحة بشعة، وانتشرت الثورة في الإقليم، وقام المسلمون بحرب عصابات ضد الصينيين، واستشهد في هذه الثورة- خلال أحد شهورها- حوالي 75 ألف شهيد، ولا تكف الأخبار بين الحين والآخر عن تناقل أنباء انتفاضات للمسلمين في تركستان الشرقية ضد الاحتلال الصيني الدموي اللاإنساني.

من يناصرهم ؟!

على أحرار الأمة الإسلامية اليوم أن يتحركوا لكسر الحصار المفروض على تركستان، إعلاميًا واقتصاديًا وسياسيًا، فأهلها يتعرضون لإبادة ثقافية ولغوية واقتصادية وفي كل المجالات. كما يجب عليهم تنظيم فعاليات لدعم المقاومة التركستانية والتعريف بقضيتهم ودعوة المنظمات الحكومية والأهلية لتبني القضية والقيام بدور إيجابي تجاهها.

كما ينبغي أن نَعِي أهمية مقاطعة البضائع الصينية التي تغزو أسواقنا، فهي تفتقد للجودة، وتنطوي على أمراض كثيرة، كالتي عثر عليها في دُمَى ولعب الأطفال، وفي الحليب المستورد من الصين، وغيرها من الصناعات الصينية البائسة، ولنتخيل الضرر الواقع عليها إذا ما قاطعها العرب والمسلمون الذين يُمَثِّلون سوقًا رئيسية للمنتجات الصينية. ومن غير اللائق أن تستمر الصين في اضطهادها للمسلمين، ونحن نساعدها بشراء سلعها التي يذهب ربحها لتمويل العدوان على المسلمين.

أيضًا يجب على مسلمي اليوم التعريف بقضية إخوانهم في تركستان وآسيا الوسطى والقوقاز بنفس قدر تغطية أحداث العالم الإسلامي. ومحاولة الضغط على الصين بالقدر المتاح لتخفيف ضغطها على المسلمين في تركستان الشرقية وغيرها، فالمسلمون هناك لا يريدون أكثر من أن يحيوا بكرامة وحرية في وطنهم. فهم ليسوا صينيين، وتركستان المسلمة ليست شينجيانج الشيوعية.

المصدر/ البشير

12 يوليو 2009

هموم المسلمين.. من ألمانيا إلي الصين

الكاتب : **د.حسن أبوطالب**

من الصين مرورا بألمانيا وحتي الولايات المتحدة، هناك هم إسلامي بارز هم يتعلـــق بكيف يمكن للمسلم أن يعيش في مجتمع غالبه غير مسلم دون أن يتعرض للتمييز أو الكراهية أو الحرمان أو الاعتداء المادي المباشر؟ فما حدث في مقاطعة سينكيانج(تركستان) الصينية في غرب البلاد، وما جري للشهيدة مروة الشربيني في محكمة ولاية دريسدن الألمانية مطلع هــذا الشهر حيث قتلها عنصري ألماني بدم بارد في قاعة المحكمة وعلي مرأي ومسمع من رجـــال الأمن، وتلك اللافتة البذيئة التي علقتها إحدي الكنائس في ولاية فلوريدا تساوي بـــين الاســـلام والشيطان، كلها تنويعات لظاهرة واحدة وهي كراهية الاسلام والمسلمين. وهي الكراهية التـــي زادت حدتها بعد11 سبتمبر2001، بعد أن نجحت آلة السياسة الامريكية مصحوبة بآلة الدعاية الرهيبة وبتأثير من جماعات المحافظين الجدد بتشكيل صورة ذهنية لدي الغرب والعالم بأسره تربط تلقائيا بين المسلم والارهاب، وتساوي بين الاسلام كدين وبين العنف والقسوة والتخلــف. في حين أخفق المسلمون جميعا عربا وعجما في مواجهة هذه الحملة، وساعد ســلوك بعــض أبناء العرب والمسلمين غير الشرعي في تكريس سمات التطرف والعنف علي كــل مــا هــو إسلامي دون وجه حق.........

لا يقتصر الأمر علي الغرب الذي يشهد بالفعل تصاعدا خطيرا لظاهرة الاسلاموفوبيا، او الخوف من المسلمين وعلي نطاق واسع، بل يمتد إلي بلاد أخري عديدة، أبرزهــا الــصين التي كشف سلوك أجهزتها الأمنية في قمع المظاهرات الــسلمية الأخيــرة للأويغــور، وهــم أصحاب البلاد الأصليين المدي الذي وصلت إليه السياسات الرسمية في التعامل مــع هــؤلاء الذين ينتمون إلي اقلية عرقية ودينية مختلفة. وكما فعل الغرب في ربط الاسلام بالارهاب تقوم آلة الدعاية الصينية الرسمية بالربط بين الأويغور المسلمين وبين القاعــدة باعتبــار ان ذلــك يحميها من الانتقادات الدولية سواء الرسمية او من قبل منظمات حقوق الانسان. ورغــم علــم الجميع ان هذه الحجة ضعيفة ولا اساس لها من الصحة، وأن مطالب الأويغور هــي مطالــب عادلة تماما وفقا للمعايير الدولية لحقوق الانسان، وتعود إلي اكثر من ستة عقود، هــي عمــر الاحتلال الصيني لدولة تركستان الشرقية، إلا ان حجم اللامبالاة الدولية بما يجري في الاقلــيم فاق كل تصور، وعكس نوعا من النفاق الدولي الممقوت.

وكشأن أي احتلال استيطاني توسعي لا تهمه حقوق الشعوب المستعمرة، ولا يبالي بحقوقهم الدينية او الثقافية، عاني الأويغور الكثير والكثير تحت حكم الحزب الشيوعي الصيني، ولمدة طويلة جدا كان الأويغور محرومين من مهن معينة، كالتجارة التي اقتصر العمل فيها علي الصينيين من الهان، كما اغلقت مساجدهم التي زادت عن عشرين ألف مسجد ومنعت فيها الصلاة أو ان ترمم وتصان وتم التضييق علي اللغة التركية التي يتكلم بها أهالي الاقليم الذي يمثل سدس مساحة الصين ويحتوي علي ثروات طبيعية وزراعية ومعدنية هائلة وحجبت الحقوق الثقافية تماما. ولم يتغير الامر جزئيا إلا بعد عام1978، وبعد ان تم تغيير قسري في التوازن الديموجرافي لصالح قومية الهان الذين كانوا يمثلون فقط6% من عدد السكان في عام1950، فإذا بهم يمثلون48% من إجمالي السكان في عام2006. بينما فقد المسلمون الأويغور وضعيتهم من كونهم الاغلبية الساحقة في الاقليم من92% مطلع الخمسينات إلي اقل من46% في نهاية عام2007.

وتتضمن معاناة المسلمين الأويغور أمورا عدة من بينها انخفاض الراتب في الجهات الحكومية مقارنة بالراتب الذي يحصل عليه الصيني من قومية الهان لنفس العمل، واقتصار التوظيف الحكومي علي من يعرف اللغة الصينية، ومحدودية الانفاق علي البنية الاساسية في الاقليم ككل مقارنة بما يصرف في المقاطعات الاخري.

والمثير في الامر أن التقارير الدولية التي ترصد مثل هذه الانتهاكات لحقوق الانسان الأويغوري لا تجد صدي دوليا مناسبا لاسباب تتعلق بمكانة الصين الدولية وتودد دول العالم المختلفة معها بغية المصالح. والاكثر إثارة هنا ان الوثيقة الصادرة عن الحزب الشيوعي الصيني قبل اكثر من عقد بشأن التعامل مع الاقليات التي تتشكل منها البلاد تبدو في غاية المثالية فهي تتحدث عن التزام الحزب والحكومة بحقوق هذه الاقليات الثقافية والمادية تحت مظلة الصين الموحدة والاعتراف بأن هذا التنوع العرقي والديني والسلوكي يثري المجتمع الصيني ويضفي عليه قوة وتماسكا في مواجهة أي قوة انفصالية، وتصر الوثيقة علي منح الحكم الذاتي بالنسبة لعدد من هذه الاقليات طالما اجتمعت في مكان واحد شكلوا فيه غالبية معتبرة. لكن النموذج المطبق في اقليم تركستان الشرقية يختلف تماما عن تلك المبادئ المثالية فالقمع والتمييز وانكار الحقوق هو القاعدة الحاكمة، وتلك بدورها تمثل أرضية خصبة للتوترات والنزاعات وتبلور النزعات الاستقلالية لاسيما وان الاقليم كان في حالة شبه دولة قبل الاحتلال الشيوعي في العام1949.

ولاشك أن الصين التي ينظر إليها في العالمين العربي والإسلامي نظرة إيجابية نظرا لتقدمها الاقتصادي والتقني ولمواقفها الايجابية تجاه القضايا العربية بوجه عام هي بحاجة إلي

مراجعة سياساتها القمعية تجاه الأويغور المسلمين. وإذا كانت الدول العربية لا تقبل للصين أن ينفصل أحد اقاليمها الكبري، فإننا لا نقبل أيضا استمرار مثل هذه السياسات القمعية التي تتناقض مع روح العصر تجاه أقلية يزيد عددها عن عشرين مليون نسمة تلتزم الاسلام وتحافظ علي دينها منذ اكثر من ألف وأربعمائة عام وقبل أن تولد أية فكرة شيوعية في التاريخ الانساني كله.

المصدر/ جريدة الإهرام

الثلاثاء 14 يوليو 2009

من المجرم الحقيقى للمجزرة فى تركستان الشرقية؟

الصين يحرض الجيش بملابس مدنية على إبادة الأويغور فى أورومجى

الحزب الشيوعى حرضّ الصينين على ضرب الأويغور فى جوانـدونغ (guangdong)، والآن يحرضون الجيش بملابس مدنية على إبادة الأويغور فى أورومجى

عبد الجليل طوران تركستانى - استانبول

تظاهرالطلاب الأويغور بتاريخ 05/07/2009 فى أرومجى عاصمة تركستان الشرقية (المسماة من قبل الصينيين الشيوعيين بسنكيانغ أو شنجيانغ) رافعين علم الصين الأحمر تعبيرا عن غضبهم لتقاعس الحكومة عن التحقيق فى المجزرة التى وقعت للأويغور من قبل الصينين فى جنوب الصين.

خرجت المظاهرة سلميا لأخذ الإجابة من الحكومة فى تركستان الشرقية عن مشكلة الأويغور التى راح ضحيتها من الشهداء أكثر من عشرين شخصا، وإصابة مئات آخرين.

وصمتت الحكومة عن إعلان بيان حول الحادثة حوالى11 يوما، وعندما حدثت المظاهرات فى أورومجى، لم تستمع الحكومة إلى مطالبهم العادلة البسيطة بتحقيق المجزرة، بل تعاملت مع المتظاهرين العزل بفتح النار عليهم كعادتهم السابقة.

والمتظاهرون العزل عندما أحسوا بالجواب الخاطىء من الحكومة فأصروا للحصول على الجواب، ولكنهم تعرضوا إلى معاملة قاسية بفتح النار عليهم من قبل القناصين فوق العمارات العالية.

والمتظاهرون قاوموا الشرطة والجيش الصينى المسلح بأسلحة ثقيلة بالحجارة عندما فتح النار عليهم. والنتيجة قتل أكثر من مائة وخمسون شخصا وإصابة أكثر من ألف شخص فى يوم واحد.

ولو نظرنا إلى الأسباب الحقيقية للمظاهرة هو حادثة مصنع فى جنوب الصين. وهذه الحادثة خططت من قبل سكرتير الحكومة الصينية المحتلة فى تركستان الشرقية "وانغ لـه تشيوان" الذى تعوّد بالرد القاسية لأي أمر جديد لمصلحة الأويغور.

فى تاريخ 21/05/2009 عقد المؤتمر العالمى للأويغور فى صالة مجلس الدولة فى أمريكا، واشترك فى المؤتمر خمسة من أعضاء مجلس الدولة بأمريكا، وعبروا عن تمنياتهم بالنجاح والتوفيق. وتحدث الرئيس الأمريكى بكلمة حول الأويغور. وفى أعقاب ذلك أطلق سراح أربعة من الأويغور من سجن جوانتناموا إلى دولة برمودا...

ومن الاحتمال الأخرى أن يكون أحد الأسباب للمجزرة هي زيارة الـرئيس التركـى لبكين ثم مدينة أرومجى عاصمة تركستان الشرقية بتاريخ 2009/7/29 يومين، حيـث ألقـى الرئيس التركى عبدالله جول خطابا فى جامعة أرومجى، وذكر بوجود علاقة تاريخية وأخويـة بين الأتراك والأويغور. وكان قد قال قبل سفره الى الصين أن الصين يعرف أننا نرغب ونهتم ونرعى منطقة تركستان الشرقية.

سكرتير الحكومة الصينية فى منطقة تركستان ردّ علـى مـؤتمر الأويغـور وعلـى المهتمين إلى منطقة تركستان بتحريض العمال فى مصنع بجنوب الصين لـضرب الأويغـور وقتلهم. ولفقّ تهمة للأويغور هناك فى المصنع بأن عددا منهم اغتصبوا فتاة صينية، ولكن فى الحقيقة هذا أمر لا يحدث من الأويغور، ولو حدث افتراضا لماذا لم يحكم علـيهم مـن قبـل المحكمة والقانون؟

لماذا قتل أكثر من عشرين من قومية الأويغور؟ وأصيب مئات آخرين من الأويغـور العزل؟ ولماذا لم يدلوا بأية بيانات للشعب الأويغورى حول الحادث، ولم يجيبوا على سؤالهم؟

الهجوم الذى شنه العمال الصينيون فى جنوب الصين كان مخططا له وتـم بالعـصى والسكاكين نظرا لما رأيناه فى الفيديو المصور فى موقع يوتيوب(youtube).

وهناك تفاصيل أخرى للحادثة حيث إن هؤلاء العمال من الأويغور وعـددهم حـوالى 800 أجبروا للذهاب إلى المصنع المذكورة من قبل الحكومة الـصينية المحتلـة، وراتـبهم لا يصل خمسمائة يوان صيني. ولذلك عندما طلبوا راتبهم قال لهم مدير المصنع بفظاظة (اننـا أعطينا راتبكم قبل مجيئكم إلى المصنع)، وغير ذلك لم يحتـرم تقاليـد وعـادات الأويغـور المسلمين فى الأكل وفى السكن الخ...

هذه المجزرة بدأت فى الساعة الحادية عشرة مساءا بغتة عندما كان الأويغور نائمين، واستمر ضربهم وقتلهم حتى الرابعة صباحا، وحتى ذلك الحين لم تتدخل الشرطة فى الحادث، ووقفوا متفرجين حسبما رُئي فى الفيديو المصورة.

وسمعنا أصوات الصينين: اقتلوا الأويغور واذبحوهم إنهم متطرفون وانفصاليون...

إذن، سبب المظاهرة فى مدينة أرومجى عاصمة تركستان هي المجزرة التـى وقعـت فى مصنع جنوب الصين وعدم التحقيق فى القضية والصمت عنها تماما حـوالى 11 يومـا، وهذا يدل على تخطيط سكريتر الحكومة الصينية لمنطقة تركستان الحادثة فى المصنع.

مظاهرة الطلاب كانت سلمية، ولم يكن الغرض منها الانفصال كمـا تـدعى حكومـة الاحتلال. ولم يكن بتحريض منظمات الأويغور فى الخارج كما يقال، بـل كانـت مظـاهرة الغضب المكبوت لما يحدث للأويغور.

الشعب الأويغورى عامة فى حالة غضب مكبوت منذ سنوات عديدة بسبب ما يعانيه فى كل مجالات الحياة الانسانية، وحرمانهم من حقوقهم المعيشية كما يليق بالإنسان. والتضييق عليهم عقائديا بمنع التعليم الدينى فى تركستان وحبس كل مـن يـشتغل بـالتعليم الإسـلامى، وتدهور الناحية الاقتصادية، واليد الحديدية فى السياسة، وخداع العالم الإسلامى ببعثة حفنة من الطلاب إلى بعض الجامعات ليشعر بأن حرية العقيدة متاحة للجميع. ولكن التعلـيم الإسـلامى هو الخط الأحمر فى تركستان المسلمة.

فضلا عن ذلك إجبار الفتيات غير المتزوجات من سن 15- الـى 25 علـى العمـل داخل الصين، وقمع الاحتجاجات حول ذلك الموضوع فى العام الماضى، وعدم اعطاء الفتيات أية فرصة للتعبير عن آرائهن حول قبول العمل أو رفضه. وعدد الفتيـات المجبـرات علـى العمل فى المصانع داخل الصين أصبحن أكثر من مائة ألف فتاة..وهذا ما جعـل التركـستانين يشعرون بمهانة غير متصورة إزاء هذا الأمر...

يقصد المحتل الصينى بإجراءاتهم هذه تذويب الشخصية الاسـلامية ومحـو الهويـة القومية التركية، لما يظهر من فرق واضح فى اللغة والدين والثقافـة والحـضارة والملامـح والعادات بين التركستانين والصينين.

لذا ركز الاحتلال الصينى لتصيين الهوية الأويغورية التركية الاسلامية بمنع التعلـيم الاسلامي وهدم المظاهر الحضارية للتركستانيين، لإضفاء الطابع الصينى على التركستانين... ولكن هذا لن يحدث أبدا، لأن الإسلام مازال حيا ينبض وحضارة تركية اسلامية يعـيش فـى قلوب التركستانيين البالغ عددهم 25 مليونا ، وليس 9 مليونا كما يدعى المحتل لتقليـل عـدد المسلمين التركستانين.

*****

المظاهرة السلمية لماذا تحولت إلى عنف ومجزرة من جيش الاحتلال الصينى؟

العنف بدأ من الشرطة والجيش المسلح، ولم يبدأ من الشعب التركستانى.

ويجيب على هذا السؤال الباحث الصينى المعارض (لن باوخوا) المقـيم حاليـا فـى تايوان ويقول:" المجزرة والقتل الذى حدث فى مدينة أورومجى كان بتخطيط الحزب الشيوعي بتحريض الجيش الصينى على القتل، وذلك عن طريق تخفى الجيش فى زى المدنيين".

"والمجرم الحقيقى فى هذه المجزرة هو الحزب الشيوعي الذى أظهـر فـى الاعـلام الصينى أن الأويغور"متطرفون، وانفصاليون"، وهذا هو نتيجـة الاعـلام المـضلل للحـزب الشيوعي الصينى".

ويستطرد المعارض الصينى بأن 140 من الأويغور المقتولين فـى أرومجـى قتلـوا بأسلحة الجيش الصينى للحزب الشيوعي.

الحزب الشيوعيى يحرض الصينين فى منطقة الأويغور على القتل ويشتركون بجيوشهم فى قتل الأويغور بملابس مدنية" واهما لحماية وحدة الدولة الصينية الاحتلالية من التفكك كما حدث للإتحاد السوفيتى من التفكك لبعض المناطق من جراء اختلاف العقائد واللغة والعرق والحضارة...

لذا الحوادث التى تقع من عصابات الصينين فى تركستان هى فى الحقيقة تقع من الحزب الشيوعى والجيش الصينى أكثر من المدنيين الصينين. لأن الصينيين فى منطقة تركستان يخافون من الأويغور، ولا يجترؤون على القتل والضرب.

ولو حدث هذا فبتحريض وتشجيع الحزب الشيوعى ومساندتهم بالجيش والأدوات.

******

ولو كان فى نية حكومة الاحتلال الصينى أن تحل هذه القضية بطريقة سلمية لم تكن لتطلق النار على التركستانيين العزل، بل لإستمعوا لطلباتهم. ولكنهم اختاروا طريق القمع والضرب بيد من حديد. لذلك قطعوا خدمة الانترنت والهاتف بصفة عامة عن منطقة تركستان لئلا تتسرب وحشيتهم فى حق الأويغور للعالم الخارجي. وهذا يدل على إرتكاب مزيد من القتل والاعتقال فى إطار من التكتم الاعلامى.

ووكالات الأنباء تستقبل الأخبار من جانب الصينين فقط، ولا يوجد فى داخل تركستان من يتحدث عن الأويغور خوفا من بطش الحكومة وقتله. فضلا عن ذلك منع وكالات الأنباء العالمية من التقاط الأخبار من الأويغور. ولا تستطيع وكالات الأنباء العالمية أن تتحرك بحريتها وتصور كما تريد بإرادتها مع وجود العملاء وراءهم مباشرة ووضعهم تحت المراقبة الصارمة.

مادام لا يوجد من يتحدث نيابة عن الأويغور من المنظمات داخل تركستان، فيتحدث المنظمات التركستانية فى الخارج عن أحوالهم. هل كان من المفروض أن نرضى بالذل والمهانة مهما حدث لئلا نصطدم بالصين المحتل؟

أليس من واجبنا أن نقاوم مادام المقاومة حق مشروع للشعب المحتلة من الصين الشيوعية؟. تركستان ليس جزءا من الصين ولن يكون أبدا. بل هو أرض الأتراك الأويغور من قديم الزمان.

والحكومة تعلن أن الوضع تحت السيطرة، ولكن المظاهرات حدثت فى مدينة كاشغر وختن وايلى وغيرها من المدن فى يوم 7 /7 لوقت قصير. وبناء على الخبر غير الرسمى الذى جاء من تركستان قُتل حوالى 100 شخص فى مظاهرة بمدينة كاشغر. وامتلأت شوارع كاشغر بالجيش، ومنعوا الناس من الظهور فى الشوارع أو التجمع فى أي مكان... واعتقلوا مئات من الشباب وفتشوا المنازل بحثا عن الكتب وأجهزة الكمبيوتر.

واليوم 09/07/2009 هناك أحداث وحشية فى أورومجى، حيث أشعل عصابات الصين النار على مسجدين، وقتل أربعة فتيات تركستانيات فى كلية الطب، وعلقوا رؤسهن فى الجامعة.

وسُمعت أصوات الصينيين يقولون للأويغور :"إما أن تهلكوا أو تهاجروا من أورومجى، والإسلام هو الذى ربى هذه الخنازير يقصدون الأويغور".

فى الخبر أيضا أن 100 من الأويغور ذبحوا وقتلوا صغارا وكبارا فى منطقة محطة السكك الحديدية فى يوم الثلاثاء. وذبحت امرأة مع ولديها وألقيت عارية فى الشارع...

لذلك احتشد الأويغور فى اليوم التاسع فى محطة سكك حديد أورومجى، وتظاهروا لعدة ساعات. وتجمع المدنيون الصينيون مع الجيش فى جانب واحد للتصدى للأويغور والحكومة تحمى الصينيين ولا تحمى الأويغور.

والاعلام المضلل للصين المحتلة يظهر المقتولين من الصينيين ولا يظهرون المقتولين والمذبوحين من الأويغور.

وعدد الذين قتلوا واستشهدوا من الشعب الأويغورى يصل الآن حوالى 800 شخص.

المصدر/ صوت الأزهر

لبعض المعلومات حول الموضوع:

http://www.rfa.org/uyghur
http://www.almokhtsar.com/news.php?action=show&id=18626
http://www.almokhtsar.com/news.php?action=show&id=18621
http://www.akhbaralaalam.net

الاحتلال الصيني وجحيم تركستان

عبد الباقى خليفة

سقط في الأيام الأخيرة أكثر من 140 مسلما وجرح أكثر من 800 آخرين في تركستان، في مواجهات مع قوات الاحتلال الصينية، التي ألقت بالائمة على جهات خارجية هروبا من الاعتراف بوجود مشكلة تتمثل في الاحتلال والاضطهاد والقمع الذي تمارسه في تركستان. حيث تواصل ومنذ عدة عقود تغيير الخرائط الجيوديمغرافية، وكذلك إبعاد المسلمين عن دينهم المحرك الرئيسي لنضالاتهم وبطولاتهم التاريخية، وكذلك تطلعاتهم المستقبلية في الحرية والازدهار والتقدم. وقد كشف حجم الجريمة الصينية عن مدى استخفاف الصين بأرواح المسلمين، بعد مشاريع تجفيف الينابيع التي اعتمدتها سلطات الاحتلال في الحقبة الماضية، ومشاريع توطين الصينيين في مناطق المسلمين ومصادرة أراضيهم لصالح النازحين من مناطق الصين المختلفة. وتمكين الوافدين الجدد على تركستان من كل الامكانات المادية والتكنولوجية والاقتصادية، في حين يعيش أصحاب الأرض بوسائل العصر الحجري، كنقل المياه على الأكتاف وعلى ظهور الحمير وغير ذلك. بينما يسيطر الصينيون على 95 في المائة من الوظائف في المؤسسات المقامة على أرض تركستان الشرقية.

وتعتبر الصين وروسيا من أكبر الأعداء الاقليميين للمسلمين في المنطقة، حيث احتلتا تركستان، فهي مقسمة حاليا بين تركستان الغربية التي تحتلها روسيا وتركستان الشرقية والتي تحتلها الصين. وتقع تركستان الشرقية في وسط آسيا،حيث تحدها روسيا من الشمال، وقزاخستان وقيرغزستان وطاجيكستان من الغرب، وباكستان والهند من الجنوب، والصين من الشرق، ومنغوليا من الشمال الشرقي. وتبلغ مساحتها مليون و640 ألف ميل مربع،أي ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا، فيما يبلغ عدد سكان تركستان الشرقية 25 مليون نسمة من التركستانيين. وكانت تركستان ولا تزال تتمتع بأهمية تجارية عالمية كبرى، حيث كان طريق الحرير يمر بها.

ومن الناحية الاقتصادية تمتلك تركستان الشرقية احتياطيا كبيرا من النفط، يصل إلى 8 مليار طن، ويجري استخراج 5 ملايين طن في العام من مناطق كراماي، واقبولاغ، وقيزيل طاغ وغيرها، ويتم نقل خيرات تركستان إلى الصين، إذ لا يتمتع أهلها بأي من ثرواتها المعدنية. وتنتج تركستان نحو 600 مليون طن من الفحم الحجري الذي يستخرج من مساحة تبلغ 900 ألف كيلومتر مربع. وبها 6 مناجم يستخرج منها أجود أنواع اليورانيوم. ويستخرج

من اراضي تركستان الشرقية 118 نوعا من المعادن، من بينها الذهب والكريستال والملح والحديد. إلى جانب أكثر من 50 ألف كيلومتر مربع من الأراضي الخصبة.

دخول الإسلام:

ترى بعض المصادر أن الإسلام دخل إلى تركستان في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، على يد الصحابي الجليل، الحكم بن عمر الغفاري، بيد أن مرحلة الفتح الحقيقية كانت في عهد عبدالملك بن مروان، على أحد فرسان الإسلام عبر التاريخ، قتيبة بن مسلم الباهلي، في الفترة ما بين 83 و94 هجرية الموافق ل 702 و712 م. وانتشر الإسلام بشكل شبه شامل في تركستان الشرقية عام 934 م عن طريق الأويغور " سوتوق بوغراخان " الذي اعتنق الإسلام قبل أن يتولى العرش ويصبح حاكم ولاية أويغور، وبعد أن أصبح حاكما اتخذ لنفسه اسما مسلما هو، عبدالكريم سوتوق " وباسلامه أسلم معظم التركستانين من السكان وسكان وسط آسيا، لتصبح بعد ذلك تركستان مركزا رئيسا من مراكز الإسلام في آسيا.. وقد استمرت تلك الحضارة زهاء ألف عام.

ومن خيرة علماء المسلمين عبر العصور، الائمة البخاري، والترمذي، والزمخشري، وغيرهم. وفي الألفية الهجرية الثانية، لمعت أسماء علماء كثيرة.

الاضطهاد الصيني:

كان الاحتلال الصيني لتركستان أكبر كارثة حلت بتركستان. وقد احتل الصينيون تركستان الشرقية في 1174 هجرية، 1760 م، ويقدر عدد المسلمين الذين قتلوا آنذاك بمليون مسلم. ويروي محمد أركن، في كتابه " اضطهاد المسلمين التركستانيين في تركستان الشرقية " لقد ألغى الشيوعيون الكتابة بالعربية التي كان المسلمون يستخدمونها لمدة ألف عام، وأتلفوا 730 ألف كتاب بالعربية، بما في ذلك نسخ من القرآن الكريم، وذلك تحت شعارات لا يزال يروج لها البعض في ديار المسلمين حتى هذه الأيام، وهي محاربة مخلفات الماضي، أو القطع مع الماضي، أو تجفيف الينابيع، أو التقدمية، أو اللحاق بركب الدول المتقدمة، وغيرها من العناوين الخداعة التي لم تخرج الأمة من التخلف ولم تفض إلى أي تقدم تكنولوجي أو سياسي أو ثقافي أو اقتصادي، وإنما زيادة التبعية للغرب، وتحويل المجتمعات إلى سوق لخردته، وترديد مفاهيمه للحياة وتمثلها، مما زاد مجتمعاتنا رهقا على رهق. وصادر الاحتلال الصيني أراضي المسلمين تحت شعار" الاصلاح الزراعي " وها هو يوزعها منذ عقود على مراحل، على المستوطنين الصينيين الذين يدفع بهم كالقطعان إلى تركستان.

وأغلق الاحتلال الصيني الكتاتيب الملحقة بالمساجد، وأغلق 29 ألف مسجد، وأجبر المسلمين على إدخال أبنائهم للمدارس التي تركز على الإلحاد وتكفيرالمسلمين على الطريقة الالحادية. وقضوا على الأوقاف بمصادرتها والتي كانت توفر أكثر من 20 في المائة من

لوازم التعليم. وتم إعتقال 54 ألف إمام، تعرضوا داخل المعسكرات الصينية للتعذيب والأشغال الشاقة وتنظيف المجاري وتربية الخنازير.

وقد ثار المسلمون في تركستان الشرقية ضد الاحتلال الصيني في عام 1241 هجرية 1825 م لمدة عامين، حيث كان العالم الإسلامي غارقا في مشاكله مع الاحتلال الغربي. كما نظم المسلمون ثورات أخرى منها ثورة 1272 هجرية، 1855 م واستمرت 20 عاما، بقيادة يعقوب بك، تمخضت عن نيل تركستان الاستقلال في 1282 هجرية 1865 م، ولم تعترف الدول الكبرى ولا أي دولة أخرى باستقلال تركستان مما شجع الصين على غزوها واحتلالها مرة أخرى في 1292 هجرية، 1875 م.

وفي 1350 هجرية 1931 ثار المسلمون مجددا ضد الاحتلال الصيني، واستعان الصينيون بالروس لاخماد ثورة المسلمين. وفي 21 رجب 1352 هجرية، الموافق ل 12 نوفمبر 1933 أعلن المسلمون قيام " الجمهورية الإسلامية في تركستان الشرقية " وقد أختير خوجا نياز رئيسا للدولة. لكن التحالف الصيني الروسي أجهض تلك الدولة الوليدة في 6 جمادى الآخرة 1356 هجرية الموافق ل 15 أغسطس 1937 م. وهو ما تكرر في مناسبة أخرى بقيادة علم الدين، علي خان. وفي 1366 هجرية، 1946 حصلت تركستان الشرقية على الحكم الذاتي، لكن صعود الشيوعيين للحكم أعاد الأوضاع إلى نقطة الصفر. وفيما بين 1950 و1972 م أعدمت سلطات الاحتلال الصينية 360 ألف مسلم، وعلى إثرها هاجر أكثر من 100 ألف مسلم إلى الدول المجاورة. وقد زادت حدة الاستيطان في تسعينات القرن الماضي. كما تقوم الصين باجراء تجاربها النووية في تركستان الشرقية وقد أجرت أكثر من 48 تجربة أدت إلى تلويث البيئة وإصابة ميئآت الآلاف بأمراض وبائية.

الاستيطان الصيني:

يعد الاستيطان أشد أنواع الاحتلال خطرا ليس على هوية وثقافة الأمة المنكوبة، وإنما على بقائهم البيولوجي، والجيوسياسي بالدرجة الأولى، لا سيما في ظل سياسة تهجير واستيطان متواصلة. وقد بدأت الصين سياسة نقل المستوطنين إلى تركستان الشرقية بعد وصول الشيوعيين إلى السلطة سنة 1949 م، ويقدر عددهم حاليا بأكثر من 7 ملايين مستوطن صيني. ولم يتحرك العالم لمساعدة المسلمين في تركستان، كما فعل وبحماسة شديدة مع تيمور الشرقية، ويسعى لذلك في أندونيسيا المسلمة،آتشي، وفي السودان العربية المسلمة، دارفور، والصحراء المغربية " الصحراء الغربية " وهناك مخططات لتقسيم البلاد العربية والإسلامية أيضا، العراق، تركيا، المملكة العربية السعودية، مصر، الجزائر، باكستان، أفغانستان، وغيرها.

ولا أحد داخل الامم المتحدة أو الغرب يتحدث عن استفتاء في تركستان الشرقية التي تحيط قضيتها جميع أنواع التعتيم، وتواجه صرخات أهلها بصمت مريب. ويشعر الشعب التركستاني بالغبن والاضطهاد من قبل السلطات الصينية والمستوطنين الصينيين الذين يحصلون على الامتيازات والدعم المتواصل بينما لا يلقى أهل الأرض سوى التجاهل والامعان في إفقارهم.

وقد ساهم المستوطنون الصينيون في قمع ثورة، بارين، عام 1990 م وحادثة 7 يوليو 1995 م، وثورة غولجا عام 1997 م. ويسعى المسلمون في تركستان الشرقية، لنقل قضيتهم للمحافل الدولية والتعريف بمظلمتهم التاريخية، ولا سيما قضية المستوطنين، وتقرير المصير.

واجب المسلمين:

واجب المسلمين كبيراليوم حيال قضية إخوانهم في تركستان الشرقية، تجاه أرضها وجبالها ومياهها العذبة. وتجاه أجيالها ومساجدها ومنها مسجد كاشغر، ذلك المسجد الكبير الذي كان مفخرة من مفاخر العمارة الإسلامية، وهو المسجد الذي خرج العلماء الأفذاذ، وهو اليوم مغلق في وجه المسلمين من تدريس العلوم الشرعية.

وتمثل هذا الواجب أيضا في أهمية وضرورة مقاطعة البضائع الصينية التي تغزو أسواقنا، فهي تفتقد للجودة، وتنطوي على أمراض كثيرة، كالتي عثر عليها في دمى ولعب الأطفال، وفي الحليب المستورد من الصين، وغيرها من الصناعات الصينية البائسة.

ثانيا: التعريف بقضية المسلمين في تركستان وآسيا الوسطى والقوقاز بنفس قدر تغطية أحداث العالم الإسلامي.

ثالثا: محاولة الضغط على الصين بالقدر المتاح لتخفيف ضغطها على المسلمين في تركستان الشرقية وغيرها. فمن غير اللائق أن تستمر الصين في اضطهادها للمسلمين، ونحن نساعدها بشراء سلعها التي تذهب أثمانها لتمويل العدوان على المسلمين. فالمسلمون هناك لا يريدون أكثر من أن يعيشوا بكرامة وحرية في أرضهم. فهم ليسوا صينيين، وتركستان ليست، سينكيانغ.

وعلى أحرار العالم كسر الحصار المفروض على تركستان، إعلاميا واقتصاديا وسياسيا، فهناك يتعرضون لابادة ثقافية ولغوية واقتصادية وعلى كل الأصعدة.

المصدر :«موقع المسلم»، " لواء الشريعة"

تاريخ النشر :10 يوليو، 2009 م

المسلمون التركستان والقهر الصيني..حقائق للتاريخ

بقلم: احمد ابو زيد

تركستان الشرقية التي تعد أحد أقاليم الصين حاليا، بلاد إسلامية دخلها الإسلام منذ ثلاثة عشر قرنا، حيث اعتنق أهلها هذا الدين منذ عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وولده الوليد بن عبد الملكفي سنة705م، وذلك عندما أسلم حاكمهم "ستوق بغراخان"، واستبدلوا دينهم البوذي والوثني بالإسلام، ومنذ ذلك التاريخ حمل التركستانيون علي كاهلهم نشر الإسلام داخل الأراضيالصينية، وكان لهم فضل في ذلك حيث انتشر الإسلام في جنوب الصين وشماله. وفيعام880م نشأت أول دولة تركية إسلامية، وغدت مركزا من مراكز الحضارة الإسلامية، خرج منها العلماء والشخصيات في شتي ميادين العلم والمعرفة. وكانت مدينتا بخاري وسمرقند فيآسيا الوسطي تجمعين مزدهرين للحضارة الإسلامية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وكانت تركستان القديمة تضم أراضي من الصين وجمهوريات آسيا الوسطي وصولا إلي أفغانستان.

وتعتبر تركستان معقلا من معاقل الإسلام فيأسيا، حيث تضم أكثرية مسلمة، وقضيتها مع الحكومة الصينية مأساة إسلامية تنفجر بين الحين والآخر بسبب الاحتلال الصيني الشيوعي الذي يحكمهم بالحديد والنار، ويقوم بالتطهير العرقي والتهجير في محاولة"لتصيينها" ديموغرافيا حتي تحول المسلمون فيها من أكثرية الي أقلية، وأطلقوا علي الإقليم اسم (سينكيانج) أي (المستعمرة الجديدة) بدلا من الاسم التاريخي المعروف به منذ قرون، والذي يعتبر اسما محببا لدي أهلها المسلمين لأنه يعنياستقلاليتهم عن الصين الشيوعية وهذه القضية تشبه الي حد كبير القضية الفلسطينية، حيث تتعلق بإلغاء هوية شعب، وإحلال شعب آخر محله، وسرقة أراضيه، واطلاق اسم آخرعلي وطنه. وتقع تركستان الشرقية في وسط آسيا الوسط، ومساحتها718.828.1كيلومتر مربع، ويحدها من الشمال روسيا ومن الغرب الدول الإسلامية التي كانت تمثل تركستان الغربية، وهي (قازاقستان وقيرغيزا وطاجيكستان وأوزبكستان) ، ومن الجنوب باكستان والهند والتبت، ومن الشرق الصين، ومن الشمال الشرقي منغوليا.

وحسب الإحصائيات الرسمية فإن نسبة المسلمين فيالإقليم عام1940م كانت 95٪ وانخفضت عام1949م إلي90٪وإلي55٪عام1983م،وذلك بسبب سياسة الاستيطان المنظم التيتمارسه الصين لتوطين صينيين فيهذا الإقليم،حتي أن نسبة الصينيين فيالإقليم الآن60٪والمسلمين40٪فقط،وتقدم الصين الإغراءات لمواطنيها للإقامة فيتركستان،فتقدم لهم الأرض والمنازل وفرص العمل والبدلات،ونفذت الحكومة الصينية مشاريع تنمية فيالإقليم.

وفيالمقابل تضع قيودا صارمة علي إنجاب أكثر من طفل واحد للأســرة المــسلمة، ومن يخالف ذلك تفرض عليه ضرائب باهظة ويسجن،ومنيفكر فيالدعوة إلي الله فلا مكان له سوي السجنومنذ عام1990أطلق حكام الصين شعار فتح تركستان الــشرقية، فبــدأوا موجــة مكثفه من استقدام المهاجرين الصينيين فيالإقليم وكثفوا رؤوس الأموال فيه علي نطاق واسع. وسياسة الانفتاح التي تطبقها الإدارة الصينية فيتركستان تستهدف فتح الطريق أمــام إســكان الصينين ونهب ثروات البلاد الطبيعية وتكثيف عمليــات نقــل هــذه الثــروات إلــي داخــل الصين،وأخيرا القضاء علي الشعب التركستاني المسلم بصهره فيالمجتمــع الــصينيصــهرا كاملا.

وأمام كل هذه المحاولات الصينية يحرص مسلمو تركستان علي إسلامهم وهــويتهم، ويبذل رجال العلم التركستانيون جهودا كبيرة من أجل تعليم الشعب المسلم أحكام دينه وقواعده الأخلاقية وتاريخه الوطنيوالقومي، وقد قام أفراد قلائل مــن المــسلمين بحركــة انفــصالية، وأعدمتهم السلطات الصينية، وتعتبر محاولات الانفصال مستحيلة حاليا بــسبب قــوة الــصين الضخمة واعتراف الدول الإسلامية بوحدة أراضيها وقيام علاقات سياسية واقتــصادية معهــا. وتعود أهمية إقليم تركستان الشرقية "سيكيانغ" بالنسبة للصين إلي موقعه الجغرافــي ومــوارده الطبيعية بما فيذلك النفط والذهب والبلاتين والنحاس والحديد، وكــذلك مــساحته الــشاسعة، إذيشكل حوالي17٪من مساحة الصين بينما الكثافة السكانية فيــه لا تتجــاوز نــسبة الواحــد فيالمائة بالنسبة لعدد سكان الصين الإجمالي.

وقبل العهد الشيوعي كان المسلمون فيالصين يواجهون الاضطهاد الديني لكن بــشكل عشوائي وغير منظم وبالتالي لم يهدد ثقافتهم بالذوبان، أما فــي مرحلــة الــشيوعية فراحــوا يواجهون آله ضخمة من التشويه والطمس الأيديولوجي المنظم المدعوم بالسلطة والمال علــي مستوي الترقيات الوظيفية أو العلاوات في الرواتب والأجور كذلك أحقية التوظيف. وهم اليوم يعيشون مأساة كبيرة بسبب الاحتلال الصيني وحرب الإبــادة وسياســات التطهيــر العرقــي والديني، وسياسة الاستيطان المنظم التي تمارسه الصين لتوطين صينيين بوذيين فــيالإقلــيم، حيث تسعي الحكومة لتوطين مائتي مليون بوذي في مناطق المسلمين وأراضيهم.
ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل نجد الصين تقوم بإجراء التجارب النوويــة فــي منــاطق المسلمين، وتقارير الأمم المتحدة تؤكد أن مليون شخص كانوا ضحايا هذه التجارب، هذا الــي جانب حملات التنصير المدعومة استعماريا والتي تركز نشاطاتها في تركستان لتنفيذ مخطــط التغريب الثقافي والروحي.. للحديث بقية الأسبوع القادم ان شاء الله.

المصدر / جريدة الوفد 23/ 7/2009

مسلمو الأويغور.. بأي ذنب قُتِلوا؟!

علاء البشبيشي

مسلمو الأويغور يصطَلُون بنيران التنين الصيني، فقد قُتِل منهم العشرات، واعتُقِل من بينهم المئات، وحُرِم حتى شيوخُهم من صلاة الجمعة بعد أن أُغلِقت مساجدهم؛ بحجة احتـــواء "الشغب".. فماذا لو كانوا مسيحيين؟! وأين إخوانهم المسلمون الذين يفوق عددهم المليار حـــول العالم؟! وما الذي تمثله هذه البقعة للصين حتى تُراق من أجلهـــا الـــدماء، وتُرتكـــب بـــسببها المذابح؟! السؤال الرابع، الأكثر إيلامًا، هو: ماذا يعرف عامة المـــسلمين أصـــلاً عـــن هـــذه القضية؟!

إطلالاتٌ أربع على هذه المأساة..

(1)

(ماذا لو كان الأويغور مسيحيين وليسوا مسلمين؟)، تساؤلٌ طرحه "جلـــين جرينولـــد"، في مقال نشرته صحيفة صالون الأمريكية جاء فيه:

فقط تخيل.. ماذا لو كان الأويغور أقلية مسيحية، وليست مسلمة، تُناضل ضد النظـــام الشيوعي الطاغية في بكين، وتقاوم مختلف أنواع الاضطهاد، مطالِبةً بالحرية الدينية.. بـــالطبع كانوا سيتلقَّوْن حفاوة كبيرة.

لكنْ الأويغور مسلمون، وليسوا مسيحيين، والعداء الموجَّه ضدهم يفـــوق، بمراحـــل، إمكانية تهديدهم للحكومة الصينية. وبدلاً من دعمهم وتكريمهم، أضعنا السنوات العشر الماضية في وصفهم بـــ "المقاتلين الأعداء"، واحتجازهم في جوانتنامو، رغم حقيقة أنه لم يثبـــت يومًـــا أنهم يطمحون في شيء أكثر من مقاومة الاضطهاد الصيني الذي يُمارَس بحقهم.

(2)

هذا الصمت الذي يواجه به المسلمون مذابح الأويغور، حَدَا بالكاتب الباكستاني طـــارق فتاح، الذي يعيش الآن في كندا، إلى كتابة مقال تحت عنوان (معايير المـــسلمين المزدوجـــة)، قال فيه:

خلال الأيام القليلة الماضية قُتِل وجُرِح واعتُقل مئات المسلمين في الصين. ولا غرابة أن يقوم النظام الشيوعي بذلك، لكن الغريب في الموضوع أن الشعوب الإسلامية ــ فضلاً عن قياداتها الرسميةــ لم تُحرِّك ساكنًا، ولم تخرج إلى الشوارع، لا في القـــاهرة أو كراتـــشي أو حتى طهران، وقد بدا القادة الدينيون منهمكين وكأنهم لم يسمعوا أبدًا لصرخات المسلمين فـــي شنجيانج(تركستان). ولا غروَ، فالصين قبل كل شيء هي حليف العرب الجدير بالثقة!

وهذه ليست المرة الأولى التي تقف فيها الأمة صامتة ـ تهز أكتفاها ـ حيال المذابح التي يتعرض لها المسلمون حول العالم. خلال حرب كوسوفا مع صربيا، تم التعامل مع شعب كوسوفا، ليس باعتباره ضحية، بل بوصفه جاسوسًا لأمريكا.. والقائمة تطول في هذا السياق.

هذا الخوف لم يقتصر على الدول الإسلامية وحدها، بل امتد ليغزو قلوب الأويغور أنفسهم خارج الصين، حيث يخشى الأويغور الذين يعيشون في استراليا من فقدان وظائفهم بسبب تظاهر 800 منهم خارج القنصلية الصينية في ضاحية توراك بمدينة ملبورن عاصمة ولاية فكتوريا الاسترالية، ضد القمع الصيني، الذي حصد حتى الآن أرواح 800 شخص، بحسب ما نقلته صحيفة ذي إيدج الاسترالية.

أويغور الخارج خائفون، لكن الفارق (بينهم وبين غيرهم) أن خوفهم لم يُقعِدْهم عن نصرة إخوة لهم مضطهدين!

(3)

الصين متمسكة بموقفها المتشدد تجاه المسلمين، ويبطل العجب من ذلك إذا علمنا أن تركستان الشرقية تشغل مساحة شاسعة، تبلغ نحو مليون و850 ألف كم مربع. أي خُمس مساحة الصين، وهي تعد في الوقت الحاضر أكبر أقاليم الصين، التي احتلتها وضمتها إليها بالقوة عام 1881.

كما تزخر أراضي تركستان الشرقية في الوقت الحاضر بالثروات المعدنية والطبيعية؛ إذ تحوي في باطنها 121 نوعًا من المعادن، فهناك 56 منجمًا من الذهب وهناك النفط واليورانيوم والحديد والرصاص، كما أن هناك مخزنًا طبيعيًّا للملح يكفي احتياجات العالم لمدة عشرة قرون مقبلة حسب إحصائيات أخيرة، هذا بالإضافة إلى الثروات الزراعية والحيوانية والرعوية، حيث بلغت أنواع الحيوانات 44 نوعًا.

وتمتلك تركستان الشرقية احتياطيًّا ضخمًا من البترول ينافس احتياطي دول الشرق الأوسط، وتمتلك من الفحم ما يعادل (600) مليون طن، وبها أجود أنوع اليورانيوم في العالم، التي تُستخرج من ستة مناجم بها؛ لذا فهي عصب اقتصاد الصين وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ البالستية عابرة القارات تُنْتَجُ في تركستان الشرقية.

(4)

ولأن الحكم على الشيء فرع من تصوُّرِه، ولا يمكن مناصرة قضية يجهلها من يدافع، كان لابد من هذه الإضاءات:

"تركستان" مصطلح تاريخي يتكون من مقطعين، "ترك" و"ستان"، ويعني أرض الترك، وتنقسم إلى:

"تركستان الغربية" أو آسيا الوسطى التي تشغل الثلث الشمالي من قارة آسيا، ويحـــدُّها من الشرق "جبال تيان شان"، ومن الغرب "جبال الأورال" و"بحر قزوين"، ومن الشمال سلاسل جبلية قليلة الارتفاع، ومن الجنوب هضبة.

تركستان الشرقية الخاضعة الآن للصين، وقد أطلق الصينيون عليها اسم "شينجيانگ"، وتعني الوطن الجديد، أو المستعمرة الجديدة، يحدُّها من الشمال الغربـــي ثـــلاث جمهوريـــات إسلامية هي: كازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيستان، ومن الجنوب: أفغانستان، وباكـــستان، ومن الشرق أقاليم التبت الصينية.

وتحتل القومية الأويغورية المكانة الأولى داخلها؛ حيث يمثِّلون النـــسبة الأعلـــى مـــن السكان، وأما عاصمتها فهي مدينة كاشغر، الواقعة في الجنوب، قرب الحدود الصينية الغربية، وهي مدينة يعتنق معظم سكانها الدين الإسلامي، ولا زالت تحتشد فيها آلافَ المساجد.

هؤلاء هم مسلمو الأويغور الذين أحرقهم التنين الصيني حقدًا، وتخلى عنهم إخـــوانهم المسلمون تخاذلاً، فوجدوا أنفسهم بين مِطرقة القمع وسَنْدَان التجاهل، وهو مـــا دفـــع، حتـــى الأطفال، إلى التساؤل.. بأي ذنب يُقتلون؟!

المصدر/ البشير للأخبار

25 رجب 1430 الموافق 18 يوليو 2009

حملة صينية متواصلة لطمس هوية تركستان الشرقية الإسلامية

مسلمو تركستان الشرقية يواصلون الاحتجاج

دبي- محمد عبيد

سلطت أحداث العنف الدامي، الذي شهده إقليم شينجيانغ(تركستان) الصيني أو مايعرف تاريخيا باسم "تركستان الشرقية" خلال الأيام القليلة الماضية والذي أوقع حسب تقديرات رسمية نحو 160 قتيلا غالبيتهم من طائفة الأويغور المسلمين، الضوء على حجم المعاناة التي تعانيها تلك الأقلية وتاريخ الإقليم وما مر به من أحداث ومحاولات التهميش التي تعرض لها مسلمو الإقليم من طائفة الأويغور وهي العرقية الأكثر عددا في الإقليم.

وتقدر مصادر من داخل الطائفة أن عدد القتلى في الاشتباكات بين الأويغور المسلمين وقوات مكافحة الشغب بما يتراوح بين 600 إلى 800 قتيل، وذلك عقب مناوشات بين الأويغور الذين يدين غالبيتهم بالإسلام وينحدورن من أصول تركية وطائفة الهان ذات الأصول الصينية.

ومر الإقليم الذي تبلغ مساحته 1.8مليون كيلومترا مربع، أي مايعادل سدس المساحة الكلية للصين والغني بموارده الطبيعية بحقب تاريخه عدة، حيث كانت تركستان الشرقية جزءا من أراضي خضعت لحكام مسلمين في عصور عدة إلى أن ضمتها أمبراطورية مانشو الصينية عام 1759 ميلادية، ومع قيام الثورة الشيوعية عام 1949 اقتطعت الصين مساحات واسعة من الإقليم وضمتها لأقاليم صينية.

ويقطن الإقليم 18.6مليون نسمة منهم 11مليون مسلم ومن بين هؤلاء ينتمي 8.5 (حسب احصائيات الصين) مليون نسمة لطائفة الأويغور، وتوجد به عدة أقليات أخرى من الطاجيك والأوزبك والتتر.

ومنذ الثورة الصينية كثفت السلطات من عمليات التوطين لذوي الأصول الصينية الذين وصل عددهم إلى 7.5 مليون نسمة ليشكلوا ثاني أكبر الطوائف عددا في تركستان الشرقية بعد الأويغور.

ورغم أن الدستور الصيني ينص حقوق جميع الأقليات في التعبير والعبادة واستخدام اللغة الخاصة بكل طائفة، إلا ان الممارسات الفعلية تتناقض مع هذه النصوص.

فيما يتعلق بالحريات الدينية فإن المادة 36 من الدستور الصيني تكفل حرية العبادة لكل شخص إلا أن السلطات حظرت فعليا الأعياد والمناسبات الدينية لأبناء الطائفة مثل الأعياد الإسلامية ، وعيد النيروز كما تحظر الصوم بالنسبة للطلاب في الجامعات خلال شهر

رمضان ، وفي عام 2007 صادرت السلطات جوازات سفر أبناء الأويغور لمنعهم من الـسفر لأداء فريضة الحج.

التمييز موجود أيضا على نطاق واسع في المجال الإقتصادي ويتـضح ذلـك بـشكل واضح في قطاع النفط والغاز الذي يمتلك الإقليم كميات وفيرة منه.

ورغم المشاريع التنموية التي تقوم بها السلطة المركزية في بكين فـي الإقلـيم منـذ ثمانينات القرن الماضي إلا ان تلك المشاريع صبت في اقتصاد المدن والخدمات والطاقة فيمـا بقيت أقلية الأويغور منزوية في الأرياف وتعتمد على الزراعة.

ووفقا لبيانات حول مستويات الدخول فأن الفارق بين سكان المدن والقرى يصل لثلاثة أضعاف.

ومع أن حوالي 70% من ثروات إقليم شيينجيانغ(تركستان) يـأتي مـن الـصناعات النفطية والبتروكيماوية فإن عددا محدودا من أبناء طائفة الأويغور يعملون في هذ القطاع.

ويزيد موقع اقليم شينجيانغ(تركستان) الجغرافي من اهميته الاستراتيجية حيث يجاور ثمانية دول هي منغوليا في الـشرق وروسـيا فـي الـشمال وكازاخـستان وقيرغيزسـتان وطاجيكستان وأفغانستان في الغرب والهند وباكستان في الجنوب .

وتتزايد الأهمية الاستراتيجية للأقليم لانه يشرف على خطوط أنابيب نقل الغاز والـنفط من آسيا الوسطى الى المناطق الصينية الصناعية.

والى جانب النفط فان الإقليم يملك موارد مهمة من الفحم الحجري ومساحات واسـعة من الأراضي الزراعية المستصلحة يعمل فيها أكثر من 2.2 مليون شخص معظمهم من الهان حيث يعمل الهان في نحو 3 مليار هيكتار عبارة عن مزارع حكومية بينما يسيطر الأويغـور على نحو مليوني هيكتار، وهو مايعني نسبة اقل من نسبتهم في التعداد السكاني.

وساعدت هجمات الحادي عشر من سبتمبر / ايلـول عـام 2001 علـى نيويـورك وواشنطن على إطلاق يد السلطات الصينية في البطش بمسلمي الإقليم ووصمهم "بالإرهـابيين" وكثفت من قبضتها ومساعيها لطمس الهوية العرقية والدينية للأقليم وسط صمت دولي مطبـق تحت ستار مايسمي "بالحرب على الإرهاب" ، وإن كان الصمت الدولي علـى مايحـدث فـي تركستان مستغربا ، فإن الصمت الإسلامي أشد غرابة.

المصدر/ العربية الفضائية

2009/7/10

حقيقة ما وقع للمسلمين في تركستان الشرقية «سينكيانج» (مترجم)

*ربيعة قدير

حينما تعيد الحكومة الصينية النظر إلى كيفية تعاملها مع القلاقل التي اندلعت في أورومتشي وتركستان الشرقية خلال هذا الأسبوع، من المرجح جدا أنها ستخبر العالم باطمئنان تام أن مصالحها في الحفاظ على الاستقرار كانت هي المحرك الأساسي لسلوكها.

أما ما ستغفل السلطات في بكين وأورومتشي ذكره فهو السبب الذي دفع الآلاف من الأويغور المسلمين إلى المخاطرة بكل شئ في سبيل التعبير عن رفضهم للظلم، وحقيقة أن المئات من المسلمين الأويغوريين وقعوا ضحية لرغبتهم في ممارسة حقهم في الاحتجاج.

لقد نظم عدد من الطلاب مظاهرة احتجاج يوم الأحد في دونج كوروك الواقعة في منطقة أورومتشي. كانوا يرغبون أن يعبروا عن سخطهم على التراخي الذي أبدته السلطات الصينية تجاه قيام الجموع من عرق الهان بقتل الأويغور وسحلهم في مصنع للعب الأطفال في مقاطعة جواندونج الصينية الجنوبية وأن يعبروا عن تعاطفهم مع عائلات القتلى والجرحى.

ما بدأ كتجمع سلمي للأويغور تحول إلى مظاهرة عنيفة حينما رد بعض المتظاهرين على الإجراءات الأمنية الصارمة.- لا شك أنني أدين استعمال العنف من جانب الأويغوريين إدانة مطلقة كما أدين الاستعمال المفرط للقوة من طرف السلطات الصينية في مواجهةالمتظاهرين.

وبينما أثارت الحادثة التي وقعت في جواندونج انزعاج الأويغوريين، فقد أدى تراخي الحكومة الصينية في التعامل مع حوادث القتل المشحونة بدوافع عرقية إلى اضطرار الأويغوريين إلى إظهار سخطهم في شوارع أورومتشي.

لقد ألقى وانج ليتشوان، سكرتير الحزب في «منطقة سينكيانج الأويغورية المتمتعة بالحكم الذاتي» باللوم على شخصي باعتباري من أثارت هذه الاضطرابات؛ مع ذلك، فسبب السخط الذي أبداه الشعب الأويغوري المسلم في الأحداث الجارية هو سنوات من القمع الصيني بلغ أوجه بتأكيد المسئولين الصينيين عدم اكتراثهم بتطبيق قواعد القانون إذا كان في تطبيقه مصلحة للأويغوريين.

إن رد الفعل الصارم من جانب السلطات الصينية تجاه احتجاجات يوم الأحد سيكون من شأنه تعزيز مثل هذه الأفكار. تقول مصادر أويغورية من داخل تركستان الشرقية إن عدد القتلى في مدينة أورومتشي بلغ 400 قتيلا ماتوا جراء إطلاق النار والضرب على يد قوات الشرطة. أماعدد المصابين فليس ثمة أي أرقام دقيقة بشأنهم. لقد فرض حظر للتجول وقطعت

خطوط التليفون وما يزال التوتر يخيم على المدينة. اتصل بي بعض الأويغوريين ليخبروني أن السلطات الصينية تقوم بعملية دهم وتفتيش من منزل لمنزل وتقوم بإلقاء القبض على الذكور من الأويغوريين. وهم يقولون أن الأويغوريين يخشون السير في الشوارع في عاصمة وطنهم.

أما القلاقل فتتسع رقعتها. مدن مثل كاشغر وياركند وأقسو وخوتان وقاراماي ربما شهدت هي الأخرى اندلاع اضطرابات، مع أنه من الصعب تبين هذا الأمر في ظل الدعاية الإعلامية التي تديرها أجهزة الدولة.

مدينة كاشغر هي الأسوأ في تأثرها بالأحداث من بين هذه المدن المذكورة، وهناك تقارير غير مؤكدة تصرح بأن ما يزيد عن مائة من الأويغور قد لقوا حتفهم في هذه المدينة. لقد دخلت القوات إلى كاشغر وتقول مصادر من داخل المدينة إن كل بيت أويغوري يقف قبالته جنديين اثنين من الجنود الصينيين.

إن طبيعة عمليات القمع الجارية هذه الأيام قد اتخذت شكلا عرقيا. والحكومة الصينية معروفة بتشجيع النزعات القومية بين الصينيين من عرق الهان حيث تسعى من وراء ذلك إلى إحلال الأفكار القومية كبديل عن الأيديولوجية الشيوعية المفلسة التي اعتادت في الماضي على الإعلاء من شأنها. هذه النزعة القومية كانت بالغة الوضوح حينما هاجمت الحشود الهانية العمال الأويغوريين في مقاطعة جواندونج ، وبدا الأمر وكأن الحكومة الصينية تخطط الآن للسماح لمواطنيها أن يقوموا هم باضطهاد المسلمين الأويغوريين نيابة عنها.

هذا التشجيع للأفكار القومية الرجعية بين الصينيين من عرق الهان يجعل السير إلى الأمام في منتهى الصعوبة. يطالب مجلس الأويغور العالمي، الذي أرأسه، مثله في ذلك مثل الدالاي لاما وحركة التيبت، بمنحنا عبر الوسائل السلمية حق تقرير مصير تتعامل معه الحكومة باحترام حقيقي لحقوق الإنسان وللخيار الديموقراطي. ولتحقيق هذا المطلب، هناك حاجة لإيجاد طريقة لإقامة حوار بين الصينيين الهان والشعب الأويغوري مبني على الثقة والاحترام المتبادل والمساواة. أما في ظل السياسات التي تنتهجها الحكومة الصينية في الوقت الراهن والتي تشجع أفكار قومية لا يمكن السيطرة عليها فهذا الحوار ليس ممكنا.

إذا أردنا أن نصحح الوضع في تركستان الشرقية، فلا سبيل أمام الحكومة الصينية سوى أن تجري كخطوة أولى على الطريق الصحيح تحقيقا في حوادث القتل التي وقعت في مقاطعة جواندونج وأن تُخْضِع المسئولين عن قتل الشعب الأويغوري للعدالة.

نحتاج كذلك إلى إجراء تحقيق مستقل و حر في أسباب القلاقل التي وقعت في أورومتشي حتى يستطيع الشعبان الهاني والأويغوري معرفة الأسباب التي أدت إلى أحداث

يوم الأحد والبحث عن سبل لإقامة تفاهم متبادل هو غائب على نحو لافت في المنـــاخ الـــسائد حاليا.

بالنسبة للولايات المتحدة، ثمة دور أساسي لتضطلع به خلال هـــذه العمليـــة. بوضـــع الماضي الصيني فيما يتعلق بانتهاكها لحقوق الإنسان الأويغوري في الاعتبار، يبدو أنـــه مـــن غير المحتمل أن تتخلى الصين عن لغتها المنمقة وأن تدعو الأويغوريين لحوار حول مشاكلهم.

لقد دافعت الولايات المتحدة على الدوام عن المضطهدين؛ ولهذا السبب كان قادتها في مقدمة المدافعين عن قضية الشعب الأويغوري أمام الحكومة الصينية.

على الولايات المتحدة، في ظل هذه المرحلة الفاصلة مـــن عمـــر قـــضية تركـــستان الشرقية، أن تعبر بما لا يدع مجالا عن اهتمامها بالقضية وذلك عن طريق إدانتها أولا للعنـــف في أورومتشي، وثانيا عن طريق افتتاح قنصلية في أورومتشي ليس فقط لكي تمارس دورهـــا كمنارة للحرية في وسط يسوده القمع العنيف، بل لكي تراقب عن كثـــب الانتهاكـــات اليوميـــة لحقوق الإنسان التي تقترف بحق الإنسان الأويغوري.

بينما أُسَوِّدُ صفحات هذا المقال القصير، تتواتر الأنباء أمام مكتبنا في واشـــنطن عـــن قيام 4000 مواطن من عرق الهان بالنزول إلى الشوارع في أورومتشي يوم الاثنين طلبا للثأر عبر العنف تجاه الأويغوريين.

يوم الثلاثاء ينزل المزيد من الهان إلى الشوارع. كلما تعالت وتيرة العنف، كلما تنامى الشعور بالألم الذي يعتمل في صدري على الخسائر في أوساط الأرواح البريئة.

أخشى أن هذا الشعور بالألم لن تختبره الحكومة الصينية عندما تقدم للعالم نسختها من واقع الأحداث التي جرت في أورومتشي، وأخشى أن غياب هذا الاستبطان لخبايا النفس هو ما يعمق الانقسام بين الشعبين الهاني والأويغوري

المصدر / موقع لواء الشريعة

2009 - 7 - 10

الصمت الغريب فى قضية تركستان الشرقية ..!!

د. عبدالرحمن سعد العرابي

كثير في عالمنا الإسلامي لا يعرفون أن إقليم سنكيانغ الصيني هو تركستان الشرقية. كما أن كثيرين ممّن سمعوا في الفترة الأخيرة عن أحداث القتل والدمار اللذين شهدهما الإقليم لا يعرفون أن سكان الإقليم الأصليين هم (مسلمون) أتراك، وأن أرض الإقليم (موطنهم) الأصلي هي موطن كثير من القبائل والعشائر التركية التي هاجرت صوب الغرب على فترات متتابعة من التاريخ.

أحداث سنكيانغ الأخيرة أوضحت بكل (جلاء) النفاق العالمي في مجاملة دولة كبرى، بغض النظر عن حقوق الإنسان و(الخزعبلات) التي صمّت بها آذاننا حكومات غربية حين يتعلّق الأمر بأقلية مسيحية، كما في تيمور الشرقية، أو في جنوب السودان، أو في مصر، أو أقلية أخرى مذهبية، أو عرقية في أي دولة عربية أو إسلامية.

الصين، ولن يجادل أحد، دولة كبرى استطاعت خلال عقدين (فقط) من الزمن أن تصبح دولة عظمى، ولها وزنها التجاري والسياسي والعسكري، خاصة حينما بدّلت معطفها الأيديولوجي الكامل إلى معطف جزئي شيوعي في فكر الحزب وإدارة الدولة السياسي، أما الاقتصادي فألبسته (قبعة) السوق الحرة.

ولكن منذ أن نجح الحزب الشيوعي على يد ماوتسي تونغ في انتزاع الحكم لكل الصين، عدا تايوان، من يد الحزب الوطني وسياسة (تصيين) الأقاليم التابعة للدولة لا تعترف بأي شيء سوى للعرق الصيني من قبائل (الهان). وهو ما سلب كثيرين من شعوب وقبائل تعيش فوق الأرض الصينية الشاسعة من حقوقهم بما فيهم (الأويغور) المعروفون (بالتركستان) والتبتيون «البوذيين»، ومع ذلك لم يحرّك العالم ساكناً سوى لأهالي التبت وزعيمهم (الدالاي لاما).

بل ان الحكومة الصينية اتبعت مع الأويغور سياسة اقل ما يقال عنها إنها سياسة (الإلغاء)! فأرضهم تحوّلت من تركستان الشرقية إلى سنكيانغ، وتم تهجير مئات الألوف منهم خارج الإقليم في حين تم توطين مئات الألوف من (الهان) لخلخلة التركيبة السكانية للإقليم. وهو ما حدث فعلاً، حيث وصلت نسبة الهان في أيامنا هذه وبحسب أحد الإحصاءات إلى 40% من سكان الإقليم.

هكذا سياسة هي التي أثارت التظاهرات الأخيرة وأدت إلى قتل أعـــداد كبيـــرة مـــن السكان الأويغور على يد السلطات الصينية، منذ بدأت شرارة الأحـــداث بعـــد تعـــدّي الهـــان الصينيين على الاويغور وبما أن النفوس ممتلئة حدثت اشـــتباكات تـــدخلت معهـــا الـــسلطات الصينية (بقسوة) دون مراعاة للإنسانية وحرمة النفس.

العجيب في هكذا أحداث أمور عدة أولها وأنا أدرِّس تاريخ الصين فـــي الجامعـــة، أن الهان أنفسهم والصين كدولة لم تعرف الحكم الوطني على يد أبنائها إلا في فترات لاحقة مـــن التاريخ الحديث، وهو ما يعني أن على (الهان) أن يدركوا مدى المعاناة من الحكـــم الأجنبـــي وسلب الحقوق.

والعجب الآخر هو في (صمت) الدول العربية والاسلامية عن هكـــذا تعـــدٍّ وانتهـــاك لحقوق مسلمين يعيشون فوق أرضهم منذ القدم، حتى أن (التغطيات) الإعلامية للأحـــداث لـــم تكن تتناسب وأهمية الأحداث، وحق الأويغور (الإنساني) عدا تصريح رئيس الوزراء التركـــي رجب طيب أردوغان الذي وصف الأحداث بأنها «ابادة جماعية».

المصدر/ جريدة المدينة المنورة

2009/9/17

نداء عاجل لوسائل الإعلام والصحف والمواقع والقنوات الفضائية ..

فتيات تركستان يستغثن من القهر الصيني، وامعتصماه

خبر وتعليق من لجينيات :

خاطب ممثل مسلمي تركستان لدى منظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور أركـين أحمـد تاريم اجتماع سفراء المنظمة الذي انعقد في مدينة جدة الأربعاء 8 يوليو 2009 قائلا: إن من أسباب انفجار الاحتجاجات الأخيرة في تركستان هو القهر الصيني بحرمان المسلمين هناك من كافة حقوقهم ومنعهم من اداء شعائرهم الدينية ومن انجاب أكثر من طفل كما أنهم محـرومين من الحج والعمرة للعام الثالث على التوالي، أما التعليم الديني فهذا من المحرمات لكن القهـر بلغ مداه باستحداث الصين من سنتين لنظام إلزامي باجبار الفتيات التركستانيات من عمـر 18 الى عمر 25 عام للعمل كعاملات في المصانع داخل الصين ومن ثم يقعن ضحايا دعارة وبلغ عدد الفتيات الذين أجبروا على العمل داخل الصين 50 الف فتاة، وفضل كثير منهن الانتحـار حفاظا على عفتهن وتخطط الصين لتهجبر 100 الف فتاة الى داخل الصين .أما العائلات التي ترفض فتعتبر مخالفة لأوامر الدولة ومعادية للحزب ومصيرها السجن والتعذيب.

وأعرب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، البروفيسور أكمـل الـدين إحـسان أوغلى، مجدداً عن عميق قلقه لتدهور الأوضاع في إقليم تركستان (شنجيانغ الأويغوري) فـي جمهورية الصين، ولاسيما بعد الخسائر الكبيرة في الأرواح بين المدنيين، إضافة إلى الخسائر في الممتلكات.

كما استنكر الأمين العام مناخ الخوف المفروض على شعب الأويغور في هذا الإقليم، ودعا حكومة الصين إلى توفير الحماية للسكان المدنين حتى يتسنى لهم ممارسة حياتهم مجدداً وعلى نحو طبيعي.

وأعرب الأمين العام عن اعتقاده بأن المـشكلة العـضال، التـي يواجههـا الـشعب الأويغوري في إقليمهم فى الصين، لا يمكن أن تُحَل عن طريق الإجراءات الأمنيـة وحـدها. فالشعب الأويغوري شعب عريق يطمح إلى المحافظة على خصائصه الثقافية والعرقية وهُويته الإسلامية، وإلى التمتع بحقوقه الثقافية والاقتصادية غير القابلة للتصرف، ولا يمكن حل هـذه المشكلة إلاّ من خلال الحوار.

كما أعرب البروفيسور إحسان أوغلى مجدداً عن استعداده لإجـراء اتـصالات مـع الحكومة الصينية للمساعدة على تخفيف حدة التوتر في الإقليم من خـلال اتخـاذ إجـراءات تراعي الأعراف الأساسية لحقوق الإنسان والحقوق المشروعة للأقلية المسلمة في الصين.

وحث الأمين العام الدول الأعضاء التي تربطها علاقات وثيقة بالصين على دعم جهوده في هذا الصدد، كما أعلن أنه سيواصل متابعة الوضع هناك عن كثب.

كما أعرب الناطق الرسمي لمنظمة المؤتمر الإسلامي، نيابة عن الأمين العام للمنظمة، عن بالغ قلقه إزاء الأحداث التي وقعت في الآونة الأخيرة والاستخدام غير المتكافئ للقوة، والذي أودى بحياة 140 شخصاً وخلف أكثر من 800 جريح في صفوف المدنيين في إقليم شنجيانغ إيغور (والذي يُعرَف أيضاً باسم تركستان الشرقية).

ودعا الأمين العام الحكومة الصينية إلى الإسراع بإجراء تحقيق ميداني نزيه حول هذه الأحداث الخطيرة، وإلى تقديم المسؤولين عنها إلى العدالة، وإلى اتخاذ جميع التدابير الممكنة للحيلولة دون تكرارها مع ضمان تقديم تعويضات كافية للضحايا.

ويتضح، من خلال العدد الكبير للإصابات في صفوف المدنيين، أنه لم تتم مراعاة مبدأ الحذر والتناسب في استخدام القوة والأسلحة النارية. فطبقاً للمبدأ الأساسي الدولي بخصوص استخدام القوة والأسلحة النارية، يجب على المسؤولين عن إنفاذ القوانين اللجوء إلى الأساليب غير المميتة في التصدي للاضطرابات المدنية.

ويأمل العالم الإسلامي أن تعالج الصين، والتي تُعَد قوة كبرى مسؤولة على الساحة الدولية وتربطها علاقات ود تاريخية مع العالم الإسلامي، مشكلة الجماعات والمجتمعات المسلمة في الصين وفق منظور واسع يعالج الأسباب الجذرية للمشكل.

وتبدي منظمة المؤتمر الإسلامي استعدادها لتقديم المساعدة وللتشاور مع الحكومة الصينية حول الجهود التي يتعين بذلها من أجل خلق مناخ قوامه السلم والاستقرار في الإقليم.

التعليق من لجينيات :

ربما يجهل الكثير من المتابعين لقضية تركستان الشرقية أن عدد ضحاياها في انتفاضاتها المتوالية على "الغطرسة الصينية " بلغ مليون نسمة! وفي أحداث شنجيانغ الأخيرة بلغ عدد القتلى في أول يوم أكثر من 400 ضحية نتيجة قمع الشرطة الصينية التي تدخلت بعنف شديد! برغم أن مظاهرات المسلمين الأويغور في الإقليم كانت سلمية واحتجاجا على قتل الصينيون (الهان) لأكثر من 150 مسلم من العمال المتظاهرين بسبب تأخير رواتبهم ناهيك عن اعتقال الحكومة لمئات الشبان والفتيات.

قضية تركستان الشرقية قضية شعب مسلم سلبت أرضه سنة 1933 إثر الاجتياح الصيني لها ..ومن يومها وهو يتعرض لحملة شديدة من قبل الحكومة الصينية لطمس هويته الإسلامية وحرمانه من حقوقه المدنية وتغيير خارطته الديموغرافية من خلال التمكين لقومية الهان اقتصاديا وسياسيا .

الخبر أعلاه يحكي جانبا من معاناة المسلمين الأويغور..المحرومــون مــن حقــوقهم الدينية والمدنية والإنسانية وقد أصبحت ورقة على مائدة اللئام تتلاعب بهــا الــدول الغربيــة بازدواجية تضغط منها على الصين دون أن يكون للضغط صدى إيجابي على واقع القضية !

أما المسلمون ..فما الكاتب بأعلم من القارىء!!

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المصدر:

http://www.lojainiat.com/index.php?action=showMaqal&id=9024

2009/7/20

مصادر أويغورية: 600 قتيل وآلاف الجرحى والمعتقلين في تركستان الشرقية

أكدت مصادر أويغورية أن قمع السلطات الصينية لاحتجاجات المسلمين الأويغور في إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية)، أدى إلى سقوط 600 قتيل على الأقل من المسلمين بالإضافة إلى آلاف الجرحى.

وقال "عبد الحكيم تكلامكانى"، رئيس الجمعية الأويغورية للتعاون مع تركستان الشرقية: "المعلومات الواردة إلينا تثبت أن الشهداء يتجاوزون الـ600 شخص، فيما يقدر عدد الجرحى والمعتقلين بالآلاف".

لكنه لفت إلى أنه "لا يوجد لدينا إحصاء دقيق"، مرجعًا ذلك على أن "السلطات الصينية قطعت كل وسائل الاتصال بين تركستان الشرقية والعالم الخارجي، وحجبت عشرات المواقع والمنتديات التي تُنشر من تركستان الشرقية".

و"تركستان الشرقية"، هي أرض إسلامية خالصة وقعت تحت الاحتلال الصيني. وتطلق عليها الصين اسم إقليم "شينجيانغ" تزييفًا للحقائق ولمحو هويتها الإسلامية. وتقع تركستان الشرقية غرب الصين في أواسط آسيا الوسطى وتحدها من الشمال جمهورية روسيا الاتحادية، ومن الغرب الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق، ومن الجنوب باكستان وكشمير والتبت، ومن الشرق الصين الشعبية ومن الشمال الشرقي منغوليا الشعبية، وهي بذلك تشكل مساحة وقائية من الأخطار الخارجية للصين. وتبلغ مساحة تركستان الشرقية 1.6 مليون كيلومتر مربع ، أي خُمس مساحة الصين.

حقيقة أحداث 5 يوليو:

وحول حقيقة أحداث أمس الأحد في تركستان الشرقية، أوضح تكلامكانى الذي كان يتحدث من مدينة إسطنبول التركية أنه "بتاريخ 5 يوليو 2009، الموافق يوم (أمس) الأحد، وعند الساعة 12.30 ظهرًا (بالتوقيت المحلي)، خرج أكثر من 10 آلاف متظاهر إلى شوارع مدينة "أورومتشي"، مطالبين بمعاقبة المسئولين في أحداث (مقاطعة كونجدوج (Guangdong) الواقعة جنوب الصين) التي حدثت بتاريخ 2009/6/26، حيث قُتل أكثر من 20 وجرح أكثر من 120 من المسلمين الأويغور الذين يعملون في أحد مصانع الألعاب على يد المتطرفين الصينيين".

ولفت رئيس الجمعية الأويغورية للتعاون مع تركستان الشرقية، في حديث مع قناة الجزيرة الإخبارية، إلى أن السلطات الصينية قمعت المتظاهرين بإطلاق الرصاص الحي عليهم وقتلت أكثر من 150 شخصًا، حسب وكالة الأنباء الصينية "شينخوا".

وتابع قائلاً: "لكن المعلومات الواردة إلينا تثبت أن الشهداء التركستانيين يتجاوزون 600 شخص، والجرحى والمعتقلون بالآلاف".

وأشار إلى أن السلطات الصينية استدعت قوات الطوارئ الخاصة وقمعت المظاهرات، كما فعلت في أحداث مشابهة قبل 20 سنة.

اتهام الصين لقادة الأويغور في الخارج "باطل":

وأكد "عبد الحكيم تكلامكان" أن اتهام الصين لقيادة المنظمات الأويغورية في الخارج بتحريك الاحتجاجات في تركستان الشرقية، "ادعاء باطل لا أساس له من الصحة".

وتتهم الحكومة المحلية في شينجيانغ(تركستان) "مجلس الأويغور العالمي" بزعامة "ربيعة قادير" المقيمة في منفاها بالولايات المتحدة بأنه "العقل المدبر للقلاقل"، حسبما أوردت وكالة الأنباء الصينية "شينخوا".

وردًا على سؤال حول ما إذا كان السعي إلى الاستقلال عن الصين هو الهدف من وراء هذه الاحتجاجات، استبعد تكلامكانى هذا الأمر. وأكد أن الأحداث في تركستان الشرقية تفجرت بسبب الظلم الذي يتعرض له المسلمون الأويغور في الصين، والذي كان آخر صوره ما وقع في أحداث مصنع الألعاب في جنوب الصين.

وأشار في هذا الصدد إلى أن المسلمين في تركستان الشرقية أمهلوا السلطات الصينية أسبوعًا لتحقيق العدالة بشأن حادثة المصنع، لكن السلطات لم تحرك ساكنًا ولم تدلى أية بيان حول الحادث ولم تصدر أي أحكام على المتورطين في أعمال العنف ضد المسلمين.

ويؤكد سكان تركستان الشرقية، وهم ثمانية ملايين من الأويغور(حسب احصائيات الصينية، خمسة وعشرين مليون حسب إحصائيات التركستانين فى الخارج)، أنهم يتعرضون لاضطهاد سياسي وثقافي وديني.

وعلى غرار سكان التيبت، فإنهم يعترضون أيضا على انتقال أشخاص من عرقية هان الصينية إلى "شينجيانغ" (تركستان) حيث يهيمنون على الحياة السياسية والاقتصادية.

***

وبحسب ما ذكرته وكالة أنباء "رويترز"، فإن هذا الأحداث أشعلها غضب السكان المسلمين من عرقية الأويغور، 8 ملايين نسمة، مما يقولون إنه سوء تعامل الحكومة مع حادثة مقتل عاملين منهم عندما اشتبكوا مع عمال من عرقية الهان، التي تشكل الغالبية في عموم الصين، في أحد المصانع بجنوب البلاد أواخر الشهر الماضي، مرددين أن الحكومة تتعامل معهم (مسلمي الأويغور) كمواطنين من الدرجة الثانية برغم أنهم السكان الأصليون في سينكيانج(تركستان).

ووصفت الحكومة الصينية هذه الاحتجاجات بأنها "مؤامرة دبرها أشخاص يعيشون في المنفى من طائفة الأويغور"، وألقت باللائمة بشكل خاص على جماعات أويغورية منفية تطالب بالاستقلال عن بكين، وتقول تلك الجماعات: إن الحكومة تكبت حريتهم وثقافتهم الإسلامية، وتستغل موارد وطنهم "سينكيانج"(تركستان)الغني بالنفط والغاز، تاركة إياهم في مستوى معيشي متدنٍ جدًّا، وهو ما تؤيده تقارير لمنظمات حقوقية دولية، على رأسها منظمة العفو الدولية.

غضب مكبوت

ورفض ممثلو جماعات الأويغور المنفية ادعاء الحكومة الصينية بوجود مؤامرة، وقالوا: إن أحداث الشغب انفجار لغضب مكبوت إزاء سياسات الحكومة، وسيطرة الصينيين الهان على الفرص الاقتصادية.

ونقلت "رويترز" عن ديل شات راشيت، المتحدث باسم مؤتمر الأويغور العالمي، من منفاه بالسويد: إن "هذا الغضب يتزايد منذ فترة طويلة".

وأضاف: "لقد بدأ كتجمع سلمي، كان هناك آلاف الأشخاص الذين ينادون بوقف التمييز العرقي، ويطالبون بالتوضيح... لقد تعبوا من المعاناة في صمت".

وقال عالم سيت، السكرتير العام لمنظمة الأويغور الأمريكيين، لوكالة الأنباء الفرنسية من واشنطن: إن "الشرطة هي التي صعدت الأمر إلى أن وصل إلى استخدام العنف".

ولفت إلى أن الأحداث بدأت بمظاهرات سلمية نظمها طلاب من الأويغور لمطالبة الحكومة بإلقاء القبض على قتلة المسلمين الاثنين في مصنع بجنوب الصين على يد أشخاص من الهان، ولكنهم فوجئوا بأكثر من ألف شرطي مسلحين يواجهونهم، ويطلقون النار باتجاههم؛ ما اضطرهم إلى الرد بأبسط الأسلحة التي في متناولهم وهي الحجارة".

وتطالب بعض الجماعات في سينكيانج(تركستان الشرقية) باستقلال الإقليم عن الصين، ليعود لوضعه الذي كان عبارة عن دولة إسلامية مستقلة باسم "تركستان الشرقية" قبل أن تضمها الصين عنوة في ثمانينيات القرن التاسع عشر، ثم تحكم قبضتها عليها بعد كثير من المعارك في عام 1949، وأطلقت عليها اسم "سينكيانج" أي المقاطعة الجديدة، وسعت إلى تحويلها للنمط الشيوعي الصيني الملحد خلافا للطابع الإسلامي السائد.

وكانت صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" الأمريكية أفردت تحقيقا مطولا العام الماضي عن الأوضاع في سينكيانج (تركستان الشرقية) ذكرت فيه أنه بمساعدة الحكومة صار أتباع عرقية الهان هم المسيطرون على غالبية المصانع والشركات، ولا يقبلون عمالة بها من غيرهم؛ مما اضطر الأويغوريين إلى امتهان أعمال متدنية مثل الخدمة في المنازل.

وأصبح الأويغوريون بحسب الصحيفة مواطنين من الدرجة الثانية، فهم ممنوعون من مجرد تمثيل هامشي في الهيئات الحكومية، كما لا يُسمح لهم باستخدام لغتهم في المدارس.

ويتكلم الأويغور لغة محلية تركية (أصل اللغة التركية)، ويخطون بالحروف العربيـــة، ولهم ملامح القوقازيين، وكانوا يشكلون 90% من سكان سينكيانج(تركستان الـــشرقية)، لكـــن هجرة الـــ"هان" قوضت هذه الأغلبية المسلمة، وهبطت بها إلى أقل من 60%.

الصين تقطع الاتصال بالإنترنت عن إقليم تركستان لفرض التعتيم الإعلامي

المختصر / قررت الحكومة الصينية قطع الاتصال بـــشبكة الإنترنـــت فـــي مدينـــة "أورومتشي" عاصمة إقليم تركستان الشرقية شمال غرب البلاد، في محاولة لعرقلة أي تـــدفق للمعلومات أو كشف للحقائق التي تفضح عمليات القمع الدموية التي تقوم بها الـــسلطات بحـــق المسلمين من عرقية الأويغور من سكان الإقليم.

وقال مواطن يعمل في بيع الهواتف المحمولة: "لا يوجد اتصال متاح بالإنترنت وجميع المواقع الخاصة بمدينة أورومتشي أو إقليم شنجيانغ(تركستان) بوجه عام أصـــبحت محجوبـــة ولا يمكن الدخول عليها من أي مكان في العالم".

وكشفت الوكالة أن مستوى الاتصال بالإنترنت أصابه ضرر كبير في العاصمة بكـــين كذلك والعاصمة التجارية للبلاد مدينة شنغهاي.

وكانت الحكومة الصينية قد لجأت إلى نفس هذا الأسلوب لفرض التعتيم الإعلامي إبان الاضطرابات العنيفة التي تفجرت في منطقة التبت بالتزامن مع الذكرى العشرين لقمع ســـكان التبت.

المصدر: موقع مفكرة الإسلام، موقع إسلام أون لاين نت
2009/7/6

تركستان الشرقية فلسطين الصين المعاصرة

إياد أبو شقرا

«الأحداث التي تشهدها الصين لا تعدو كونها أعمال إبادة جماعية.. لا يوجد فائدة من وصفها بوصف آخر». (رجب طيب أردوغان، رئيس وزراء تركيا)

قبل نحو عشر سنوات نصحتنا صديقة بأن نستعين بصنايعي تركي لإنجاز بعض الأعمال في بيتنا. فقصدناه، زوجتي وأنا، في محترفه بشمال لندن.

أذكر أن اسمه «متين». وأذكر أن أول ما استوقفني داخل ذلك المكان المتواضع لوحة كبيرة معلقة على الجدار خلفه تضم عشرات الأعلام التي لم أتبين منها على الفور غير العلم التركي، بحقله الأحمر مع الهلال والنجم وباللون الأبيض. لكنني عندما اقتربت منها لاحظت أنها تحمل أعلام كل الشعوب التركية ــ أو الألطائية الطورانية ــ بكياناتها الموجودة راهنا أو «الممنوعة» والمطالب بها.

يومذاك، لم تكن مستغربة النزعة الاستقلالية التي أطلت على العالم من ركام الاتحاد السوفياتي ولا سيما في آسيا الوسطى قبل بضع سنوات، ولا كان سرا وجود التيار القومي الذي مثله ألب أرسلان توركيش.. وتنظيم «الذئاب الرمادية» في تركيا ذاتها.. لكنها كانت لحظة مثيرة بالنسبة إلي على أي حال.

لحظة مثيرة لعرَبي، عرف «العروبة» بأشكال ومستويات متعددة.. متراوحة بين العلمانية «المتمركسة» والليبرالية النخبوية أحيانا.. إلى «الشوفينية» المغالية التي تكاد تفرض على أي مقيم على أرض العرب أن يبادر إلى إيجاد صلة نسب مزعوم بقضاعة أو تميم كي تكتمل «وطنيته» وتتحصن قوميته، فيستحق شرف الانتماء للأمة الواحدة ذات الرسالة الخالدة.

لحظة مثيرة حقا لمن كان ماضيه أقل سوءا من حاضره، كحالنا، أن يجد مواطنا تركيا بريطانيا يحلم بعالم تتلاقى فيه أقدار الياقوت في شمال شرق سيبيريا بالتركمان في وسط آسيا، والتتار في شبه جزيرة القرم بجنوب روسيا وأوكرانيا.

في مطلق الأحوال.. هذه حقيقة.

وكذلك هي حقيقة أن الدول الكبرى كيانات عابرة للجماعات العرقية، أحيانا تجمعها، وأحيانا أخرى تتقاسمها.. فتقسمها.

الصين، كبرى دول العالم ومهد إحدى أعظم حضاراته وأعرقها، حيث شهد إقليم شينجيانغ أو سنكيانغ(تركستان الشرقية)، الأويغو الذاتي الحكم في الأسبوع الماضي اشتباكات

عرقية دامية بين الصينيين العرقيين (الهان) والأويغور الترك، عاشت لقرون عديدة علاقات مضطربة مع الجماعات العرقية المجاورة لها.

وكل من اطلع على حضارة الصين أو زارها يذكر «سور الصين العظيم» الذي بني أصلا لرد هجمات هؤلاء. وعبر تلك القرون كسب الصينيون جولات على جيرانهم، وخسروا جولات أخرى.. فسقطت الصين تحت حكم «الأغراب» غير مرة. وكان من أهم القوى الطارئة التي فرضت نفسها على حكم الصين.. المغول (سلالة يوان) والمنشوريون (ألمانشو – سلالة تشينغ).

وقد وصل الإسلام إلى الغرب.. حيث بلاد الترك ــ أو تركستان ــ التي أسماها الجغرافيون والمؤرخون العرب «بلاد ما وراء النهر» (نهر جيحون / أموداريا الفاصل الطبيعي بين الشعوب الفارسية الآرية والشعوب التركية الألطائية). وشكلت سينكيانغ منذ بداية توتر العلاقة العرقية والدينية بين الصين وجيرانها إلى الغرب «جسرا» ثقافيا مرت فيه «طريق الحرير» ــ بفرعيها الشمالي والجنوبي ــ عبر واحاتها المهمة، وأشهرها كاشغر ويركند وختَن وآقسو وطرفان.

ولقد وصف المؤرخون والجغرافيون العرب والمسلمون العديد من القبائل والأقوام التي عاشت على طريق الصين في هذه المنطقة الشاسعة التي تزيد مساحتها على المليون و600 ألف كلم مربع، ويقطنها نحو 20 مليون نسمة. وربما عرف العرب اسم «الأويغور» معربا أو مصحفا كـ«بَغَر».. إذ أورد ياقوت الحموي في «معجم البلدان» قوله «سميت الصين بصين، وصين وبَغَر ابنا بَغبَر بن كماد بن يافث، ومنه المثل ما يدري شَغَر من بَغَر، وهما بالمشرق وأهلهما بين بلاد الترك والهند».

ولكن النصف الثاني من القرن العشرين الذي شهد تثبيت انتصار الحكم الشيوعي في الصين، وبروز الصين الشعبية كقوة عالمية كبرى، شهد بداية فصل مهم من التحول في العلاقة بين السلطة الصينية وأقلياتها غير الصينية. ولئن كان العالم بأسره قد تنبه لما حصل من قمع في إقليم التيبت منذ عقد الخمسينات، ويستمر التعاطف مع قضيتهم حتى اليوم، فإن قضية الأويغور ظلت في الظل. إذ حاولت سلطات بكين منذ عقد الخمسينات أيضا «تصيين» سنكيانغ ــ أو تركستان الشرقية ــ حيث يشكل شعب الأويغور غالبية السكان، ونجحت حقا في رفع نسبة المستوطنين الصينيين العرقيين (الهان) في الإقليم من 6 في المائة فقط من مجموع السكان عام 1949 إلى 40 في المائة من السكان اليوم. بل إن الصينيين الهان يشكلون اليوم أغلبيات كبيرة في مدينة أرومتشي عاصمة الإقليم (أكثر من 75 في المائة)، ومدن ومناطق عدة في شرق الإقليم وشماله.

الزرع الاستيطاني هذا له، بلا شك، أهداف اقتصادية واستراتيجية. فــأرض الإقلــيم غنية بالثروات الطبيعية والمعدنية، ولا سيما النفط. وبلد بضخامة الصين وطموحاتها يــستحيل أن يترك أرضا كسنكيانغ(تركستان)، التي تعادل مساحتها مساحة إيران، خارج نطاق السيطرة الكاملة.

وإذا ما أضفنا اعتبارات الثروات الطبيعية والنفطية الهائلة في آسيا الوسطى، وصراع الولاءات الدينية، وتنامي «الأصولية» الإسلامية، ونهوض تركيا القومي الذي عززه اســتقلال أذربيجان والجمهوريات «التركية» الأربع في آسيا الوسطى، يمكــن فهــم ســبب الحــرص الاستراتيجي لبكين على احتواء أي نوازع قومية ودينية في الإقليم.

السؤال الذي يفرض نفسه الآن، بعدما سال الدم في أورومتشي وقد تمتد الفتنــة إلــى غيرها، هو: ما هو الأسلوب «الأسلم» لمنع حدوث ما لا تحمد عقباه، والخروج بــ«سيناريو» أقل مأساوية مما حدث لمسلمي البلقان؟

فلا شك أن استغلال ظلامة الأويغور لإحداث قلاقل وإزعاجات للصين يشكل عنــصر إغراء كبير عند عدة جهات.

والمؤكد أيضا أن مواصلة سلطات بكين نهج «تصيين» سنكيانغ وطمس هويتها، كمــا طمست وتطمس هوية التيبت،.. يشكل مصدر ضيق عند جماعات حقوق الإنسان على امتــداد العالم.

ثم إنه من الطبيعي جدا أن تتدخل قوى مثل تركيا (لأسباب قومية وإسلامية) وإيــران (لأسباب استراتيجية وإسلامية أيضا) في ما يحصل، ويمكن أن يحصل، هناك خــلال الفتــرة المقبلة.

غير أن العنصر الأخطر هو عواقب انزلاق الجميع إلــى وضــع يحــرج الــسلطات الصينية فيخرجها، ويستدرج الأويغور إلى مواجهة مبتسرة.. أكبر منهم، وأكبر من إمكانيــات من يأملون منهم أن يدعموهم.

*جريدة الشرق الأوسط اللندنية

الاثنين 20 رجب 1430 الموافق 13 يوليو 2009

الصين تعدم 196 شابا تركستانيا مسلما داخل سجن أولان باتور

يناشد الأويغور منظمات حقوق الانسان و كافة المنظمات الدولية و الامم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي والدول العربية و الاسلامية وكافة دول العالم أن يتدخلوا لوقف تلك المذابح التي تستباح فيها دماء المسلمين كل يوم في الصين.

أخبار العالم – فاطمة ابراهيم المنوفي

في استمرار لعمليات إبادة المسلمين الأويغور أعدمت السلطات الصينية 196 شابا أويغوريا داخل سجن أولان باتور عنبر رقم 4 في منطقة قريبة من العاصمة التركستانية أورمتشي بتاريخ 2009/7/16م بتهمة إثارة الشغب في أحداث 5 يوليو2009م.

فقط علم نائب رئيس المؤتمر العالمي للأويغور سيد تومتورك ان احد السجانين الأويغوراتصل هاتفيا بأقاربه في تركيا و ابلغهم بالمذبحة التي ارتكبتها السلطات الصينية ، وقال وهو يبكي ان ضميره لا يسمح بالسكوت علي هذه المذبحة الوحشية التي أعدم فيها 196 شابا بريئا. علي الرغم من ان اتصاله بأقاربه في تركيا يمثل تهديدا حقيقيا علي حياته إذا علمت السلطات الصينية باتصاله.

من الجدير بالذكر ان ما يقرب من 2000 من الأويغور المسلمين استشهدوا وجرح الالاف عندما قمعت السلطات الصينية المظاهرة السلمية التي خرجت احتجاجا علي مقتل عمال أويغور في مقاطعة كونجدوج بعد ان هاجم الآلاف من العمال الصينيين صباح الجمعة الموافق 26 يونيو عمال أويغور مسلمين يعملون في مصنع للألعاب النارية في المقطاعة المذكورة الواقعة جنوب الصين وضربوهم علي رؤوسهم بالعصي والسكاكين حتي الموت. ولم تقم السلطات الصينية إلى اليوم بأي إجراءات رسمية لمعاقبة المجرمين الصينيين.

بل علي العكس وجهت السلطات الصينية الاتهامات الي الأويغور علي أنهم مثيروا الشغب ولم يتم توقيف أو إدانة أي صيني. وقمعت السلطات الصينية المظاهرة التي خرجت احتجاجا علي مقتل العمال الأويغور واعتقلت العديد من الشباب الأويغور واعدمت الكثيرين وما زالت عمليات الاعدام السرية تجري كل يوم وسط تقاعس دول العالم عن نجدة الشعب الأويغوري الاعزل.

ويناشد الأويغور منظمات حقوق الانسان وكافة المنظمات الدولية والامم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي والدول العربية والاسلامية وكافة دول العالم ان يتدخلو لوقف تلك المذابح التي تستباح فيها دماء المسلمين كل يوم في الصين.

المصدر: أخبار العالم/ والمختصر 21.07.2009

http://www.akhbaralaalam.net/news_detail.php?id=27249

إلى متى يظل قتل مسلمي الصين شأنًا داخليًّا؟!

كتب- رضا السويدي

لعل حادثة اعتقال السلطات الصينية في إقليم تركستان الشرقية للمعلمة أمينان مومكسي و37 من طلابها بسبب دراستهم للقرآن الكريم مطلع أغسطس الجاري، والذي همَّشته وسائل الإعلام العالمية والإسلامية خاصةً يكشف للعالم مدى المعاناة التي يعايشها نحو 100 مليون مسلم بالصين تحت سمع وبصر العالم.

وكان دليل اتهام أمينان مومكسي (56 عامًا) وطلابها- الذين تراوحت أعمارهم بين 7 أعوام و20 عامًا- حيازة 23 نسخةً من القرآن، و56 كراسةً تتضمن شروحًا له، وبعض المواد المتعلقة بالدراسات الدينية، تمت مصادرتهم جميعًا.

وتواجه المعلمة تهم "الحيازة غير المشروعة لمواد دينية ومعلومات تاريخية مثيرة للبلبلة"، كما تطالب السلطات الصينية أهالي الطلاب الفقراء بغرامات مالية تراوحت بين 7000 و10000 يوان (بين 863 و1233 دولارًا).

هذا ما عرفناه عن القمع الذي يتعرض له مسلمو الصين وما خفي كان أعظم؛ حيث نشرت صحيفة (كاشغر)- الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الصيني- أنباءً عن قيام السلطات الصينية بإحراق وإتلاف 32 ألفًا و320 نسخةً من المصاحف، وذكر موقع منظمة "مؤتمر الأويغور الدولي"- ممثل الأقلية الإسلامية الأويغورية في الصين- الذي يتخذ من ألمانيا مقرًّا له أن هذه الخطوات تأتي كجزء من سياسة تتبعها الصين لمحو الهوية الدينية والقومية للأويغور؛ تمهيدًا للقضاء عليهم نهائيًّا بعد قرارٍ اتخذه مجلس الجامعات في اجتماع عُقِد بجامعة سيانج يانج (تركستان) مؤخرًا دعا فيه إلى إلغاء الدروس باللغة الأويغورية التي يتحدث بها سكان تركستان الشرقية وإحلال اللغة الصينية بدلاً منها.

ولعل تفسير تلك السياسة القمعية يستلزم من الباحث التدقيق كثيرًا في إستراتيجية الصين التي تريد اقتلاع حلم دولة مستقلة لمسلميها؛ إذ تخشى من تفكك إقليمها الذي يعجُّ بالمشكلات العرقية، وفي هذا الصدد فإنه من الممكن تفسير إستراتيجية اقتلاع مسلمي تركستان الشرقية بعدد من المحددات، الأول منها مطامع الصين الاقتصادية في بترول وثروات الإقليم المتفجر، كذلك الأزمة السكانية المتفاقمة التي تعاني منها الصين؛ مما يجعلها تنظر لهذا الإقليم على أنه مخرج ضروري لحل هذه الأزمة الطاحنة؛ نظرًا لما تتمتع به هذه المنطقة (تركستان الشرقية) من مساحات شاسعة وثروات وفيرة؛ حيث يعد إقليم شرق

تركستان أكبر أقاليم الصين، فمساحته تبلغ مساحته 1.6 مليون كيلومتر مربع، أي نحــو 17% من مساحة الصين الحالية.

كذلك فإن الصين تحتاج لمثل هذه المساحات الشاسعة لإجراء تجاربها النووية؛ حيــث قامت بالفعل بإجراء تجربتَين نوويتَين في هذا الإقليم على الأقل كان آخرها منذ خمس سنوات، متجاهلةً بذلك ما قد يحدث للمسلمين من أضرار بالغة من أمراض خطيرة أصابت المــسلمين وأفسدت جزءًا كبيرًا من أراضيهم.

وفي هذا الصدد يحضرنا تصريح لــ"شارون هوم"- المدير التنفيذي لمنظمة (هيومــان رايتس ووتش)- في الصين أوضح حقيقة المؤامرة على الإسلام في الصين؛ حيث يقــول: "إن بكين تنظر إلى الأويغور على أنهم تهديد عرقي قومي على الدولة الصينية؛ ولأن الصين ترى في الإسلام دعامة للهوية العرقية الأويغورية فإنها اتخذت خطواتٍ قاسيةً جدًّا لإخماد الإسلام؛ بهدف إخضاع المشاعر القومية عند الأويغور".

مسلمو الصين يتعرضون للقمع

وفي هذا الإطار اتهم تقرير مشترك أصدرته منظمة (هيومان رايتس ووتش) الحقوقية الأمريكية ومنظمة (حقوق الإنسان في الصين) يوم 12 أبريل 2005م الــصينَ بــشنِّ حملــة موسعة من القمع الديني ضد مسلمي الأويغور في تركستان الشرقية وانتهاك حقــوقهم الدينيــة والثقافية، تحت ذريعة محاربة "الحركات الانفصالية والإرهاب".

وأورد التقرير- الذي صدر تحت عنوان "ضربات مــدمرة.. قمــع دينــي لمــسلمي الأويغور بإقليم شينجيانج" (المسمى الصيني للإقليم)- عددًا من الانتهاكــات ضــد المــسلمين هناك، وذكر أن المسلمين الناشطين في المجالات الدينية السلمية يتعرضون للاعتقال والتعذيب والإعدام أحيانًا.

واستغلت الحكومة الصينية وبطريقة انتهازية أجواءَ ما بعد هجمات الحادي عشر مــن سبتمبر 2001م على الولايات المتحدة؛ لتزعم أن من يقومون بنشر رســائل دينيــة أو ثقافيــة مسالمة هم مجرد "إرهابيين" غيَّروا من أساليبهم المنهجية وتفرض السلطات الرقابــة الدينيــة والتدخل القسري يمتد ليطال تنظيم النشاطات الدينية وممارسي النشاطات الدينيــة والمــدارس والمؤسسات الثقافية ودور النشر، وحتــى المظهــر والــسلوك الشخــصي لأفــراد الــشعب الأويغوري.. وينقلنا هذا التقرير لفحص الواقع المعاش لمسلمي الصين.

المأساة عن قرب

دون العودة كثيرًا للماضي البعيد، وبدءًا من السنوات الأخيرة عندما طالب عدد كبيــر من الأويغور وبإصرار بإقليم مستقل وتحديدًا منذ العام 1991م، متأثرين ومدعومين بــالتطور الذي شهدته منطقة "تركستان الغربية"، الذي تمثَّل في بروز جمهوريات إسلامية جديدة مثــل:

قيرغيستان، وكازخستان، وأوزبكستان، وطاجكستان، وتركمانستان، وقوبـل نـداء الأويغـور بالاستقلال والمطالبة بتطبيق "حق تقرير المصير" بعنف شديد وباضطهادات واسعة مـن قبـل السلطة الصينية، تضمنت اعتقـالات تعـسفية، إغـلاق المـساجد والمـدارس الإسـلامية، والانقضاض على كل ما هو إسلامي، وحرق المصاحف، ومنع الـصيام وتجريمـه، وإعـدام الآلاف بلا محاكمات، بل وإجبار النشطاء الإسلاميين من الأويغور على احتساء الخمـر قبـل تنفيذ الحكم النهائي عليهم، ومن خلال تقارير حقوق الإنسان الدولية فقـد تراوحـت وسـائل الاضطهاد الصيني الرسمي بحق المسلمين في المناحي التالية:

- تهجير البوذيين لإقليم تركستان الشرقية المسلم

وفي الوقت الذي يعيش المسلمون في معسكرات السخرة أو على هامش الحيـاة فـي مراعيهم ومزارعهم البدائية- بالرغم من تمتعهم على الورق بحكم ذاتـي لإقلـيم تركـستان الشرقية منذ عام 1955م- فإن السلطات الصينية قد أغرقـت تركـستان الـشرقية بملايـين الصينيين البوذيين المهجَّرين من أنحاء الصين تحت شعار: "اذهب إلى الغرب أيهـا الـشاب"، وقد بلغ عدد الصينيين المهجَّرين 7.421.992 نسمة (بنسبة 40%)، والمـسلمون الأويغـور 8.506.575 نسمة بنسبة 45% من جملة عدد سكانها البالغ 18.761.900 نسمة فـي عـام 2001م، بحسب التقديرات الرسمية.

هذا في الوقت الذي كان فيه عدد الأويغور 3.291.100 نسمة، يمثلـون نـسبة 95. 75%، وكان عدد الصينيين 249.202 نسمة بنسبة 71.6% من جملة سكانها البـالغ عـددهم 4.400.333 نسمة عند احتلال الصين الشيوعية لها في عام 1949م.

وهذا يعني أنه خلال نصف قرن من الحكم الشيوعي تضاعف عدد الأويغـور 2.58 مرةً فقط، بينما تضاعف عدد الصينيين 29.78 مرةً، علاوةً أن الرقم الرسمي لعدد الـصينيين المهجَّرين لا يشمل إلا المسجَّلين في مكتب الإحصاء لمقاطعة تركستان الـشرقية؛ لأن جـيش شينجيانج للإنتاج والبناء- الذي يتولى مهمة توطين المهاجرين الصينيين- لا يعلـن إلا عـن الأرقام التي يتم توظيفها وتوطينها في الأجهزة والشركات الرسمية؛ ولا يتم الإعلان عن عـدد الذين يعملون في مزارعها ومؤسساتها.

ويؤكد الباحثون أن عدد المهجَّرين الصينيين يزيد عن 10 ملايين نسمة، وأن كثـافتهم حاليًا تفوق نسبة المسلمين الأويغور وغيرهم في تركستان الشرقية؛ وعلى ضوء ذلـك يـشير الباحثون إلى أن في كثير من المدن تبدَّلت النسبة من 9 الأويغوري وصـيني واحـد إلـى 9 صينيين وواحد الأويغوري؛ وفي "أورومجي" عاصمة تركستان الشرقية تحوَّلت النـسبة مـن 80% للأويغور و20% للصينيين إلى 80% للصينيين و20% للأويغور ، بل بـدأ التـذويب

السكاني الصيني يهدد مدينة "كاشغر" التي كانت تُعرف لمكانتها العلمية الإسلامية ببخارى الصغرى.

ويجري تنفيذ هذا التوطين الصيني بمنح المهجَّرين إعفاءاتٍ ضريبيةً شاملةً، مع توفير المساكن والأراضي التي تتم مصادرتها من الأويغور المسلمين الذين تم طردهم إلى أطراف القرى والأراضي القاحلة، وأصبح ثلاثة أرباع سكان "كاشغر" لا يجدون الماء الكافي، وفي "أورومجي" لم يعد الأويغور يوجدون في مراكزها التجارية إلا متسولين، أو باعة متجولين، أو طباخين يبيعون الأطعمة في أزقتها.

- سياسة طفل واحد لكل أسرة

وبالإضافة إلى انتهاك حقوق الإنسان والتمييز في التوظيف وسياسة التفقير المطبقة ضد مسلمي تركستان الشرقية قام النظام الصيني بتأسيس برنامج على درجة عالية من التمييز والعنصرية؛ يهدف إلى تغيير التوزيع السكاني بإقليم سينكيانج وبذل كل جهدها لتطبيق نظام "طفل واحد لكل أسرة" على الأويغور، بينما لم تطبقه على باقي الإثنيات التي تعيش في الإقليم نفسه، وكانت النتيجة أن تغيَّر التوزيع السكاني تمامًا ولم ينتهِ الأمر عند ذلك الحد، بل تطوَّر حتى صار "الهان"- الصينيون الأصليون- يسيطرون على المجالات الاقتصادية والسياسية؛ وقد تم ذلك من خلال خطط مدروسة، مثل: إلغاء اللغة الأويغورية، وتوفير الخدمات المتميزة والوظائف لمجتمع "الهان" الذي يتزايد يومًا بعد يوم؛ وكذلك مُنع الأويغوريون من العمل في الشركات الصينية، خاصةً بعد اكتشاف آبار البترول التي تتواجد بغزارة في المنطقة.. الأمر الذي يصعد من أزمة البطالة بينهم.

- الاضطهاد خارج الإقليم

لا يتوقف الاضطهاد فقط في داخل تركستان الشرقية، وإنما يمتد الاضطهاد إلى خارج الإقليم؛ ففي "بكين" -عاصمة الصين- وقع الاضطهاد على منطقة اسمها "قرية سينكيانج"، فتم إغلاق 30 مطعمًا للمسلمين، وتشريد أكثر من ألف مسلم هذا ما يتم الإعلان عنه، ولكن ما خفي كان أعظم.

- طمس معالم الإسلام والحرب الثقافية

وبما أن الإسلام يشكِّل مرتكزًا أساسيًّا في ثقافة الأويغوريين تتجه الحكومة الصينية إلى طمس جميع الرموز الإسلامية؛ فالمدارس الإسلامية والمساجد إما مغلقةٌ أو خاضعةٌ لتقييدات صارمة، ومؤخرًا تم منع التلاميذ في المدارس والجامعات مِن تأدية الصلاة، ومِن صيام رمضان، بل وصل الأمر إلى منعهم من حمل المصاحف أو امتلاكها.

كما أن تدفق هؤلاء المهجَّرين الصينيين وكثافة توطينهم لم يؤدِّ إلى تدهور الوضع الاقتصادي لمسلمي تركستان الشرقية فحسب بل إلى ممارسات جائرة ضد المسلمين؛ حيث

مُنع رفع الأذان من مكبرات الصوت؛ بدعوى أنها تزعج هؤلاء الصينيين الـدخلاء؛ وتـروِّج للزواج المختلط بين الصينيين والصينيات البوذيات بالمسلمين بضغوط اقتـصادية وإغـراءات مادية؛ نظرًا لما يشكله هذا الاستيطان الصيني المكثَّف من ضغط على المدارس المحلية.

فعلى سبيل المثال في المدرسة المتوسطة الأولى في "كورلا"- وهي مدينة تركستانية، حيث يختلط 750 طالبًا أويغوريًّا مع 1800 طالب صيني- أمرت الإدارة المدرسية بأن يدرس الطلاب الأويغور باللغة الصينية؛ ولم يتمكن من ذلك إلا 75 طالبًا فقط؛ وبدلاً من أن يطلـب من المهجَّرين الصينيين تعلم اللغة الأويغورية- وهي لغة البلاد الأصلية- أصدر وانـج لـي جوان- سكرتير الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة "سينكيانج" المـسمى الـصيني لتركـستان الشرقية- قرارًا بتاريخ 9 مارس 2002 يتضمن فرض التدريس باللغة الصينية لكافة المـواد المدرسية من الصف الثالث وما فوق، مهددًا لغة شعب تركستان المسلم وثقافته العريقـة إلـى الزوال.

وكان قد أعاد صياغة تاريخه بصناعة تاريخ صيني وزوَّر حضارته الإسـلامية ذات الأصل التركي بحضارة مزيفة لا تمتُّ إليه بصلة؛ وذلك بعد أن اضطهد واعتقـل المـؤرخين والمؤلفين المسلمين، أمثال تورغون ألماس وتوختي تونياز؛ بسبب كتاباتهم التي تعكس تـاريخ الأويغور الحق قبل الاحتلال الصيني وبعده، وبالتالي غدا الصينيون هم الذين يكتبـون تـاريخ وحضارة هذا الشعب المسلم، وتفرض كتبهم على الأويغور الـذين ينحـصر دورهـم علـى دراستها والقراءة أو الترجمة فقط، ولا يحق لهم النقد والإيضاح وكشف الحقائق، وتأتي هـذه الممارسات بالإضافة إلى تجريم وحظر منظمات المقاومة والتحرر في تركستان وأهمها:

- الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية ETIM: وهي المنظمة التركـستانية الوحيـدة التي اعتبرتها الولايات المتحدة الأمريكية إرهابيةً؛ لاعتقال بعض أفرادها وزعيمها المطلـوب الشيخ حسن مخصوم، الذي قتل قبل هذا الإعلان في أفغانستان بتاريخ 2003/10/2م.

- مؤتمر شباب الأويغور الـدولي WUYC: تأسـس فـي ميـونيخ بألمانيـا فـي 1996/11/9م ويرأسه حاليًا دولقون عيسى، وهو أحد المطلوبين، وهذه منظمة شـبابية أكثـر أعضائها من الطلاب والشباب المهاجرين من تركستان الشرقية من بعد 1985م.

- المركز الإعلامي لتركستان الشرقية ETIC: ومقره في ميونيخ بألمانيـا، ويـديره عبد الجليل قراقاش، وهو من أوائل من التجأ من مسلمي الصين إلى ألمانيا، وفتح موقعًا فـي الإنترنت لتعريف العالم بالأحداث الفاجعة في بـلاده بعنـوان: WWW.UYGUR.COM، وذلك باللغات الأويغورية والتركية والإنجليزية والعربية؛ كما نشر جريدةً أسـبوعيةً بـاللغتين الأويغورية والتركية باسم "أوجقون".

- منظمة تحرير تركستان الشرقية ETLO: وهذه أسسها بعض الشباب الأويغوري في عام 1999م وترأسها محمد أمين حضرت، وهو مؤلف ومخرج سينمائي معروف، اشتهر في أوائل ثمانينيات القرن العشرين في أورومجي والصين.

42 تجربة نووية في أراضي المسلمين

لم تكتفِ حكومة الصين بالآثار المدمرة التي تركتها التجارب النووية على البيئة والإنسان في منطقة لوب بتركستان الشرقية، التي جعلتها حقلاً لتجاربها النووية منذ عام 1964م واستمرت تلك التجارب تمارس مكشوفة في الفضاء حتى عام 1980م، ثم توقفت كما تزعم في عام 1996م، وبلغ إجمالي هذه التجارب 42 تجربةً نوويةً وهيدروجينيةً.

وقد أدت هذه التجارب إلى تزايد انتشار حالات الإصابة بالسرطان والإجهاض وتشوُّه المواليد؛ ومع أن الحكومة الصينية حاولت إخفاء ذلك وتبرير ما نتج عن هذه التجارب النووية، إلا أن المنظمات الدولية- مثل "منظمة السلام الأخضر" و"منظمة الأطباء العالميين لمنع الحرب النووية، IPPNW"- أكدت نتائجها المدمرة على السكان والبيئة، خاصةً أن مستوى الإشعاع الذري في منطقة لوب نور وصل إلى مستويات تتجاوز حدود الأمان العالمية بكثير، لا سيما من عناصر الإسترتونيوم والسيزيوم.

وفي مؤتمر المرأة العالمي في بكين عام 1995م أثارت الدكتورة قالية كولدوجازيف- وهي باحثةٌ من جامعة بشكك بجمهورية قيرغيزستان- قضية ارتفاع نسبة الوفيات إلى 40% في مناطق قيرغيزستان الشرقية على حدودها المتاخمة مع مقاطعة "سينكيانج" أو تركستان الشرقية بالصين، وذلك في أواخر شهر مايو 1994م؛ على إثر تجربة نووية في تركستان الشرقية.

وذكرت هذه الباحثة أن نسبة ارتفاع الأمراض في تلك النواحي من قيرغيزستان تصل إلى 5.8 في الألف، وأن الأطفال يعانون من اضطراب النظام العصبي وقصور في القلب.. هذا كله بسبب ارتفاع مستوى الإشعاع الذري في قيرغيزستان المجاورة، فكم هي آثارها القاتلة في تركستان المسلمة نفسها؟! وما تحدثت عنها هذه الباحثة هو عن تجربة نووية تحت الأرض، ولكنَّ هذه البلاد وشعبها المسلم لا يزال يعاني من نتائج التفجيرات النووية التي كانت تتم مكشوفةً في الفضاء.

حرب المخدرات القذرة والطريق الأسود

وكأن كل هذه الوسائل لم تكف لنشر الموت لإبادة المسلمين؛ فاستغلت السلطات الصينية فقدان الوعي الصحي والاجتماعي الذي فرضته على الشعب التركستاني المسلم من خلال ترويج المخدرات والكحول، فمثلاً في مدينة قراماي يوزع الخمر مجاناً على الأويغور

المسلمين، كما جاء في نشرة البيانات الحرة Free Lists التي توزعها كيستون نيوز سـرفيس Keston News Service بتاريخ 10 مارس 2002م.

وقد ذكر الباحث الغربي جوستين رودلسون في مقال له بتـاريخ 11 يونيـو 2002م: "إنه في مدينة "إيلي".. عندما حاول الطلاب المسلمون توعية الشباب بمخاطر الكحول وضرره على الإنسان- مطالبين محلات الخمور بالتوقف عن البيع- قامت الـسلطات الـصينية بقمـع حملتهم بالقوة؛ فنتج عنها مقتل 200 طالب مسلم في عام 1997م".

ودخلت تجارة المخدرات سرًّا من ميانمار- بورما سابقًا- وتايلاند وما يُعرف بالمثلث الذهبي عبر مقاطعات يوننان وجنغهاي وكانسو، ومنها إلى تركستان الـشرقية، ثـم اتـصلت بالمافيا الدولية لتجارة المخدرات في باكستان وأفغانستان وقازاغستان، ومنها إلى أسواق العالم في أوروبا وأمريكا، وهذه المناطق الصينية التي يمر منها طريق المخدرات- الـذي عـرف بالطريق الأسود- هي بلاد تسكنها أكثريةٌ إسلاميةٌ؛ حيث يصدر منـه مـثلاً مـا بـين 80: 100طن من الهيروين رقم 44 الذي تنتج ميانمار منه نحو 200 طن سنويًّا.

وفي الوقت الذي يعاقَب فيه مروِّجو المخدرات بالسجن والإعدام في منـاطق الـصين الأخرى، فالمروِّجون لها في مناطق المسلمين يتمتعون بحماية السلطات الـسرية لنـشاطاتهم، وقد أثبتت التحريات- التي أجريت في مقاطعة يوننان وفي معسكر جان جي- أن قادة جـيش التحرير الشعبي (الاسم الرسمي للجيش الصين) يتاجرون بهذه السموم القاتلة.

فمثلاً في مدينة لينشيا في مقاطعة كانسو- التي يسميها المسلمون الصينيون بـ"مكـة الصغرى" لكثرة مساجدها ومدارسها الإسلامية- تعتبر أحد المراكز الناشطة لتجارة الهيـروين في الصين؛ وهو متوفر في كل مكان، ورخيص جدًّا مما يحدوهم إلى استخدامه في التدخين.

وينتهي هذا الطريق الصيني للمخدرات في تركستان الشرقية بترويجها بـين الأهـالي دون شعور منهم؛ حيث يتم دسها في الأطعمة والمشروبات التي تقدم في المطاعم؛ وقد بلغـت نسبة من ابتلي بها 20% من جملة السكان؛ كما أن المبتلين بها من فئة الشباب- الـذين تقـل أعمارهم عن 35 سنة- تبلغ نسبتهم 80%؛ والهيروين الذي يباع باسم بايميان لا تصل نقاوتـه حتى 30%، ولم يقتصر الترويج لهذا النوع فقط، بل هناك أنواعٌ أخرى من المخـدرات مـن بينها الكوكايين والأفيون والحشيش، والماريجوانا والإفيدرين وغيرها.

وهذه المخدرات التي أخذت تتدفق إلى تركستان الشرقية بتشجيع السلطات الصينية منذ عام 1994م جلبت معها مرض الإيدز إلى مناطق المسلمين؛ حيث تفيد التقـارير أن التحاليـل الطبية التي أجريت على مسلمي تركستان الشرقية في عام 1995م لم تسجل إصـابةً واحـدةً بالأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة الطبيعية المكتسبة HIV، ولكن فـي نهايـة عام 1996م يقول الباحث الصيني زنج شي وين- من الأكاديمية الـصينية لـدواء المقاومـة

"Chinese Academy of Preventive Medicine"-: "إن واحدًا من كل أربعة يتعــاطون المخدرات كان إيجابيًّا لتحليل فيروسHIV، وفي السنوات الأخيرة أصبحت تركستان الــشرقية من أكثر المقاطعات الصينية ابتلاءً بوباء الإيدز، وأن المسلمين الأويغور هم أكثــر القوميــات التي مُنيت بهذا الوباء، ويقدَّر العدد الحقيقي للمصابين به بأكثر من 30 ألفًا.

يذكر أن 3 من كل 200 شخص في أورومجي يحملون الأعراض الخاصة بفيــروس مرض نقص المناعة، بينما تقدر بعض الجهات المحلية نسبة المصابين بهذا المــرض بنحــو 40% في أورومجي و85% في مدينة إيلي بالقرب من حدود كازاخستان، ويمكن القول بــأن نسبة الإصابة تصل إلى 30% تركستان الشرقية؛ ما يجعلها المقاطعة الأولى في نسبة انتــشار الإيدز في الصين كلها.

وبعد عرض هذه الصفحات من تاريخ مسلمي الصين المصبوغ بــدمائهم وانتهاكــات حقوق الإنسان هل تظل المذابح وحرب الإبادة بحق مسلمي الصين شأنًا داخليًّا، لا تمتلك دولةٌ من دول المسلمين مجرد رفع الظلم عنهم أو حتى التهدئة؟! ففي الوقت الــذي ســمحت فيــه الصين بتخريج دفعة من حفظة القرآن مؤخرًا - كما نقلت لنا الفضائيات - تحــرق المــصاحف وتفصل المسلمين من أعمالهم، لمجرد أنهم مسلمون في داخل الصين وتهدم مساجدهم وتدرس لأئمة وخطباء مساجدها "المنفيستو" الشيوعي، وتقدم لهم الخطب الرســمية التــي تــسب فــي الاسلام أكثر مما تقول واقعه.

ووسط حالة الضعف السياسي هلا بدأت دول منظمة المؤتمر الإسلامي تفعيل دورهــا بعيدًا عن الإحراج الحكومي للدول العربية والإسلامية التي تخــشى الــدخول فــي مناقــشات مباشرة مع الصين التي ترفع شعار "شأن داخلي"، خاصةً وأنها تعد سوقًا إســتراتيجيةً كبيــرةً مفتوحةً أمام المنتجات الصينية؛ مما يعطيها القوة في مطالبة الصين بمنح هذا الإقليم اســتقلالَه ورفع الظلم والاضطهاد الواقع على أبنائه.

المصدر/ اسلام اليوم، والموقع التالى

http://ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=13919&SecID=344

[2005/08/24]

صرخة الأويغور دوت بأصقاع العالم

لا شك في أن القتل الذي شهده شمال غرب الصين هذا الأسبوع هو النتيجة الحتمية للقمع الذي تتعرض له الشعوب التركية بالصين منذ ستة عقود، والذي طالما تجاهلته الحكومة الصينية ووسائل الإعلام الدولية، هذا ما ذكرته أم الحركة الأويغورية ربيعة قادير في مقال لها بصحيفة تايمز البريطانية. وفيما يلي أبرز ما ورد فيه:

ها هي أخبار مذبحة محتجي الأويغور في أورومشي وكاشغر تنقل بكل اللغات من الإنجليزية إلى الصينية ومن البرتغالية إلى العربية.

ورغم أن ما يتعرض له هذا الشعب على يد الصينيين لا يحظى عادة بأي تغطية إعلامية عالمية، فإن مقتل مئات المحتجين وجرح المئات فضح ممارسات الحكومة الصينية بحق الأويغور بشكل لا يمكن التغاضي عنه.

وبدلا من اتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجة سبب الحركة الاحتجاجية أو الاعتراف بأن مشاكل تركستان الشرقية (ما يعرف رسميا بشنغيانغ) نابعة من عجز الحكومة الصينية عن التغلب على أسباب استياء الأويغور، لجأ المسؤولون الصينيون إلى إلقاء اللوم علي أنا رغم أنني لم أحرض على هذه الاحتجاجات ولم يكن لي دور في تنظيمها ولا في الدعوة إليها.

إنني أشجب العنف الذي تعرض له الشعب الأويغوري كما أشجب ما قام به بعض المتظاهرين الأويغور من عنف، فأنا أعارض كل أشكال العنف وأعتقد أن الحوار ومحاولة التوصل إلى التفاهمات المشتركة هي سبل السلام.

ولا يمكنني لحد الساعة أن أتأكد من عدد من قتلوا في تركستان الشرقية لكن الشهود العيان أكدوا للمنظمة التي أديرها أن ما لا يقل عن 400 من محتجي الأويغور قتلوا في العاصمة أورومشي.

ولو أن السلطات المحلية حققت في ملابسات وأسباب حادثة قتل عاملين من الأويغور (ربما أكثر) بإقليم غوندونغ، على يد عناصر من قومية الهان في أحد المصانع الشهر الماضي، لما وقعت الاحتجاجات الحالية.

لكن استياء الأويغور من سياسات الحكومة الصينية تجاههم أقدم بكثير من حادثة القتل المذكورة، فقد خضع هذا الشعب خلال العقود الستة الماضية التي حكمته خلالها جمهورية الصين الشعبية، لسياسات رسمية متشددة تستهدف القضاء على ثقافته التركية وعلى نهجه الإسلامي، تماما كما دمرت ثقافة وتقاليد شعب التبت.

وليس قتل العاملين الأويغوريين بالمصنع وغياب الشفافية والعدالة في التعامـــل مـــع قضيتهما إلا الحلقة الأخيرة من سلسلة من القضايا الفظيعة التي تعرضت لها هذه القومية.

لقد تعرضتُ للاعتقال في السجون الصينية ورأيت أشكال التعذيب تمارس على بنـــي جلدتي، ولا يزال ابناي عالم وعبدالحكيم عبد الرحيم يقبعان في السجون هناك.

فأنا محظوظة للغاية لكوني طليقة اليوم أعيش بحرية بالولايات المتحدة الأميركية، لكن إخوتي من الأويغور في تركستان الشرقية يعانون أسوأ أنواع التمييز سواء تعلق الأمر بالعناية الصحية أو التوظيف أو القمع الديني أو الإجهاض الإجباري أو إزالة لغتهم من المدارس فـــي كل مستويات التعليم.

وقد بلغ استياء إخواني أشده بعدما بدأ الصينيون بإزالة مدينة كاشغر القديمة التي ظلت لقرون مهد الحضارة الأويغورية وكانت محطة مهمة على طريق الحرير.

إنهم اليوم يحولونها إلى ركام بعد أن أجبروا سكانها البالغ عددهم 220 ألـــف نـــسمة على الانتقال إلى شقق ببنايات على مشارف المدينة، ولم يكن للإيغوريين صـــوت فـــي هـــذا المشروع، بل أرغموا على التفرج بصمت على تاريخهم وهو يجرف أمام أعينهم.

ولا شك في أن لهذا التصعيد المتمثل في تدمير ثقافة شعبنا دورا في نزول جماهيرنـــا إلى الشوارع، إذ رغم ما يعلمون أنهم سيتعرضون له من قمع وحـــشي، يبـــدو أنهـــم تغلبـــوا بالقنوط على الخوف لعلهم يسمعون صوتا يائسا في وجه نظام استبدادي يقمع كـــل معـــارض، صوتا ينادي بالحرية والعدالة.

المصدر/ الجزيرة

2009/7/9

تركستان الشرقية وضع إنسانى متدهور

د. عز الدين الوردانى

تؤكد وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1948/12/10 على أن الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم .

ولما كان تناسى حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني، وكان غاية ما يرنوا إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة.

ولذا كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الظلم والاستبداد.

وتدعو الأمم المتحدة الدول الأعضاء إلى اعتبار هذا الإعلان المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم.

ونقدم هنا لمحة سريعة عن الوضع الإنساني داخل تركستان الشرقية أو منطقة شينجيانج الأويغورية المتمتعة بالحكم الذاتي والخاضعة لحكم الصين الشعبية، ومدى الالتزام الصيني ببنود هذا الإعلان ، والمفترض احترامه عالمياً.

خلفية المشكلة:

تركستان الشرقية هى ما يعرف الآن بمنطقة شينجيانج الأويغورية المتمتعة بالحكم الذاتي، وهى واحدة من المقاطعات الحدودية الأربع التي تحتلها الصين وهى: التبت، تركستان الشرقية، منغوليا الداخلية، منشوريا.

تقع تركستان الشرقية في شمال غرب الصين الشعبية وتمثل ما يزيد على السدس من مساحة الصين حيث تبلغ مساحتها 1.710.045 كم، وتتمتع بثروات ضخمة من النفط والغاز والكثير من المعادن والإنتاج الزراعي والرعوي.

تعد المنطقة من المواطن الأولى للأتراك، وقامت بها العديد من الدول التركية المستقلة. منذ ما قبل الميلاد مثل:دولة الهـــــون (220ق م– 216ق م)، كوك تورك (552 – 745م)، الأويغور (740– 1260م)، القراخانيين (880 – 1211م). كما خضعت لحكم دولة المغول الجغتائية، وكانت آخر الدول المستقلة بها هى الدولة السعيدية (1514 – 1679).

بدأت مشكلة تركستان الشرقية مع احتلال الصين لها عام 1760، إذ بدأ منذ ذلك التاريخ صراعا بين الطرفين على كافة الأصعدة، وقد دفع الشعب التركستانى ثمناً باهظا كنتيجة للصراع العسكرى مع الصين، وأيضاً الصراع على الهوية والذي ازدادت حدته منذ العام 1949 حين سيطر الحزب الشيوعى الصيني على السلطة في عموم الصين .

*تعرض شعب تركستان الشرقية منذ الغزو الصيني له في العهد المنشورى للكثير من انتهاكات حقوق الإنسان منها :

- مقتل نحو 1.200.000 من التركستانيين في هجوم القوات الصينية على تركستان منذ عام 1758م ، كما نفيت 22.500 أسرة تركية إلى داخل الصين وقد أثبت ذلك تقرير قائد الحملة العسكرية على تركستان الشرقية المرسل إلى إمبراطور الصين جين لونغ .

- مقتل نحو 120.000 تركستانى منذ دخول الشيوعيين تركستان في 1949/10 وحتى نهاية عام 1951 وقد أعلن ذلك برهان شهيدى حاكم تركستان الشرقية من قبل الشيوعيين في 1952/1/1.

- شنت السلطات الشيوعية منذ دخولها تركستان الشرقية حملات شبه مستمرة على كافة مفردات الهوية الدينية والثقافية للتركستانيين مستهدفة تصيينهم ودمجهم داخل الثقافة الصينية، بغية أن يؤدى ذلك إلى إضعاف أو القضاء على الهوية المستقلة لشعب تركستان الشرقية، ومن ثم تضعف مقاومته للمستعمر الصيني، وقد طبقت السلطات الصينية إجراءات كثيرة للحد من قدرة الشعب التركستانى على الحفاظ على هويته الحضارية دون اعتبار لأية قواعد تحترم أبسط حقوق الإنسان في الحياة الحرة التى يرتضيها، ودون اعتبار للدستور أو القوانين الصينية والتى صيغت في أغلبها – وذلك شأن معظم الأنظمة الشمولية – بأسلوب

يمكن تفسيره بالطريقة التى تناسب أهداف النخبة المسيطرة ويمكنها من انتهاكها تحت غطاء دستورى قانونى يمكن أن يبدو جيداً في الظاهر.

- في مجال الدين الذي يعد المؤثر الأساسى في تكوين هوية الأمم الحضارية شنَّ الشيوعيون منذ الغزو الشيوعى حملات متكررة للدعاية ضد الدين معتبرين أن الدين أفيون الشعوب، وأن الإسلام ضد العلم وفى خدمة الإستعمار، وأن العادات الدينية تفسد النظام الإقتصادى .

- عرضت المسرحيات والبرامج الإذاعية التى تهاجم الدين ونظمت المحاضرات والمناظرات والمعارض الداعية للإلحاد في مختلف أنحاء تركستان الشرقية، كما شكلت جمعيات في القرى والأحياء لنشر الإلحاد وبث كراهية المبادئ الدينية، وافتتحت دراسات لإعداد كوادر من الشيوعيين لنشر مبادئ الشيوعية .

- إضعاف المؤسسات الدينية كالمساجد والمدارس الدينية، بمصادرة الأوقاف الخاصة بها والتى تعد الممول المالى لتلك المؤسسات، وقد أغلق أكثر من 29.000 مسجد وتعرض أكثر من 54.000 إمام مسجد وعالم دين للإهانة والاعتقال والتعذيب أو الإلحاق بمؤسسات العمل الإجباري.

- ألغيت المحاكم الدينية ونظام القضاء الإسلامي المختص بتطبيق قوانين الشريعة الإسلامية والفصل في مسائل الزواج والطلاق والمسائل الجنائية الصغيرة .

- ألغيت الأعياد الدينية وعطلة يوم الجمعة ، منع الأهالي ــ وبالأخص الموظفون ــ من أداء الصلوات وسائر الشعائر الدينية .

بلغت ذروة القمع الديني للتركستانيين في فترة الثورة الثقافية 1966- 1976 ، ثم شهدت فترة الانفتاح التى سادت الصين منذ عام 1978 تحسناً نسبياً للحريات الدينية .

إلا أن سياسات التضييق عادت في أواخر فترة الثمانينيات من القرن الماضى وشهدت تركستان الشرقية عمليات قمع واسعة النطاق للحريات الدينية بالأخص في أعقاب الحركات الاجتماعية للتركستانيين كأحداث بارين 1990، وغولجا 1997، كما استغلت الصين الحملة

العالمية ضد الإرهاب في أعقاب حادث 2002/9/11م والتى وجهت في مجملها ضد المسلمين تمثلت عمليات القمع في إغلاق المدارس الدينية التى غضت السلطات الصينية الطرف عن تأسيسها في فترة الثمانينيات، هدم الكثير من المساجد – نحو 133 مسجداً هدمت عقب أحداث غولجا 1997 – التضييق الشديد على ممارسة العبادة فقد صدر قرار من الحزب الشيوعى بمنع الشباب دون سن العشرين من دخول المساجد ويكلف إمام المسجد وإدارته بالتحقق من هويات الشباب وتطبيق القرار. وتشير معلومات واردة من تركستان إلى أنه قد تم رفع سن دخول المساجد إلى 23 عاماً منذ نهاية عام 2005م .

ويلاحظ أن القرارات الخاصة بالنواحي الدينية تصدر في عموم تركستان الشرقية إلا أن تطبيقها يكون أشد صرامة في مناطق جنوب تركستان وهى الأكثر تمسكاً بهويتها الدينية، وتحدث عمليات اعتقال وتحقيق وتعذيب واسعة النطاق ضد المخالفين.

وترصد تقارير منظمات حقوق الإنسان بالأخص العفو الدولية مراقبة حقوق الإنسان وكذلك لجنة إزالة التمييز العنصري بالأمم المتحدة، وتقارير وزارة الخارجية الأمريكية حول أوضاع حقوق الإنسان والحريات الدينية في العالم، انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان داخل تركستان الشرقية.

وتمس تلك الانتهاكات أغلب حقوق التركستانيين الأساسية مثل :-

-الحق في الحياة والحرية والسلامة الشخصية

-عدم التعرض للتعذيب والعقوبات والمعاملات القاسية أو الوحشية أو الحط من الكرامة

-عدم القبض على أى إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً

-الحق في حرية التفكير والتعبير والدين وإقامة الشعائر الدينية وممارستها سراً أو مع الجماعة

تلك الحقوق التى نصت عليها المواد (3) ، (5) ، (9) ، (18) ، (19) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

كما أن هناك انتهاكات أخرى واسعة النطاق في إطار عملية تحديد النسل المطبقة في تركستان الشرقية، حيث تحدث عمليات إجهاض وقتل للمواليد وتعقيم إجبارى .

ويعانى التركستانيون من تدنى الدخل وقلة فرص العمل ومشكلات التعليم واللغة، وصراع هوية شديد الضراوة في مواجهة السيطرة السياسية والثقافية للصينيين، وسيول المهاجرين من الهان الذين ارتفعت نسبتهم في تركستان منذ عام 1941 حتى 2005 من 5.4 % إلى نحو 45 % من إجمالى تعداد تركستان الشرقية البالغ في ذلك العام 20.103.500 نسمة.

ويحظى هؤلاء الهان بأفضل فرص العمل والتعليم، كما يجلبون معهم ثقافة مغايرة للثقافة التركستانية وهو الأمر الذي يدفع إلى إضعاف الهوية الحضارية التركستانية حسب ما ترجوه السلطة الصينية التى تضع نصب أعينها تصيين تركستان الشرقية .

وتدفع السياسات الصينية التركستانيين دفعاً إلى المقاومة على الوضع القائم. ويشير تقرير لجنة الكونجرس الأمريكى لدراسة أوضاع الأقليات فى الصين فى عام 2005م وكذلك العديد من تقارير منظمات حقوق الإنسان الدولية إلى مطالبة الأقليات في الصين وبصفة خاصة في تركستان الشرقية - التى تختلف ثقافة سكانها المسلمين اختلافا كبيراً عن ثقافة الهان – والتبت بتعظيم وتفعيل الحكم الذاتي وسيطرتها على هويتها الثقافية كما أن هناك مواجهات منتظمة لسياسات الحكومة المركزية التى تنتهك الدستور وقوانين الحكم الذاتي للأقليات. وهو الأمر الذى تتعامل معه السلطات الصينية بأساليب قمعية عنيفة، دون أن تبذل محاولات عملية جادة لإحداث تحسن حقيقى للوضع الإنسانى داخل تركستان الشرقية. واحترام الخصوصية الثقافية والحضارية لشعب تركستان الشرقية .

وما كانت الأحداث الأخيرة التى حدثت فى 2009/7/5 إلا تعبيراً عن الأسلوب القمعى الذى تتعامل به الإدارة الصينية مع شعب تركستان .

فى 2009/6/25 قتل عدد من العمال الأويغور المنقولين إجبارا إلى داخل الصين!! إذ رغم الثراء الشديد لوطنهم فإن الهان المهاجرين الى تركستان الشرقية برعاية ودعم

الحكومة المركزية فى بكين يحصلون على الجانب الأعظم من هذا الثراء حيث يتمتعون بأغلب وأفضل فرص العمل فى المشروعات الصناعية وصناعة النفط والغاز - على سبيل المثال مدينة قراماى أحد أهم مراكز الصناعات النفطية تكاد تكون مغلقة على الصينيين الهان – بينما يعانى التركستانيون من قلة فرص العمل وعائق اللغة – إذ يتطلب الحصول على فرصة عمل جيدة إجادة اللغة الصينية – وتدنى الدخل، وهم كما يقال مثل من يتسول وفى يده طبق من الذهب.

-الحادثة وقعت فى مصنع لألعاب الأطفال فى مقاطعة جواندونج، يعمل به نحو 800 من الأويغور رجال وفتيات وأكثر من 6000 صينى من الهان، حيث هاجم الصينيون العمال الأويغور الذين كانوا فى أماكن سكن العمال نائمين فى وقت راحتهم بالسكاكين والعصى. قتل 20 وجرح 118 من الأويغور حسب المعلومات التى توافرت ولم تقدم السلطات تفسيرا لما حدث أو تعاقب مرتكبيه .

-طالب الأويغور فى تركستان من السلطات تقديم تفسير لما حدث وخرجوا فى مظاهرة سلمية ترفع العلم الصينى – أى دون أيه اتجاهات إنفصالية – وبالغطرسة المعتادة لدى السلطات الصينية تجاه الآخر حوصرت المظاهرة وأطلق عليها الرصاص الحى ومن ثم تطورت الأحداث الى عنف طال الممتلكات ووسائل النقل وامتدت الاحتجاجات إلى مناطق أخرى مثل كاشغر وغيرها. قتل 184 وجرح 800 ثم تكتم إعلامي ومعلوماتي شديد وهو مؤشر لحدوث عمليات قمع واسعة النطاق للأويغور داخل تركستان .

-إن تلك الأحداث رغم مأساويتها لهى فرصة للمجتمع الإسلامي والدولي للضغط على حكومة الصين بكافة الوسائل اقتصادية أو سياسية أو إعلامية للتحرك الجاد لمعالجة قضية تركستان الشرقية وتحسين الوضع الإنساني والسياسي والاقتصادي للشعب التركستاني.

المصدر / وكالات الأنباء الإسلامية

المسؤولية العامة في مسألة تركستان

ا.د. ناصر بن سليمان عمر

يلتئم باسطنبول الثلاثاء الاجتماع الوزاري المشترك للحوار الاستراتيجي بين دول مجلس التعاون الخليجي الست وتركيا على مستوى وزراء الخارجية، للتشاور في مجمل القضايا السياسية والإقليمية والدولية التي تهم الجانبين؛ فهل ستكون الأحداث في تركستان الشرقية المسلمة على جدول أعمال الاجتماعات؟ نأمل.

نأمل كذلك في تصعيد القضية من قبل جميع زعماء العالم الإسلامي، والمؤسسات المعنية، ونتطلع إلى جهود متضافرة من الهيئات الإسلامية من أجل نيل المسلمين هناك حقوقهم التعبدية والمعيشية الطبيعية.

إن أحداث تركستان أنعشت الذاكرة لدى المسلمين عن هذه الدولة المسلمة المحتلة التي كانت ملء السمع والبصر في سالف الأزمان عندما كان طريق الحرير يمر بها فيعرفها القاصي والداني في أطول طريق تجارة بري عرفه المسلمون والعالم، ثم تنامت أهميتها بعد اكتشاف النفط والمعادن الثمينة بها القرن الماضي.

قبل نحو ثلاثين عاماً تقدمت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بمذكرة لمؤتمر القمة الإسلامي جاء فيها: "نتيجة تحسن نظرة حكومة (الصين الشعبية) للمسلمين.. تطالب رابطة العالم الإسلامي الحكومات الإسلامية بالقيام بمساع لدى (الصين الشعبية) لتحقيق المزيد من الحرية الدينية للمسلمين في (تركستان الشرقية) .. هذا بالنسبة للدول التي لها علاقات مع (الصين) .. وإرسال الوفود الإسلامية بصورة متواصلة إلى (تركستان) ومحاولة إيجاد بعض المؤسسات الإسلامية وتقديم المساعدات الثقافية"، لكن هذا التحسن اللحظي لم يستمر طويلاً بل انتكست الصين كعادتها في معاملتها للأويغور المسلمين واستمر اضطهادهم ومعاملتهم كالعبيد، وظلوا محرومين من حقوقهم الأساسية، وفي رمضان الماضي تكرر قرار الإدارة المحلية في تركستان بمنع المسلمين من الصيام، هذا إضافة إلى منعهم من إقامة المساجد وشعائر دينهم.

آلاف القتلى والجرحى والمعتقلين في مظاهرة تقول التقارير الصينية الكاذبة أنها ضمت ألفاً من المحتجين فقط، لكن الواقع أن الأويغور ما زالوا ثائرين، وانتفاضتهم مع القمع الشديد كامنة وتغلى مراجل الغضب في صدور المسلمين الذين يعانون من دولة لها علاقات اقتصادية هائلة مع الدول الإسلامية مما لا تأبه له، ما لا يتصور في القرن الواحد والعشرين.

إن حجم المسلمين في الصين عموماً وفي تركستان خصوصاً ليس هيناً وهو يبلغ عشرات الملايين بما يفوق عدد المسلمين في الخليج العربي كله، وأرضهم التركستانية التي لا تتكلم اللغة الصينية وتكتب بحروف عربية ولها جذور علاقات مع الأتراك ودول آسيا الوسطى الإسلامية تجعل منهم جزءًا منبتاً عن الطبيعة الصينية المقهورين على التعامل وفقها، ويجعلهم مرشحين للتعامل الندي مع الجمهورية الشيوعية لا عبيداً في معسكرات سخرة تعمل تحت إمرة الصيني ثم يصدر إلينا منتجاته ونتلقاها فرحين!!

لقد سقط إخوان لنا في مصنع للألعاب في عاصمة الدولة المحتلة قبل نحو أسبوعين، ثم تبعهم مئات الضحايا ونحن ندخل على أطفالنا البهجة بلعب مضرجة بدماء إخواننا المسلمين هناك، وهذا ما لا يمكن قبوله ولا التعامل معه بهذه السطحية التي تتعامل بها معظم الأنظمة الإسلامية؛ فالمطلوب وقفة جادة وإعلان صريح من الحكام والشعوب المسلمة بلا استثناء أننا نرفض هذا العبث بحياة وحريات إخواننا، وإلا فما قيمة أن ندعي الأخوة الإسلامية ثم نجافيها في تلك المواقف المصيرية.

المصدر/ موقع المسلم

1430/7/14 |

علماء الجزائر يندّدون بأعمال الإبادة الصينية ضد مسلمي الأويغور

نددت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، اليوم الأحد، بأعمال القتل والقمع والتهميش التي يتعرض لها المسلمون الأويغور في إقليم (تركستان الشرقية) على أيدي السلطات الصينية.

ووصفت الجمعية في بيان لها الأحداث الجارية في الإقليم الواقع شمال غرب الصين، والذي تسكنه أغلبية من الأويغور المسلمين، بأعمال الإبادة التي ترتكبها الحكومة الصينية.

وقال البيان الذي وقعه رئيس الجمعية، الشيخ عبد الرحمان شيبان: "إن السلطات الصينية ترتكب جرائم إبادة وقمعًا وحشيًا في حق المسلمين الذين خرجوا للتنديد بالتهميش والظلم الاجتماعي والقهر السياسي الذي يتعرضون له منذ سنوات".

وأضاف البيان أن السلطات الصينية "تقوم بخروقات كبيرة لحقوق الإنسان والتمييز بين المسلمين والسكان الصينيين في مختلف مناحي الحياة، بما فيها منعهم من أداء صلاتهم في المساجد والاعتداء على بيوت الله".

وأكدت المعارضة الأويغورية في المنفى أن حصيلة أعمال العنف والقمع الصينية ضد المسلمين الأويغور الذين يعانون من الاضطهاد والتمييز تفوق آلاف القتلى من المسلمين.

صمت غربي على قمع الصينيين للمسلمين:

واستغرب البيان "سر الصمت الغربي على قمع الصينيين للمسلمين، في الوقت الذي انتفض العالم بشكل غير مسبوق ضد السلطات الصينية عند قمعها لانتفاضة الطلاب في ساحة "تيان آن مين" قبل سنوات".

ودعت المعارضة الأويغورية السويد التي تتولى الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي إلى إرسال مراقبين إلى إقليم شينجيانج لوقف هذا القمع العنيف، إلا أنه لم يصدر أي رد فعلٍ من المجتمع الدولي، وذلك على الرغم من أن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوجان، إدرج الأزمة الأويغورية على جدول أعمال مجموعة الثمانية، التي عقدت، مؤخرًا، في أيطاليا.

هذا ودعا البيان الأحزاب السياسية الجزائرية والجمعيات الدينية والمدنية إلى "التحرك للتضامن مع مسلمي الأويغور" وطالب "بتدخل فوري لمنظمات حقوق الإنسان الدولية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين".

ومن جانبها، أعربت حركة مجتمع السلم الإسلامية، المشارِكة في الإئتلاف الحاكم، عن "بالغ انشغالها للأحداث الأليمة التي يتعرض لها المسلمون الأويغور في إقليم شينجيانج" ودعت إلى "الوقف الفوري لعمليات القمع والاعتداءات على المسلمين في الصين".

تحذير الصين من معاداة الشعوب الإسلامية:

وحذّرت الحركة من أن تفضي هذه الأحداث والتعاطي "القمعي" للسلطات الصينية مع مطالب المسلمين إلى "نقل العداوة بين الصين والشعوب الإسلامية على غرار العداوة التي أنتجتها السياسات الأمريكية ضد المسلمين في مختلف أصقاع العالم الإسلامي".

وفي السياق ذاته، دعا بيان العلماء الجزائريين السلطات الصينية إلى "مراعاة مصالحها المشتركة مع العالم الإسلامي من خلال احترام المسلمين الأويغور والحفاظ على كامل حقوقهم".

هذا، وتخشى الصين من تفاقم ردود الفعل الإسلامية على قمع المسلمين في الصين لتشمل مقاطعة عربية وإسلامية للبضائع الصينية، خاصة في ظل الأزمة المالية العالمية.

المصدر/ وكالات الأنباء الاسلامية

2009/7/13

المسلمون الأويغور في "تركستان الشرقية"..أمة تستغيث فهل من مجيب؟!

تركستان الشرقية هي أرض إسلامية خالصة وقعت تحت الاحتلال الصيني كما وقعت غيرها من البلدان الإسلامية تحت وطأة الاحتلال يقطنهـا عـرق الأويغـور وهـم السكان الأصليون والأغلبية الساحقة للإقليم.

المعطيات الجغرافية: يوجد إقليم تركستان الشرقية أو ما يسمى حاليا (شنجيانغ) فـي أقصى الغرب الصيني يحده من الجنوب إقليم التبت ومن الجنوب الشرقي الصين ومن الشرق منغوليا ومن الشمال روسيا ومن الغرب كزاخستان وقرغيزستان وطاجيكـستان وأفغانـستان وباكستان وجزء من إقليم كشمير واقع تحت سيطرة الهند.

عاصمة الإقليم هي أورومشي وهو يمسح 1626000 كيلومتر مربع مما يجعله أكبـر إقليم صيني ، وتمتد حدوده على طول 5400 كيلومتر.

السكان: يبلغ عدد سكان الإقليم حسب أرقام الحكومة الصينية حوالي 21 مليون ساكن منهم 11 مليونا من المسلمين ينتمون أساسا إلى عرق الأويغور وهناك جهات مستقلة قـدرت تعدادهم بحوالي 25 إلى 35 مليون نسمة بالإضافة إلى بعض الأقليات مـن الأتـراك وهـي الكزخ والقرغيز والتتر والأوزبك والطاجيك .

الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية:

وتوجد في تركستان الشرقية أو (إقليم سينكيانج) حسب التسمية الصينية الجديدة، معظم الصواريخ النووية الباليستية -التي تمتلكها الصين، كما أن بها مخزونًا هـائلاً مـن الثـروات المعدنية، من الذهب والزنك واليورانيوم. وتشير بعض التقديرات إلى أن بها احتياطيًا ضخمًا من مخزون البترول. علاوة على هذا، تعتبر تركستان الشرقية الواصلة التي تنقـل الثـروات النفطية من جمهوريات آسيا الوسطى المسلمة إلى الصين. وحسب الإحصائيات الصينية فـإن تعداد السكان بها هو 9 مليون نسمة تقريبًا، إلا أن واللغة المستخدمة هي اللغة الأويغوريـة، وهي إحدى فروع اللغة التركية، لكنها تكتب بالحروف العربية.

وكان المسلمون الأتراك في صراع دائم مع الصينيين، إلى أن نجحت العائلة الـصينية نفسها في احتلاله مجددًا بمساعدة البريطانيين في عام 1876م. ومنذ ذلـك الوقـت والإقلـيم خاضع بالكامل للصين، التي عمدت إلى تغيير اسم "تركـستان الـشرقية" إلـى "سـينكيانج"، ومعناها: "المستعمرة الجديدة".

وبعد الحرب اليابانية - الصينية في منتصف القرن العشرين، وبعد عدة ثورات نشأت جمهورية تركستان الشرقية كجمهورية إسلامية في شمال الصين، ولكنها لم تـستمر طـويلاً، حيث قام "ماوتسي تونج" (الزعيم الصيني المعروف) بفرض سيطرته على المنطقة كلهـا فـي

عام 1949م، وإن كان قد أعطى الإقليم - بعد تغيير اسمه - صفة إقليم متمتع بالحكم الذاتي ثقافيًّا وإثنيًّا ودينيًّا ولغويًّا، إلا أنه من الناحية التطبيقية حدث العكس تمامًا، وقامت الحكومة الصينية بضرب الإقليم بيد من حديد.

وإلى جانب عمليات الاعتقال، وكبت الحرية الدينية، فإن أشد ما يخافه مسلمو الإقليم حاليًا هو اختفاء هويته الإسلامية أمام المد الشيوعي الذي يغذيه مشروع حكومي جار منذ عشرات السنين بتوطين مئات الآلاف من عرقية "الهان" الصينية الشيوعية في الإقليم.

بحسب صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" فإن "الهانيين" صاروا يسيطرون على كافة الوظائف الرئيسة والنشاط السياسي للإقليم الذي ضمته الصين عام 1949 بعد أن كان دولة مسلمة مستقلة تسمى: "تركستان الشرقية".

يقول أحد مسلمي الأويغور وهو مدرس: "نشعر أننا غرباء في بلادنا.. نحن مثل الهنود الحمر في الولايات المتحدة".

"إنهم يحاولون تدمير التوازن الديموجرافي باستقدام صينيين لمنطقتنا.. يريدون لجنسنا أن يختفي من الوجود، إنهم يجففون منابع جذورنا، يريدوننا عبيدًا لهم"، بحسب تعبير قطب، أحد تجار القماش في سوق العاصمة أورومتشي.

وتضيف الصحيفة أنه بمساعدة الحكومة، صار أتباع "هان" هم المسيطرون على غالبية المصانع والشركات، ولا يقبلون عمالة بها من غيرهم؛ مما اضطر الأويغوريون إلى امتهان أعمال متدنية مثل الخدمة في المنازل.

وأصبح الأويغوريون مواطنين من الدرجة الثانية، فهم ممنوعون حتى من مجرد تمثيل هامشي في الهيئات الحكومية، كما لا يُسمح لهم باستخدام لغتهم في المدارس.

كما أنهم وضعوا في موقف صعب للغاية؛ فهم بين خيارين إما فقدان ثقافتهم وإما تهميشهم اقتصاديًا، فالمساجد والمدارس الدينية تواجه حملات إغلاق؛ بحجة عدم وجود تراخيص، وتمنع السلطات الشباب دون الـ18 عامًا من الصلاة بالمساجد.

وقد سنت الحكومة الصينية جملة من القوانين التي رأى الأويغور أنها تستهدف استئصال قوميتهم ودينهم على غرار قرار منع اللغة الأويغورية بالجامعة في 2002 وبحث قانون يمنعها في المدارس الثانوية.

ومنعت الحكومة الصينية تعليم الإسلام للأطفال دون سن 18 في الإقليم كما يتهمها الأويغور بهدم دور العبادة والتضييق على ممارسة العبادات.

ويتهم السكان الأويغور الحكومة المركزية بمساعدة عرق الهان على الاستحواذ على ثروات الإقليم وتولي المناصب العليا والقيادية في حين تجبر الفلاحين الأويغور على بيع محصولهم من القطن بأسعار متدنية لمصانع النسيج.

وتتهم منظمات دولية الحكومة الصينية بإجراء أكثر من أربعين تجربة نووية شمال الإقليم مما أدى إلى إصابة العديد من سكانه بالإشعاعات النووية وانتشار الأمراض وتلوث التربة والهواء.

ويفسر مراقبون أن الضغوط الصينية على الإقليم يقف خلفها موقعه الإستراتيجي القريب من دول وسط آسيا، ومخزونه الكبير من البترول والغاز الطبيعي، إضافة إلى إستراتيجيتها في منع أي محاولة استقلال لأحد الأقاليم عن سيطرتها، وذلك بالرغم من أن الإقليم يتمتع بحكم ذاتي منذ عام 1955.

آخر حملات القمع ضد مسلمي الأويغور كانت في صباح الجمعة الموافق 26 يونيو 2009 حيث هاجم الآلاف من العمال الصينيين الهان عمال أويغور مسلمين يعملون في مصنع للألعاب في مقطاعة كونجدوج الواقعة جنوب الصين. واستخدم العمال الصينيين السكاكين والمواسير المعدنية والأحجار في الهجوم على العمال الأويغور ما أدى إلى جرح وقتل ما يقرب من ألف مسلم أويغوري، ما يعني أن نزيف الدم الأويغوري ما زال مستمرًا.

وأخيرًا

أصبح المسلمون سواء كانوا أغلبية في بلادهم أو أقليات في دول أخرى كالأيتام على مائدة اللائم لا أحد يتبنى قضيتهم ولا أحد يدافع عنهم.

لكن مهما يكن من أمر فإن حلم الحرية والخلاص من الحكم الشيوعي لن يموت في نفوس مسلمي الأويغور سواء بالزمن أو بالمذابح، فالأويغور هم ضحايا ذلك المد بجانب نسيانهم من قبل مسلمي العالم.

لكن الحلم بالحرية للمستضعف يكتسب قوته بمرور الزمن. وتمنحه الدماء شرعية أكبر. تُصنع منه عقيدة «الحق التاريخي» الذي تتوارثه الأجيال مع ملامح الوجوه والصفات الشخصية واللغة والدين.

إن الإحساس بالظلم والاضطهاد يتراكم في النفوس حتى يتحول إلى حلم بالخلاص، وكل يوم يزداد فيه الظلم على المسلمين، يقربهم من اللحظة التي يخلعون عنهم لباس الغفلة، ويتطلعون فيه إلى الحرية. وربما يكون هذا هو ما دعا أوباما ليقوم بحملة علاقات عامة ليطفأ هذا الإحساس في نفوس المسلمين، أشبه بمن يُربَت على جسد رجل نائم حتى لا يستيقظ ويظل يغط في نومه العميق، لكن ما من شك أن المارد الإسلامي بدأ يتململ، وأن أطرافه في الصين بدأت تتحرك.

موقع لجينيات وعدة مصادر - 2009/7/9

مسلمو الأويغور.. ثبات على الإسلام رغم عذابات الصينيين

كتبت - فاطمة إبراهيم المنوفي

تركستان.. كلمة مكونة من مقطعين "ترك" و"ستان"، وتعني أرض الترك، وهي بلاد واسعة في آسيا الوسطي مليئة بالكنوز والثروات، تقاسمتها الصين وروسيا قرونًا طويلةً بعد أن ضعُف أمر المسلمين بها، فاحتل الروس قسمها الغربي (يضم دول: كازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وتركمانستان) والذي تحرر مؤخرًا.

وقد احتلت الصين في 1949م قسمها الشرقي، المعروف بتركستان الشرقية (إيغورستان) أو "سنكيانج"، الاسم الذي أطلقه الصينيون عليها لطمس هويتها الإسلامية.

سنكيانغ تعني المستعمرة الجديدة، أو الوطن الجديد، وكانت تتمتع قديمًا بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمر بها، ويربط الصين ببلاد العالم القديم والدولة البيزنطية.

تقع تركستان الشرقية في أواسط آسيا الوسطى، وتحدها من الشمال جمهورية روسيا الاتحادية، ومن الغرب الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق، ومن الجنوب باكستان وكشمير والتبت، ومن الشرق الصين الشعبية، ومن الشمال الشرقي منغوليا الشعبية.

تبلغ مساحتها 1.828.417 كم2، أي خُمس مساحة الصين، وحسب الإحصائيات الصينية فإن تعداد السكان بها هو 9 ملايين نسمة تقريبًا، إلا أن هناك جهاتٍ مستقلة قدرت تعدادهم بحوالي 25 مليون نسمة من الأتراك المسلمين، يتكلمون اللغة الأويغورية، وهي إحدى فروع اللغة التركية، لكنها تكتب بالحروف العربية.

غالبية السكان من الأويغور، بالإضافة إلى أقليات من القيرغيز والكازاخ والأوزبك، وجميعهم يدينون بالإسلام وينتمون إلى العرق التركي، إلا أن الصين عمدت إلى سياسة تهجير التركستانيين وإحلال الصينيين محلهم.

تاريخ طويل من الصراعات

دخل الإسلام هذه البلاد في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (86هـ - 705م)، وتم فتحها على يد القائد "قتيبة بن مسلم الباهلي" عام 95 هـ.

وقد استولى الصينيون على تركستان الشرقية سـنة (1174 هـ 1760م) بعـد أن ضعف أمر المسلمين بها، وقامت بينهم معارك دامية في عام 1759م، ارتكبت خلالها القـوات الصينية مذبحة جماعية قتل فيها مليون مسلم.

ثم قامت الصين باحتلالها في عهد أسرة المانتشو عام 1760م، وفرضـوا سـيطرتهم عليها حتى عام 1862م، لكن الشعب التركستاني لم يستسلم، ولم يخضع للجبروت الصيني، بل استمرَّ في مقاومته للاحتلال، حتى تحرير بلاده عام 1863م، وأقاموا دولةً مـستقلةً إسـلامية تحت زعامة "يعقوب بك بدولت" الذي استمرَّ حكمه 16 عامًا.

إلا أن الصراع الذي دار بين البريطانيين والروس خلال القرن 19 للـسيطرة علـى آسيا الوسطى، وتخوف البريطانيين من أن ينجح الروس في ضـم تركـستان الـشرقية إلـى أراضيهم، بعد أن سيطروا على معظم دول آسيا الوسطي المسلمة (تركستان الغربية)، فقـاموا بمساندة الصينيين للسيطرة عليها، واستطاعت الجيوش الـصينية الـضخمة بقيـادة الجنـرال "زوزونغ تانغ" مهاجمتها واحتلاها مرةً أخرى في عام 1876م، ومنذ ذلك التاريخ سُميت باسم "شنجيانغ"، أو "سنكيانج".

وفي 18 نوفمبر 1884م ضمها الصينيون داخل حدود إمبراطوريـة المنجـو، لكـن الجهاد لم يتوقف، وتابع التركستانيون كفاحهم وثوراتهم ونجحوا مرتين الأولى في عام 1933، والثانية عام 1944م حتى نال الإقليم استقلاله بعد الثورة التي قادها الشيخ "علي خان"، إلا أنها لم تستطع الاستمرار طويلاً، حيث قام الاتحاد السوفييتي بدعم الصين عسكريًّا وماديًّا للقـضاء على هذه الدولة.

وفي عام 1949م قام "ماوتسي تونج" (الزعيم الصيني الشيوعي) بفرض سيطرته على المنطقة كلها، وبمؤامرة روسية صينية مشتركة، تم القضاء على زعماء القوميـة الأويغوريـة والكازاخية في جمهورية تركستان الشرقية الوليدة، حيث أيقن الروس أن هـؤلاء المناضـلين سيدعمون أشقاءهم في دول آسيا الوسطى المسلمة فـي كفـاحهم للـتخلص مـن الـشيوعية السوفيتية.

قبضة حديدية

وتم تقسيم تركستان الشرقية إلى 6 مناطق، حكمتها الصين بقبضة من حديد، فأغلقـت المساجد وجرَّمت اقتناء المصاحف، والتعليم الديني وإقامة العبادات، وأُجبر المـسلمون علـى تعلم الإلحاد وتناول الأطعمة المحرمة، وتحديد النسل، وبُنيت سجون عديدة ثـم إلقـاء الآلاف منهم داخلها باعتبارهم أخطر المجرمين على أراضيها، وعملت الـصين علـى إلحـاق الأذى بمسلمي تركستان بكل ما أوتيت من قوة، فقامت بإجراء تجارب نووية على أراضـيها، ففـي

عام 1964م قامت بإجراء 35 تفجيرًا نوويًّا، دون أية تدابير لحماية المواطنين، مـــا أدَّى إلـــى زيادة معدلات الإصابة بأمراض السرطان والتشوهات الخلقية.

الصين تتعامل مع مسلمي تركستان بعنصرية

وإن كان ماوتسي قد أعطى الإقليم حكمًا ذاتيًّا، إلا أنه من الناحية الفعلية حدث العكس تمامًا، فالحكم ودفته في يد الصينيين، وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه.

وتقوم الحكومة الصينية بالتمييز ضد الشعب التركـــستاني وتهجيـــره؛ بهـــدف تغييـــر التوزيع السكاني بالإقليم وإحلال الصنيين محل التركستانيين.

كما عملت الحكومة الصينية على قطع الصلة بين مسلمي تركستان الشرقية بالإســـلام والمسلمين، فمنعت سفر المسلمين إلى خارج البلاد، كما منعت دخول أي أجنبي لتفقد أحوالهم، ومَن استطاع منهم الهروب إلى الخارج لم ينج أقاربه من العقاب في الداخل.

ومنذ بداية الحكم الشيوعي وحتى الآن يعمل الصينيون على تذويب الشعب التركستاني في المجتمع الصيني وطمس هويته، ومن وسائل التذويب التي يتبعها الصينيون في تركـــستان الشرقية منذ سنين طويلة.. تشجيع الزواج بـــين التركـــستانيين والـــصينيين، وإلغـــاء اللغـــة الأويغورية من المؤسسات التعليمية والحكومية، وإحلال اللغة الصينية محلها.

ولم يقف الظلم عند هذا الحد، بل قامت الصين بنهب ثروات تركستان الـــشرقية التـــي حباها الله كنوزًا هائلةً وحرمان أصحابها من خيرات بلادهم، من البترول والغـــاز الطبيعـــي، والذهب ومن الفحم الذي تنتج منه سنويًّا 600 مليون طن، وكذا اليورانيوم.

انتهاكات لا إنسانية بزعم "الإرهاب"

وقد استغلت الصين أحداث 11 سبتمبر، وركبت موجة الحرب على الإرهاب في قمع المسلمين الأويغوريين، واتهمتهم بالتطرف والإرهاب وموالاة حركة طالبان الأفغانية وتنظـــيم القاعدة، مع أنه ليس لهم أي علاقة لا بهذا ولا ذاك، بهدف تضليل العالم بأن قضية الأويغـــور ليست قضية شعب وحقوق إنسان، بل قضية "إرهاب"..

مجموعة "شنغهاي"

والأدهى من ذلك تضامن عدد من الدول مثل كازخستان، وقيرغزستان، وطاجكستان، وأوزبكستان مع الصين لمكافحة ما يسمونه بـــ"الأصولية الإسلامية"؛ تمثل ذلك في مجموعـــة "شنغهاي" التي تضم الدول الإسلامية السابق ذكرها بالإضافة إلى الصين وروسيا.

وتقوم هذه الدول بإعادة اللاجئين الأويغوريين بالقوة إلى الصين، مـــا يمثــل انتهاكًـــا لمعاهدة الأمم المتحدة للاجئين؛ فقد قامت كازاخستان بإعادة اللاجئين الأويغوريين قسرًا إلـــى الصين، كما رفضت باكستان الطلبة الأويغوريين، وأغلقت بيوت الضيافة المخصصة لهم فـــي إسلام آباد.

كذلك لا تسمح لهم العديد من الدول العربية بدخول أراضيها رغـــم حـــصولهم علـــى تأشيرات سفر من القنصليات العربية.

بل تشترط بعض الدول حصولهم على أوراق أمنية من الحكومة الصينية، ما يدل على خضوع بعض الدول العربية للضغوط الصينية.

ورغم تخلي المسلمين عن نصرة إخوانهم في تركستان الشرقية، إلا أن هناك صـــحوةً إسلامية بين الأويغوريين، وشغف لتعلم الإسلام واللغة العربية، فقد قام الأويغوريون بتأســـيس "الشبكة الأويغورية للأخبار" لتعريف العالم بفظائع الصين داخل بلادهم، ولاستعطاف العـــرب والمسلمين لنصرتهم، والضغط على الحكومة الصينية لرفع المعاناة عنهم.. ها هي تركـــستان تستنجد.. فهل من نصير؟

* كاتبة عربية مقيمة في قيرغيزستان - بالاتفاق مع مجلة المجتمع

موقع مسلم

1- سبتمبر-2007

سخرة وتهجير قسري لفتيات الأقلية المسلمة التركستانية بالصين

رويترز

مجموعة جديدة من المسلمات التركستانيات أُخِذَتْ إلى الصين

واشنطن- قالت ناشطة حقوقية بارزة من أقلية الأويغور العرقية ذات الغالبية المسلمة في الصين للكونجرس الأمريكي: إن حكومة الصين تنقل فتيات االأويغور عنوة من ديارهن في الإقليم ذي الغالبية المسلمة إلى المصانع في شرق الصين للعمل بالسخرة وإجبارهم على الزواج من غير المسلمين .

ودعت الناشطة -ربيعة قدير التي سجنت أكثر من 5 أعوام لمطالبتها بحقوق مسلمي االأويغور قبل أن ترسل إلى المنفى في أمريكا عام 2005- الولايات المتحدة إلى المساعدة في تعطيل برنامج قالت إنه أدى بالفعل إلى ترحيل أكثر من 240 ألف شخص معظمهم نساء من سنجيانج(تركستان).

وأوضحت ربيعة للكونجرس الأمريكي أمس الأربعاء أن "السلطات المحلية تعتبر نقل فتيات الأويغور إلى أقاليم شرق الصين أحد أهم السياسات الحكومية وهي لم تظهر أي تسامح مع أي شكل للمعارضة لها."

وقالت ربيعة -التي رشحت لجائزة نوبل للسلام عام 2006- لتجمع الكونجرس لحقوق الإنسان: إن الفتيات اللائي يجري نقلهن تحت ستار "فرص التوظيف" غير متزوجات وتتراوح أعمارهن بين 16 عاما و25 عاما.

سخرة رخيصة:

وأكدت ربيعة أن هؤلاء الفتيات يلاقين معاملة قاسية؛ إذ يعملن 12 ساعة يومياً، وغالباً ما تحجب عنهن أجورهن شهورا، ووصفت النساء بأنهن "عاملات سخرة رخيصة وبغايا محتملات".

وقالت: إن كثيرين من الأويغور في سينجيانج(تركستان). "يعتبرون هذا من أكثر السياسات إذلالا حتى الآن" من جانب السلطات الصينية. وأضافت أن الكثيرين يشتبهون في أن السياسة الحكومية تهدف إلى حملهن على الزواج من أبناء أغلبية الهان الصينية من غير المسلمين في مدن الصين وتوطين الهان في أراضي االأويغور التقليدية.

وأضافت ربيعة مستشهدة ببيانات أجهزة الإعلام الرسمية في سنجيانج(تركستان). قائلة: "مئات الآلاف من فتيات الأويغور نقلن عنوة بالفعل من شرق تركستان إلى بكين وتيانين وجيانسو وكينجداو وشاندونج وشيانج وأماكن أخرى".

تاريخ طويل من الاضطهاد

وتركستان الشرقية هو الاسم الذي يطلقه بعض النشطاء على سنجيانج. وتحكم بكين قبضتها بشدة على المنطقة الفقيرة الشاسعة التي تتاخم آسيا الوسطى ويسعى فيها نشطاء الأويغور إلى الحصول على مزيد من الحكم الذاتي.

تركستان أون لاين.كوم: تواصل السلطات الصينية تهجير الفتيات المسلمات التركستانيات إلى مختلف مدن الصين الداخلية بكل جهودها. حسب ما نشرتها جريدة شينجيانغ الاقتصادية التي تصدر في مدينة أورومجي عاصمة تركستان الشرقية 9-أبريل، 2008 فإن مجموعة من المسلمات التركستانيات في محافظة فيض آباد أرسلت من قبل السلطات الاحتلال الصيني إلى المدن الصينية مثل تيانجين.

يفيد الخبر المذكور، بأن السلطات الاحتلال الصيني أرسلت 243 مسلمة تركستانية من محافظة فيض آباد التابعة لمنطقة كاشغر إلى المدن الصينية مثل تيانجين و خيبي إلا أن الخبر لم يشير إلى نوعية العمل أو اسم المصنع الذي يعملن فيها.

بدأت السلطات الاحتلال الصيني تطبيق سياسة التهجير المتبادل التي تهدف محو وجود مسلمي تركستان الشرقية في عام 2006م. منذ ذلك الوقت، رغبت السلطات الاحلال الصيني الصينيين في داخل الصين للهجرة إلى تركستان الشرقية بكونها منطقة غنية ومناسبة للمعيشة، في حين كثفت السلطات تهجير التركستانيين وعلى رأسها مسلمات تركستانيات تتراوح أعمارهن ما بين 18- 25 إلى مدن الصين المختلفة من خلال استخدام وسائل عديدة من بينها التهديد بسجن آبائهن عند رفضها السفر إلى الصين الداخلية.

طبقا للخبر الذي نشرته إذاعة آسيا الحرة في بداية هذا العام، تهدف الصين تهجير مليون و200 ألف مسلم تركستاني ومسلمة تركستانية إلى مختلف مدن الصين الداخلية.

منظمات حقوقية دولية ومنظمات تركستانية في المنفى طالب الصين مرات عديدة لوقف التهجير المتبادل الذي يهدف تذويب مسلمي تركستان الشرقية.

المصدر: تركستان أون لاين.كوم

الجزء الثانى

تركستان المسلمة .. القضية المنسية

إعداد : توختي آخون أركن (باحث تركستانى مقيم فى السعودية)

تركستان الشرقية مع تركستان الغربية تشكل بلاد واحدة تعرف باسم تركستان .. بيد أنها وقعت تحت الاستعمار من الروس والصين اللذين تصارعا لامتلاكها لأكثر من 200 سنة، وهذا الصراع بينهما، واختلاف الاستعمار على طرفيها أدى إلى تقسيمها وتجزئتها ، وأصبح كل جزء يعرف باسم تركستان "الشرقية" أو "الصينية" ، وباسم تركستان "الغربية" أو "الروسية" .

وإذا كان الجزء الغربي الذي احتله الروس تدريجيًا منذ عام 1865 قسمه الشيوعيون السوفيات إلى خمس جمهوريات قبلية في عام 1922، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي استقلت وظهرت الجمهوريات الإسلامية المستقلة التي هي أوزبكستان، وقازاقستان، وقرغزستان، وتركمانستان، وتاجيكستان، في آسيا الوسطى عام 1922، أما الجزء الشرقي الذي احتله الصين عام 1876؛ فقد قام الشيوعيون الصينيون بتسميته شينجانغ أويغور أوتونوم رايون يعني:(مقاطعة شينجانغ أويغور الذاتية الحكم)..وشينجانغ أو سكيانغ تعني المستعمرة الجديدة.

دخول الإسلام :

بعد أن فتح بلاد فارس وخراسان قام العرب بإتمام فتح بلاد ما وراء النهر في سنة 94 هـ ، ثم اتجه الجيش العربي المسلم تحت قيادة "قتيبة بن مسلم الباهلي" نحو الشرق حتى وصل إلى كاشغر (عاصمة تركستان الشرقية) وفتحها في سنة 95 هـ .. وفي سنة 2332 هـ في العصر العباسي تشرف الخاقان سلطان ستوق بغراخان (مؤسس الدولة القاراخانية) بالدخول في الإسلام ، وتبعه أبناؤه وكبار رجال الدولة .. ومنذ ذلك اليوم أصبح الإسلام دينًا رسميًا في تركستان، وتمت ترجمة معاني القرآن الكريم، وأقيمت المساجد بدلاً من المعابد، وتم بناء 300 مسجد في مدينة كاشغر وحدها؛ وهكذا أنعم الله على تركستان الشرقية وأهلها بنعمة الإيمان والإسلام، وأبلى أبناؤها بلاءً حسنًا في الإسلام؛ فكان منهم الدعاة في نشر الإسلام ، والمجاهدون في الفتوحات الإسلامية ، كما ظهر منهم العلماء الأجلاء الذين أثرت كتاباتهم ومؤلفاتهم المكتبة الإسلامية في شتى الفنون، وبرعوا في علومهم، وتركوا للمكتبة الإسلامية ذخيرة غنية من المؤلفات العظيمة، وكان الطلاب المسلمون من مختلف أنحاء العالم

الإسلامي يأتون إلى "كاشغر" لدراسة العلوم الإسلامية والإنسانية والعلمية ، حتى غدت كاشغر تعرف باسم "بخاري الصغرى" .

ومنذ ذلك الحين وأهل تركستان الشرقية كلهم مسلمون ، وبقيت تركستان دولة مستقلة إسلامية حوالي عشرة قرون .. وكانت - ولا تزال - تشكل الامتداد الطبيعي للأمة الإسلامية في آسيا ، وهي جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي .

2 ــ الموقع :

تقع تركستان الشرقية في وسط آسيا الوسطى، وتحدها من الشمال "منغولينا وروسيا الاتحادية" ، ومن الغرب "قازاقستان وقرغزستان وتاجيكستان وأفغانستان"، ومن الجنوب "باكستان وكشمير والتبت" ، ومن الشرق "الصين" .

3 ــ المساحة :

تبلغ مساحة تركستان الشرقية 1.828.417 كيلو متر مربع ، وهي بذلك تشكل خمس مساحة الصين كلها بما فيها مستعمرات الصين الشعبية مثل التبت ومنغوليا الداخلية ، ومساحة الصحراء فيها 650 ألف كيلو متر مربع ، وأما مساحة الغابات فهي 91 ألف كيلو متر مربع.

4 ــ السكان :

من القضايا المثيرة للجدل في تركستان الشرقية هو "عدد السكان فيها" ؛ حيث لم يسبق أن اتفق الجميع حيال تلك القضية، ولكن طبقًا لآخر الإحصائيات الصينية بموجب إحصاء عام 1990 م - فإن تعداد السكان في تركستان الشرقية من الأصل التركي المسلم 9.23 مليون نسمة ؛ إلا أن هناك جهات مستقلة قدرت تعداد السكان من الأصل التركي المسلم بـــ 25 مليون نسمة .

وأما إجمالي سكانها بموجب الإحصاء الرسمي فهو 15.155.778 نسمة .

5 ــ اللغة :

المسلمون التركستانيون يستعملون الأويغورية والقازاقية والقرغيزية، وهي لهجات محلية تنمي إلى اللغة التركية، ويستعملون في كتابتها الأحرف العربية .. وأما اللغة الرسمية فهي الصينية .

6 ــ الجبال والأنهار والمدن :

سلسلة جبال تنري تاغ تتوجه إلى وسط تركستان الشرقية، وتقسم البلاد إلى قسمين : تركستان الشمالية الشرقية وتركستان الجنوبية الشرقية، وتحسب أرض تركستان الشرقية من أبعد الأماكن إلى البحر، ويوجد فيها أربعون نهرًا، و12 بحيرة ، وتضم ثلاثة من أكبر خمسة سلاسل جبلية موجودة في قارة آسيا، ويوجد فيها 16 مدينة كبيرة ، و126 بلدة،

وأكثر من ثلاثة آلاف قرية كبيرة ، وأهم مدنها : أورومتشي "العاصمة" وكشغر وياركند وختن وآقسو وكورلا وقمول وطورفان وايلي وآلتاي وآرطوش .

فصول :

تتمتع شعب تركستان بفصول أربعة تدور حسب الأوقات، الهواء معتدل جدًا، لا تزيد درجة الحرارة في الصيف على 39 أو 38 على الأكثر، وفي الشتاء تنزل الثلوج كثيرًا، وتشتد درجة البرودة بحيث تدفع الإنسان إلى الاكتساء بلباس كثيف وإيجاد مدفأة تدفأ بالفحم، أما الربيع والخريف فالهواء معتدل تمامًا .

7 ـــ نبذة تاريخية :

قام المانشور (وهم حكام الصين) بغزو تركستان الشرقية في عام 1759 م ، وراح ضحية المعارك الحربية التي أدت إلى تحكيم سيطرتهم عليها أكثر من مليون نسمة .. وقد شهدت فترة السيطرة الصينية التي تلت الغزو العسكري 42 ثورة وطنية عارمة .. وفي عام 1863 نجح الشعب التركستاني في طرد الغزاة المانشوريين والصينيين وتشكيل دولة وطنية مستقلة برئاسة بدولت يعقوب بك .. دامت 16 عامًا ..

ولكن تخوف البريطانيين من التوسع الروسي القيصري في آسيا الوسطى ، وخاصة بعد أن احتل الجزء الشمالي من تركستان الشرقية ؛ فقاموا بمساعدة الصينيين لاحتلال تركستان الشرقية حيث دخلتها القوات الصينية بقيادة الجنرال زو زونغ تانغ عام 1878 م .. وعلى إثر ذلك ألغت الصين الحكم العسكري لتركستان الشرقية وألحقتها مقاطعة إلى الصين وسمتها باسم سينكيانغ أو شينجانغ Xinjing في نوفمبر 1884 .

وقد استمرت الثورات الوطنية ضد الحكم الصيني، وأحرز المسلمون التركستانيون نجاحًا باهرًا بتشكيل الحكومة الوطنية الأولى التي كانت في كاشغر عام 1933 ، والثانية في غولجا عام 1944 ؛ ولكن الاتحاد السوفيتي الذي لم يشأ أن يرى دولة إسلامية مستقلة بجوار مستعمراته في آسيا الوسطى - قدم المساعدات الحربية إلى الصين لمحاربة المسلمين وإنهاء دولتهم الفتية .

وعندما سقطت حكومة الصين الوطنية (الكومنتانغ) التي يرأسها الجنرال "شيانغكاي شيك" في أيدي الشيوعيين الصينيين الذين يتزعمهم "ماو تسي تونغ" ؛ سقطت أيضًا تركستان في أيدي الشيوعيين الذين دخلوها عام 1949 .. ومع أن القوات الصينية التي كانت ترابط في تركستان الشرقية استسلمت سلميًا إلى الشيوعيين، وأما الشعب التركستاني المسلم، فقاوم النظام الشيوعي ، ولا يزال يقاومه حتى الآن .

8 ــ حكم الصين الشيوعي :

بدأ الشيوعيون حكمهم بمجازر دموية فظيعة كان هدفها طمس المعالم والهوية الإسلامية ، وفرض النظام الشيوعي والإلحادي على المسلمين بالقوة من خلال تشكيل 450 كوميونة ، وألغيت الملكية الخاصة ، وصودرت كل ثروات المسلمين بما في ذلك حلي النساء ، ومنع المسلمون من إعداد الطعام في منازلهم ، وفرضت عليهم المطاعم الجماعية ، وفرق بين الأزواج ، ولم يسمح لهم باللقاء إلا بضع ساعات كل أسبوعين ، وكانت المرأة الحامل تمنح إجازة ولادة لمدة ثلاثة أيام فقط .

ثم اتجه حقدهم للإسلام حيث اعتبر الدين أفيون الشعب، وطبقت الحكومة الشيوعية الخطوات التالية :

1 ــ منع ممارسة الشعائر الدينية ومعاقبة كل من يقوم بها بالعقاب الصارم بموجب القوانين الجنائية .

2 ــ منع تعليم الدين الإسلامي، وفرض تدريس الإلحاد في المدارس والنوادي والتجمعات .

3 ــ مصادرة المصاحف والكتب الإسلامية، وقد بلغ ما جمع منها 730 ألف كتاب مطبوع ومخطوط ، وإجبار رجال الدين والعلماء على امتهانها وإحراقها في الميادين العامة .

4 ــ نشر الكتب والمطبوعات المعادية للإسلام ورفع الشعارات والملصقات التي تسيء إلى الإسلام وأحكامه وتعاليمه، مثل : الإسلام ضد العلم ــ الإسلام اختراع أغنياء العرب ــ الإسلام في خدمة الاستعمار .. وهكذا .

5 ــ اعتقال العلماء ورجال الدين واحتقارهم وفرض أعمال السخرية عليهم ، وقتل من يرفض التعاون معهم ويرضى بإلحادهم وانتهاكاتهم .

6 ــ إجبار النساء على خلع الحجاب، وإلغاء العمل بالأحكام الشرعية في الزواج والطلاق والمواريث ، وفرض الاختلاط ، وتشجيع الزواج بين المسلمين والمسلمات وغيرهم ؛ بغية تخريب العلاقات الأسرية الإسلامية .

7 ــ إغلاق أكثر من 28 ألف مسجد ، وإغلاق 18 ألف مدرسة دينية ، وفوق ذلك استخدمت المباني الإسلامية بمختلف أنواعها وفي مقدمتها المساجد والمدارس في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام ، وحولت إلى حانات ومخازن .

8 ــ مصادرة أموال الناشطين في العمل الإسلامي بأي مجال كان، سواء كان بالتعليم والتدريس والتأليف والترجمة ، وهدم بيوتهم ونفيهم من منطقة سكنية إلى الصحراء بعيدًا عن الناس وعن الجماعة .

علاوة على ذلك عملت على فرض النظام الجاسوسي على أفراد الشعب كله ، ووضعت الناس تحت المراقبة الصارمة ، حتى الأسرة أصبح أفرادها يتجسسون على بعضهم؛ فالابن جاسوس على والديه، والأب جاسوس على ابنه، وهكذا .. حتى فقدت الثقة والأمن والأمان، وأصبح الاعتقال والسجن يتربص كل فرد بسبب إشاعة قد يطلقها أحد العملاء ضد الأبرياء، حتى أحجم الناس عن إلقاء السلام والتحية والتزاور واللقاء في مناسبات الفرح والأحزان والمواساة .

كما فرض الشيوعيون العزلة على تركستان الشرقية؛ حيث منع المسلمون من السفر إلى خارج بلادهم، كما منع دخول الأجانب إليها، ولم يسلم المسلمون الذين لهم أقارب خارج تركستان الشرقية من ظلمهم وعذابهم بتهمة أنهم جواسيس ولهم ارتباط بالخارج .

ولم يسلم الشيوعيون جثث القادة ورجال الدين الذين أعدمتهم إلى ذويهم لإقامة مراسم الجنازة والدفن ، وإنما قطعت جثثهم وعرضوها في الشوارع لإرهاب المسلمين وتخويفهم .

وقد ضاق المسلمون ذرعًا بهذه المظالم الوحشية والاضطهاد؛ فهب التركستانيون يدافعون عن دينهم وحقوقهم المشروعة، وقد بلغ عدد الشهداء حوالي 360 ألف مسلم، وفي مدينة كاشغر كان 75 ألف، في 19 معسكر للأشغال الشاقة، والمهاجرون معهم 200 ألف لاجئ .

ومع هذه الأعداد الكبيرة في التضحيات، وفداحة ما يعانيه الشعب التركستاني في سبيل الذود عن دينه، واستمراره في التضحية والفداء بالرغم من شراسة الاستعمار الصيني في معاملة مع المسلمين في قمع انتفاضاتهم وحركاتهم من أجل الحرية والاستقلال ، كما تتناقله وكالات الأنباء العالمية ؛ إلا أن العالم الإسلامي يصم أذنيه إلى الاستجابة لاستغاثاتهم .

9 ــ مرحلة ما بعد ماوتسي تونغ (ماوزيدونغ) :

بدأت الفترة الحالية بعد أن مات ماوتسي تونغ عام 1978 حيث نجح الصينيون الشيوعيون على تثبيت أقدامهم في تركستان الشرقية، وذلك بعد أن تم القضاء على الزعماء الوطنيين ورجال الدين الأحرار، وتم تطبيق سياسة "التصيين" الإداري والتعليمي والثقافي من أساليب البطش والتنكيل .

وبعد أن اطمئن الشيوعيون الصينيون إلى سيطرتهم على مقاليد الأمور والسلطة في تركستان الشرقية؛ بدأ الحكم الشيوعي في تطبيق سياسة الإرهاب المكشوف في تحقيق أهدافها الإلحادية والاستعمارية، وقد أعلن عنها صراحة في وكالة الأنباء الصينية التي ذكرت أن حكومة الصين الشعبية تقوم حاليًا بتنفيذ إجراءات جهيدة، وإعداد برامج مدروسة عديدة

لتحويل تركستان الشرقية إلى مقاطعة صينية خالصة، وطمس المعالم الوطنية والإسلامية لتركستان الشرقية .. ومن أبرز هذه الممارسات الجائرة ما يلي :

أولاً : محاربة الانتماء الديني لشعب تركستان المسلم، وذلك بالتضييق على أفراد المجتمع في ممارسة شعائرهم الدينية ، ومنع التعليم الديني عن أبنائهم لقطع صلة الأجيال الجديدة بتراثهم وهويتهم الإسلامية .

فمثلاً في يوم 5 أبريل 1990 في قرية "بارين" في منطقة "أقتو - في جنوب كاشغر" أراد المسلمون بناء مسجد لهم؛ فاعترضتهم السلطات الشيوعية، واشتبكت مع المسلمين ، وأطلقت عليهم الرصاص ، ثم قصفت القرية بالمدافع والطائرات، وألقت القنابل اليدوية على بيوت الفلاحين، وأجبر الشيوخ والنساء والأطفال على الخروج، فمن لم تقتله القنابل قتله الجنود الصينيون بالرصاص، وفي هذه القرية الصغيرة بلغ عدد القتلى بضع مئات، واعتقل أكثر من ألف شخص، ولا يزال بعض من ألقي القبض عليهم في السجون حتى اليوم، وحيث إن أخبار هذه الواقعة تسربت إلى وكالات الأنباء العالمية؛ فاضطرت الحكومة الصينية للاعتراف بهذه الحادثة، وقامت بدعوى التمويه تذيع أن عدد قتلى المسلمين ستون شخصًا، وقد ألقى سونغ هان ليانغ رئيس الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة تركستان الشرقية (شنجانغ) تقريرًا عن "حادثة بارين" في اجتماع اللجنة المركزية له في 21 أبريل 1990 تضمن أن السلطات الصينية ستطبق إجراءات صارمة ضد تتالي النشاط الإسلام منها :

أ ــ إجبار جميع رجال الدين على حمل تصاريح رسمية تمنح لهم على ضوء تقارير الجهات الأمنية التي تؤكد تعاونهم ومؤازرتهم لرجال السلطات الصينية والحزب الشيوعي ، وتجدد لهم سنويًا حسب التقارير التي ترفع عنهم .

ب ــ إرسال الأئمة ورجال الدين إلى معسكرات العمل لإعادة تأهيلهم وفق المبادئ الشيوعية وتعاليم السلطات الصينية في التعامل مع شئون المسلمين الدينية والاجتماعية .

جـ ــ استدعاء رجال الدين إلى المراكز الأمنية والمباحثات، وإجبارهم على توقيع تعهدات بالامتناع عن تعليم أبناء المسلمين أحكام دينهم الحنيف ، وتعليم قراءة القرآن الكريم في المساجد أو المنازل .

د ــ الاكتفاء بالمساجد القائمة وترميمها بحجة أنها كثيرة، وحظر استخدام مكبرات الصوت بدعوى أنها تسبب إزعاجًا لسكان الأحياء، مع قصر استعمالها في المدن الرئيسية التي يتردد إليها السياح الأجانب، وأن يكون استخدامها لصلاة العيدين وصلاة الجمعة فقط، وقد أدت هذه الإجراءات إلى إيقاف بناء 253 مسجدًا وإغلاق خمسين مدرسة في "كاشغر" فقط.

كما ذكرت جريدة شينجانغ الرسمية بعددها الصادرة في 18 نوفمبر 1991 خبر تطهير الحزب الشيوعي من 25 ألف من رجال الدين ممن ليس لهم ولاء له، وأشارت أيضًا في عددها الصادر بتاريخ 16 مارس 1992 أن السلطات الشيوعية اعتقلت 6400 شخصًا منهم 182 متهم بالرجعية ، وأنه سبق أن أعدم من هؤلاء 49 شخصًا في عام 1991 .

"حادثة غولجا"

مما ينبغي أن يذكر في هذا المقام حادثة "غولجا" التي أحدثت هزة كبيرة داخل الصين خاصة داخل تركستان عام 1997 .

وضمن الإجراءات التي تمارسها السلطات الصينية الشيوعية لمحاربة الإسلام فقط ؛ وقع "لي بنغ" رئيس وزراء الصيني في 3 يناير 1994 قرارين بخصوص حظر النشاط الديني، وأهم نقاطه كالآتي :

القرار رقم 145 : يغلق جميع أماكن العبادة السرية والنشاط الديني السري التي انتشرت في الصين خلال السنوات الأخيرة ، ويتم مراقبة جميع النشاطات الدينية .

القرار رقم 144 : الأجانب لا يصرح لهم بإنشاء معابد أو مؤسسات أو هيئات دينية يتحكمون من خلالها على النشاطات الدينية أو المراكز الثقافية أو المدارس الدينية ، كما يمنع الأجانب من الاتصال برجال الدين المحليين وتعيينهم أو توجيه نشاطهم .. يمكن أن نرى ذلك في الصفقة الآتية : صدر قرار من الحزب الشيوعي في تركستان أن الشباب دون العشرين يمنع دخولهم إلى أداء الصلاة في المساجد ، كذا وضعوا في باب المسجد (يوم الجمعة) عساكر يفتشون بطاقة الشخصية، هل هم وصلوا إلى سن العشرين أم لا ؟ فإن لم يصلوا لا يسمح لهم بالدخول إلى المسجد .

وعلقوا لوحة بعنوان .. ممنوع دخول المساجد للشباب دون العشرين، على أبواب المساجد .

ثانيًا : منع أفراد الشعب التركستاني من ممارسة حقوقهم الإنسانية المشروعة كالتعليم وحرية التعبير والانتقال، إلى جانب الاعتداء البدني عليهم بالمطاردة والاعتقال؛ بل والقتل، كما أثبتت ذلك منظمة العفو الدولية .

ولم يكن التعليم الإسلامي فقط الذي لا يسمح له بالانتشار بين مسلمي تركستان الشرقية ؛ فالتعليم الفني لم يكن أفضل منه، وبرهان ذلك ما أوردته مجلة "النشرة الاقتصادية للشرق الأقصى" التي تصدر في هونج كونج قد أشارت في عددها الصادرة بتاريخ 1985/1/29 بأن نسبة المسلمين الأتراك تصل إلى 60 % في تركستان الشرقية، ولكن نسبتهم في المدارس الابتدائية 52.9 % ، وفي المدارس الثانوية 31.5 % من إجمالي الطلاب، وأما الجامعات والمعاهد العلمية فلا يدخلها إلا 10 % من طلاب المسلمين خريجي

الثانوية العامة، ولا يزيد نسبتهم فيها عن 40 %، ولا يزيد نسبة الأساتذة الجامعيين التركستانيين عن 26 % من جملة أساتذة الجامعات في تركستان الشرقية، وهذا ما أدى إلى انخفاض نسبة المتعلمين إلى 94 شخص في كل ألف شخص ..كما أن جميع الكتب التي تدرس في المعاهد العليا والفنية فهي باللغة الصينية.. هذا ويعاني خريجو المدارس المحلية صعوبات أثناء تأدية اختبارات المعاهد التعليمية؛ ذلك لأن أسئلة الامتحانات هي باللغة الصينية، ودراستهم في المدارس المحلية باللغة التركية.. كانت كلية الآداب في جامعات تركستانية باللغة القومية؛ فصدر قرار في مايو عام 2002 بإلغاء اللغة القومية في الجامعات، وإجبار اللغة الصينية في كل المواد الدراسية إلا مادة الأدب فقط .

وقد بادر العديد من آباء المسلمين بإرسال أبنائهم إلى مدارس اللغات الصينية؛ حيث يمكنهم فيما بعد تخرجهم منها دخول المعاهد العليا دون مواجهة مشاكل لغوية .. ومع ذلك فإن الطلاب المسلمين الأتراك بعد تخرجهم من المعاهد العليا، يواجهون صعوبات في التحدث بصورة صحيحة بلغتهم الأم .. فهم يلجئون إلى استخدام الكلمات الصينية في حديثهم .. كما أنهم ينسون عاداتهم وتقاليدهم ويسلكون المسلك الصيني، مما يسبب ردة فعل سلبية بين أبناء جلدتهم، وخاصة إذا علم أن المدرسين الصينيين هم الذين يدرسون التاريخ والعلوم الاجتماعية، وهي مواد مقتبسة من الكتب الصينية ، وحسب المفاهيم الصينية .

كما أن مستوى المدارس التي تستخدم اللغة الصينية هي أفضل من حيث التجهيز ، من وضع المدارس التي تستخدم اللغة المحلية؛ فوضع المدارس المحلية نموذج للإهمال المتعمد .. واللغات الأجنبية مثل الإنجليزية واليابانية لا تدرس إلا في المدارس الصينية فقط ، وأما المحلية فإنها لا تملك حتى قيمة مدفأة لوضعها في الفصل الدراسي أثناء فصل الشتاء .

وتؤخذ - مثال ذلك - من جريدة شنجيانغ الرسمية التي صدرت في أورومجي بتاريخ 1993/6/3 التي كتبت عن مدرسة قاراسو الإبتدائية التي تأسست في عام 1936 في بلدة كوناس تقول : بأن المباني قد تخربت بمرور الزمن ثم انهارت بسبب الزلزال الذي حدث في 1992/3/12 ولم تؤمن الحكومة الصينية المبالغ اللازمة لترميم المباني المدرسية بالرغم أنها بنت مدارس جديدة لطلابها الصينيين في عام 1980 ، وهذا أدى إلى أن يترك المدرسة المذكورة 186 طالبًا مسلمًا، كما لم تتمكن المدرسة من قبول أطفال المسلمين الجدد لعام 1993". فضلاً عن ذلك؛ ألغت الحكومة مجانية التعليم؛ ففرضت "التكليفة" لكل المراحل الدراسية من الابتدائية حتى الجامعة. ويثبت هذا القرار عدم استطاعة الأطفال والشباب الالتحاق إلى المدرسة من ارتفاع التكليفة .

وفي كل عام ينتقل مئات من الطلاب المسلمين الأتراك بين مختلف المدن الرئيسية في داخل تركستان الشرقية أملاً في الالتحاق في إحدى المعاهد العليا.. وعلى الرغم من أن معظم

هؤلاء الطلاب ممن يعانون شدة الفاقة والفقر، ولا يجدون بيوت الطلاب التي عادة تكون لسكن الطلاب الفقراء، ولا يستطيعون دفع إيجار غرف سكن لهم، كما لا يلقون دعمًا من الحكومة الصينية لرفع مستوى التعليم؛ وقد نتج عن ذلك أن 97 % من الطلبة الأتراك الحاصلين على الثانوية، لا يستطيعون إكمال دراستهم الجامعية .. وبعد كل تلك الصعاب إذا تمكن البعض من إكمال تعليمه بعد جهد جهيد فلا يجد عملاً يتناسب مع مؤهلاته ، ومصير الأغلب هو ممارسة الحرف اليدوية والمهن .

المهاجرون الصينيون هم الأغلبية في الجماعات والمعاهد، مثال ذلك أن مجلة "الحضارة" التي تصدر باللغة الأويغورية - قد أصبح بعد عام 2000 سبعون في المائة من محرريها من الصينيين، رغم أن المجلة تصدر باللغة القومية، وتسعون في المائة من كتابها مسلمون أتراك.. وهم رؤساء الهيئات العلمسية والتقنية ومؤسسات التخطيط والإنتاج والاستثمار في تركستان الشرقية؛ بل هم أساتذة التاريخ التركساني والإسلامي واللغة التركستانية .. وسياستهم هي استبعاد المسلمين التركستانيين من مواقع المسئولية والقيادة، وتضييق فرص التعليم عليهم داخليًا وخارجيًا.. وفي الوقت الذي يوجد حوالي خمسين ألف طالب صيني في أمريكا وأوروبا، لا يوجد بينهم مائة طالب تركستاني مسلم. وفوق ذلك تمنع الحكومة الصينية الطلاب التركستانيين من السفر إلى خارج البلاد بقصد التعليم الإسلامي أو غير الإسلامي، والطلاب الذين يدرسون حاليًا في الخارج قد جاءوا لزيارة أقاربهم أو لأهداف أخرى غير التعليم .. أو التحقوا إلى الجامعات في الخارج على مصارفهم الخاصة، حتى تحصل لهم المنحة في الجامعة .

ثالثًا :

مصادرة ثروات تركستان الشرقية وحرمان أهلها الأصليين من خيرات بلادهم، وفرض حياة العوز والفقر عليهم وإهمال التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهم .

وعلى الرغم من كثرة وتنوع الثروات الطبيعة التي تكتنزها أراضي تركستان الشرقية، والتي يستغلها الصينيون؛ إلا أن الشعب التركستاني المسلم يعيش فيها في مستوى سيئ جدًا.. إذ يعيش أكثر من 80 % منهم فيما دون مستوى الفقر، وحيث يبلغ دخل الفرد السنوي 50 دولارًا، كما أن برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي يسمح للشعب التركي المسلم بالعمل في التجارة؛ إنما وضع بهدف إبعاد أبناء تركستان الشرقية عن شغل الوظائف القيادية والإدارية والتخطيط ، وحتى فرص الأعمال الإنتاجية والعمالة فهي من نصيب الصينيين .. فمثلاً في العاصمة أورومجي يوجد 200 ألف عامل فني منهم 10 % مسلمون فقط، أما في مصنع الجرارات قرب أورمجي الذي يعمل فيه 2100 عامل منهم 13 عامل مسلم .. وهذا ما

يؤكد احتكار الصينيين حتى لوظائف العمالة المهنية في تركستان الشرقية ، ويفسر عدم وجود بطالة بينهم ، بينما تنتشر البطالة بين المسلمين بصورة كبيرة في تركستان الشرقية .

في شهر نوفمبر 1988 عينت السلطات الصينية مديرًا صينيًا لمصنع نسيج الحرير في مدينة خوتن ، وبدأ هذا المدير الصيني عمله بفصل 400 عامل مسلم من المصنع وإحلال عمال صينيين مكانهم، مع أن العمال المسلمين يعملون في المصنع المذكور منذ سنوات طويلة، وقام العمال المسلمون مع عوائلهم بمسيرة احتجاج ، ورفع ممثلوهم شكوى إلى الحاكم المحلي الذي يعود إلى أصل تركستاني مسلم، وتحدث مساعد الحاكم مع نائب رئيس الحكومة الشعبية الإقليمية الذي أجابه بقوله: لقد خولنا مدير المصانع بالسلطة في فصل وتعيين من يرغبون، ولا يمكننا عمل أي شيء حيال ذلك .. وهكذا بدل من إيجاد فرص لآلاف الشباب التركستاني المسلم ؛ فالحكومة الصينية تمارس القوة والإكراه على تسريح العمال المسلمين من أعمالهم .

ويقول أحد المسئولين الصينيين : أصبح مسلمو تركستان الشرقية كمن يتسول وبيده وعاء من ذهب .. وتركستان الشرقية غنية بكل شيء ، ولكن السلطات الصينية تستخرج كل شيء ، وتنهب الخيرات إلى داخل الصين الشعبية .

ومساحة الأراضي التي تحتوي على البترول والغاز الطبيعي تبلغ 740 ألف كيلو متر مربعًا ؛ أي ما يعادل مساحة فرنسا وألمانيا مجتمعة ، أما مخزون "الملح الصخري" فيقدر بما يكفي استهلاك العالم كله لمدة ألف عام، واكتشف الذهب واستخرج من 56 من منطقة "ألتاي" فقط من أصل 70 .. وتبلغ مساحة مناجم الفحم 88 ألف كيلو متر مربعًا، وتشتهر مدينة خوتن في الصين كلها باليشم، وهي الأحجار الكريمة .

ومع أن السلطات الشيوعية تدعي أن مستوى معيشة الفلاحين قد ارتفع منذ تطبيق قانون تأجير الأراضي؛ إلا أن الواقع - كما يقول الفلاحون - لم ينجم عن نظام تأجير الأرض سوى زيادة البؤس والشقاء لمئات الآلاف من الفلاحين، وخاصة أن الفلاحين يمثلون 85 % من أبناء تركستان الشرقية.. فالضرائب التي فرضت عليهم بحجة التأجير والاستثمار الخاص ، أجبرت آلاف الفلاحين على إعادة الأراضي المستأجرة لعدم قدرتهم على السداد .

ومن المشاكل التي يواجهها المزارعون المسلمون هو أنهم يجبرون على العمل في المزارع الحكومية لفترات قد تصل أحيانًا إلى ستة أشهر بدون عائد مالي، ولا يمكنون من العمل في الأراضي التي استأجروها، مع العلم بأن كل مواطني تركستان يجبرون بحكم قانون الحزب الشيوعي على العمل لمدة 45 يومًا في السنة بدون راتب .

رابعًا :

الحكم الذاتي في تركستان الشرقية هو صوري لا يمثل إرادة الشعب الذي لا يتمتع بسلطة وطنية ؛ بل يديره الصينيون وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه .

في الوقت الذي يقال إن تركستان الشرقية "إقليم ذو استقلال ذاتي" ، كما يوحي اسمها الذي أطلقه الصينيون "مقاطعة شينجانغ أويغور الذاتية الحكم" ، ولكن الحقيقة أن الشعب التركستاني لا يتمتع بأي قدر من الاستقلال الذاتي . فالحكم ودفته يتولاه سونغ هان ليانغ رئيس المكتب السياسي للجنة الحزب الشيوعي الصيني، ويشغل الصينيون معه مراكز القيادية والسيادة ، ولا يشغل التركستانيون وهم أصحاب البلاد إلا 10 % من الوظائف الإدارية .

والمساواة التي يتشدق بها الصينيون مفقودة ، والتركستانيون هم في الدرجة الثالثة من المواطنة؛ بل هم محرومون من أبسط الحقوق الإنسانية؛ فمثلاً إذا تخاصم صيني مع تركستاني فإن العقاب عادة ينزل بالتركستاني، وإذا كان رئيس الشرطة أو رئيس المحكمة من التركستانيين فإنهم يتجنبون إنزال العقوبة في الصيني، حتى لا يؤخذون بتهمة التطرف والتعصب القومي .

وإذا حدث أن رئيس مجلس الإدارة، أو رئيس قسم، أو مدير إدارة .. وهو تركستاني .. اتخذ قراراً لصالح أبناء جلدته ولم يكن ذلك القرار يفيد الصينيين؛ فإن ذلك المسؤول التركستاني يبعد من منصبه ، وقد يبعث إلى بكين لمزيد من التأهيل لإنقاذ السياسة الصينية.

خامسًا :

إغراق تركستان الشرقية بالمهاجرين الصينيين وإحلالهم في أماكن عمل وسكن وأملاك أهل البلاد التركستانيين المسلمين، مما أدى إلى انتشار البطالة بينهم، وتقلصت فرص التعليم والتداوي، وتعرض المسلمون لمشاكل اجتماعية بسبب اختلاف دينهم وعاداتهم وتقاليدهم .

ومع أن المسلمين التركستانيين يعرفون أن عدد المهاجرين الصينيين يزيد الآن عن عشرين مليون نسمة ؛ إلا أن السلطات الرسمية تخفي حقيقة الأمر، وتقول إنهم ستة ملايين نسمة ، وهم أيضًا بهذا يشكلون نسبة 42 % من جملة عدد السكان 15.155.778 نسمة، حسب الإحصاء الرسمي لعام 1990 .

وكان هو ياوبانغ "سكرتير عام الحزب الشيوعي الصيني الأسبق، قد صرح بأن منطقة تركستان تستوعب 200 مليون مستوطناً صينياً بكل سهولة .. وفي الوقت الذي تدعي الأجهزة الصينية بأنها ترسل الخبراء والفنيين الصينيين للمساهمة في تحديث اقتصاد تركستان الشرقية، إنما هي في الواقع ترسل المجرمين والقتلة؛ فالمجرمون الذين يدانون بالمؤبد والأشغال الشاقة في أنحاء الصين، إنما يرسلون لقضاء عقوبتهم في تركستان الشرقية (حاليًا 19 معسكرًا

للأعمال الشاقة تشرف عليها مباشرة وزارة الأمن العام المركزية في الصين) والمسجون الذي ينهي فترة عقوبته لا يسمح له بالعودة إلى بلده في الصين ؛ بل يجبر على الاستيطان ويلحق إليه عائلته ، ويوجه إلى العمل في زراعة الأراضي التي تغتصب من المسلمين الأتراك .

ويقدر عدد المجرمين الصينيين الذين تم توطينهم في تركستان الشرقية قرابة مليون شخص ، وقد أدى توطين هؤلاء المجرمين الصينيين إلى ارتفاع نسبة الجريمة في تركستان الشرقية بصورة حادة .. فقد ذكرت التقارير الرسمية عن ازدياد الاعتداءات الصينية على المسلمين الأتراك ، بما في ذلك السرقة والاغتصاب والخطف والقتل .. ومن لم يصدق هذه السياسة الصينية ليقرأ كتاب "النفي في الصين في عهد المانشور .. العقوبة إلى تركستان الشرقية" وهو بحث علمي قدمته "جوانا والي كوهين" لنيل درجة الدكتوراة إلى جامعة يال تم طبعه عام 1991 .

Joanna Waley – Cohen : Exile in Mid Qing
New Haven،China : Panishment to Xinjiang
Yale University Press 1991 . XV + 267 P.

سادسًا :

القيام بتنفيذ التفجيرات النووية في الأراضي التركستانية ، مما نتج عنه تلوث البيئة بالسموم ، ونشر الأمراض الخطيرة بين أفراد الشعب التركستاني المسلم .

بالرغم من الموقف الدولي لإيقاف التفجيرات النووية والنداءات الدولية والشعبية ؛ فإن الصين تصر على تنفيذ تجاربها النووية، وقد بلغت قوة تفجيرها الأخيرة ما بين 10 ــ 40 كيلو طن من مادة تي . إن . تي، في موقع التجارب النووية " لوب نور" في تركستان الشرقية في يوم الجمعة 1994/6/10 .

فمنذ عام 1964 أجرت بكين 35 تجربة نووية في أراضي تركستان الشرقية دون اتخاذ أي تدبير من شأنها حماية المدنيين من أخطار التلوث النووي، وقد أثرت هذه التجارب تأثيراً سيئًا على المحاصيل الزراعية وعلى الإنجاب ، وفي عام 1990 مات أكثر من 800 تركستاني مسلم بأمراض غير معروفة .. وفي التقرير السري لرئيس حكومة مقاطعة شنجانغ في أوائل عام 1988 أكد ولادة عشرين ألف طفل مشوه . وفي نفس العام 1988 نسبت منظمة الصحة العالمية في تقريرها موت 3961 شخص مصاب بمرض مجهول في منطقة خوتن فقط .. كما وردت التقارير عن تزايد حالات الإصابة بسرطان الرئة وسرطان الجلد وسرطان الكبد وغير ذلك من الأمراض الخطيرة ، فمثال ذلك : عدد الشباب المصابين بشلل

الأطراف بلغ أكثر من 5000 شخص في كاشغر فقط فيما بين يوليو 1990 ، ومن المعروف أن إهمال الحكومة الصينية بالأمور الصحية له أمر مقصود لاستئصال الوجود الإسلامي .

سابعًا : إجبار أفراد الشعب التركستاني المسلم على تنفيذ سياسة تحديد النسل وممارسة أقصى العقوبات للمخالفين لهذه السياسة التي تهدف إلى خلخلة التركيب الديمغرافي للسكان الأصليين لتركستان الشرقية .

تعترف حكومة الصين الشعبية بقلة الكثافة السكانية في تركستان الشرقة ، وتعمل على نقل ملايين الصينيين من داخل الصين إليها، وسياستها تجري على تطوين مائتي مليون صيني فيها خلال الأعوام القادمة .. والمسلمون كلهم - حسب الإحصاء الرسمي وغير الرسمي - لا يزيد عددهم عن عشرين مليون نسمة، ومع ذلك فالحكم الصيني الشيوعي يستخدم كافة الإجراءات الوحشية التي لا مثيل لها في تاريخ الإنسان لمحاربة تزايد عدد المسلمين التركستانيين .. وإليكم التوضيح :

في عام 1991 قدرت الإحصائية الحكومية بأن عدد سكان بلدة "ينكى" حصار حوالي مائتي ألف نسمة ، وأن عدد النساء اللاتي بلغن سن الحمل 35 ألف امرأة ؛ فقامت السلطات الحكومية الشيوعية بإجبار النساء على ما يلي :

9360 امرأة استخدمن اللولب .

4200 امرأة ربط مبايضهن .

9530 امرأة أسقط جنينهن .

7420 امرأة أعطين حقن منع الحمل .

1070 امرأة توفين بسبب الإجهاض الإجباري .

1493 امرأة خضعن لتجارب منع الحمل .

والنتيجة أن من تم السماح لهن من النساء بالحمل هو أقل من ألفين ، ومن حرم منهن من الحمل أكثر من 33 ألف امرأة ، وتفيد التعليمات الحكومية بأن المنطقة التي يبلغ عدد سكانها 180 ألف نسمة، لا يسمح بتزايد سكانها عن أربعة آلاف نسمة في السنة . وبشرط ألا يزيد عدد السكان الكلي عن 190 ألف نسمة خلال 3 سنوات .

وفي عام 1992 بلغ عدد الرجال والنساء الذين فرض عليهم عمليات منع الحمل 27900 شخصاً، وتم إسقاط جنين 7100 امرأة في ولاية خوتن .. وقد أدت هذه الإجراءات إلى انخفاض عدد المواليد إلى 19700 مولود ، أي بنقص 11739 مولود عن عام 1991 .

أما الأسرة التي تتهرب عن الالتزام بنظام تحديد النسل فتتعرض إلى العقوبات التي نصت عليها المادة 44 من نظام تحديد النسل الذي وقعه رئيس المقاطعة (تركستان الشرقية) في 7 أبريل 1992 وهي كالآتي :

1 ــ موظف الدولة غرامة مالية من 300 إلى 10000 يوان سنويًا .

2 ــ الموظف المدني يدفع غرامة مالية من 10000 إلى 20000 يوان سنويًا .

3 ــ المزارع والراعي يدفع ما يساوي مدخوله في العام الماضي ، وقد يضاعف إلى عشر أمثاله .

أما شواهد المآسي الشخصية التي يرويها الأفراد عن معاناتهم الذاتية، فتوضح مدى الوحشية التي يعانيها الإنسان ما يمارس ضده من ظلم لا مثيل له كالآتي :

1 ــ يفيد أحد الأطباء العاملين في مستشفى "كرم باغ" في مدينة كاشغر، بأن أكثر من عشرة ولادات تتم في المستشفى المذكور يوميًا، ويتم فيها قتل الجنين بعد ولادته مباشرة بضربه أو خنقه، وتحقن الأم بحقنة منع الحمل بدون إشعارها بذلك، ولا تتمكن من رؤية مولودها لأنهم يفيدونها بأن الجنين ولد ميتاً، ثم تشحن هذه الأجنة إلى معامل في بكين وشنغهاي .

2 ــ في 1993/2/14 وفي القرية رقم 6 من بلدة "قوما" وضعت السيدة "دولت خان" مولودها الرابع ، وباعت كل ممتلكاتها لدفع الغرامة المالية حتى تحتفظ بالطفل ، ولكنها في اليوم السادس أجبرت على إجراء عملية ربط المبيض ، ثم ماتت بعد ذلك بثلاثة أيام .

ثامنًا :

ومن وسائل التذويب التي يتبعها الصينيون في تركستان الشرقية منذ سنين طويلة ، تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين، ويكافأ كل تركستاني يتزوج من صينية بمبلغ يعادل أربعمائة دولار يدفع له فور إبرازه قسيمة الزواج .. ويعتبر هذا المبلغ كبير إذا قيس بالراتب الذي يتقاضاه الموظف هناك .. وحسب ذكر وكالة الاستعلامات الخارجية فإن الشباب التركستاني العامل في القرى النائية إذا تزوج بالصينية؛ يحصل على عمل براتب مغري في المدن .. في حين يمنع الصيني العامل في القرية من مجرد القيام بقصد الإقامة في تلك المدن. أما الشاب التركستاني المتزوج بالصينية فإنه يكافأ بألف دولار إضافة إلى عمل جديد في المدينة، والمولود من هذين الزوجين يحظى برعاية الحزب الشيوعي ويسجل في النفوس على أنه من الجنس الصيني، وتقول الوكالة في نشرتها بأن التركستانيين يقاطعون كل من يتزوج بصينية من بين أبناء جلدتهم، ويطردونهم من مجالسهم، وقد وضع الصينيون شروطًا جزائية قاسية لمن يريد تطليق الزوجة الصينية، ومن هذه الشروط دفع نفقة الزوجة المطلقة وتقدر بألفي دولار كحد أدنى .. ومن النادر أن تجد إنساناً يستطيع دفع مثل هذه النفقة، ولذلك فإن كثيراً من هؤلاء الشباب يقدمون على الانتحار، وهذا نوع آخر من أنواع حرب الإبادة ضد المسلمين التركستانيين.

10- النشاطات الإسلامية السرية :

لا يوجد في تركستان الشرقية عالمًا دينيًا إلا وسجن عدة مرات، ويزيد عدد العلماء الذي تم اعتقالهم عن 54 ألف، ومات كثير منهم بالتعذيب في السجون، وعندما يطلق سراح العلماء تأخذ السلطات الشيوعية منهم تعهدات بعدم تدريس العلوم الإسلامية ، ومع ذلك قام بعض العلماء بفتح مدارس سرية لتعليم أبناء المسلمين العلوم الإسلامية وتعليم قراءة القرآن الكريم ، وتوجد الآن مئات المدارس السرية التي يدرس فيها آلاف الطلاب والطالبات من أبناء التركستانيين، وقد حفظ مئات الطلاب القرآن الكريم بكامله، ولكن مع الأسف الشديد أن هؤلاء الطلاب لا يجدون حتى حصيرًا يجلسون عليه؛ بل يفترشون التراب ولا يأكلون طعامًا مطبوخًا إلا مرة كل ثلاثة أيام..وهؤلاء الطلاب يدخلون المدرسة(وهي عبارة عن بيت قروي من بيوت الفلاحين في القرى) ويحمل كل واحد منهم قوته الذي يكفيه لمدة أسبوعين وهي عبارة عن خبز جاف وماء، ويدخل المدرس معهم أيضًا، ولا يخرجون أبدًا من ذلك البيت القروي لمدة خمسة عشر يومًا كاملاً، ولا يعرف عنهم شيئًا؛ لأنهم لا يرفعون أصواتهم أبدًا خوفًا من زبانية الشيوعية التي لو علمت بهم تعتقل مدرسهم وآبائهم، ويسومونهم قبل أبنائهم أشد العذاب.

والعلماء التركستانيون الأحرار الذين يقومون بترجمة وتصنيف الكتب الإسلامية ، لايستطيعون طبع كتبهم في تركستان الشرقية ، فيرسلونها سرًا إلى مقاطعات صينية مثل كانسو ولينغشيا حيث تطبع بواسطة المسلمين الصينيين، ثم يدخلونها إلى تركستان الشرقية سرًا ويتناقلها المسلمون سرًا .. كما يقوم العلماء والدعاة بالتوعية والإرشاد في حلقات سرية وزيارة الناس في بيوتهم سرًا .

وبسبب العزلة التي يعيشها المسلمون في تركستان الشرقية، لا توجد لهم صلة وعلاقات بالهيئات والمؤسسات الإسلامية في العالم؛ فالحكومة الصينية تفرض حصارًا محكماً حول تركستان الشرقية، وتراقب كل من يزورها من الأجانب، كما أنها تراقب المسلمين الذي يقومون بزيارة الدول الإسلامية ، وحتى إن وفود الحجاج التي تأتي سنوياً لأداء فريضة الحج ترسل السلطات الصينية معهم جواسيس تراقب تحركاتهم وترصد أنفاسهم، وتدقق علاقاتهم بالمهاجرين التركستانيين الذين يعيشون في الأراضي المقدسة وتركيا.. وأما الهيئات والجمعيات الإسلامية العالمية، فلا يمكن لها الاتصال بالمسلمين التركستانيين إلا عن طريق "الجمعية الإسلامية الصينية" التي ما هي إلا جهاز حكومي تنفيذي شُكل لمراقبة الأنشطة الإسلامية وتوجيهها حسب سياسة السلطات الشيوعية .

مرحلة جديدة :

وقد اشتدت عمليات انتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث إن سلطات الاحتلال فيما تحاول على الصعيد الخارجي لاتهام الأويغور بالإرهاب ؛ فإنها تقوم على الصعيد الداخلي في تركستان الشرقية بتصعيد حملاتها القميعة الموجهة ضدهم، وتم لهذا الغرض إعادة تشديد حملة "الضرب بقوة" التي بدأتها السلطات في شهر أبريل / نيسان الماضي حيث اعتقل العديد من الأشخاص بدعوى ومزاعم واهية .. وشددت السلطات خلال شهر رمضان وعشية عيد الفطر المبارك من حملتها لتضييق الخناق على أداء المسلمين لشعائرهم الدينية، وفرضت عقوبات صارمة على المخالفين لتعليماتها .

بالإضافة إلى ذلك ؛ شهدت الأشهر الثلاثة الماضية تسريح العديد من العمال الأويغور في المصانع الصينية في تركستان الشرقية من أعمالهم ، مما أدى إلى ازدياد وتفشي البطالة بينهم .

ويمكن أن نلخص التطورات الأخيرة في النقاط التالية :

1 ــ محاولة السلطات الصينية لإدراج الأويغور في قائمة الإرهاب الدولية ، في الوقت الذي ركز فيه الرأي العالمي بعد 11 سبتمبر في الولايات المتحدة حملته العدائية على الإسلام والمسلمين بدعوى أن الإرهابيين الذين نفذوا الاعتداءات على كل من مركزي التجارة العالمي ووزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" في نيويورك وواشنطن يحسبون على الإسلام ويرفعون راية الإسلام ، حاولت سلطات النظام الشيوعي في الصين ركوب الموجة والادعاء بأن الأويغور أيضًا "إرهابيون يجب القضاء عليهم" .

فقد زعمت الصين في معرض عرض شروطها الخاصة بدعم الولايات المتحدة وحلفائها في حملتها الرامية إلى استئصال جذور الإرهاب، والتي بدأت من أفغانستان، زعمت الصين أن الأويغور إرهابيون، كما أن كافة المنظمات السياسية والحركات الأويغورية إرهابية، وكان الهدف من ذلك محاولة شريرة ويائسة من أجل إقناع الرأي العام العالمي الحر بقيادة الولايات المتحدة - أن قضية "تركستان الشرقية" ليست قضية حقوق شعب وتقرير مصيره بنفسه، كما أنها ليست قضية حقوق إنسان وديمقراطية، وإنما هي قضية إرهاب ضحيتها الصين .

ومن أجل ذلك توالت تصريحات كبار المسئولين الصينين، ومن ضمنهم وزير الخارجية توانغ جاوشينغ ، بشأن تركستان الشرقية والأويغور؛ حيث حاول هؤلاء المسئولون الصينيون الربط بين الأويغور وتنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن ، ووصفوا الأويغور "بالإرهابيين المسلمين" .

وإذا رجعنا بذاكرتنا إلى تصريحات للمتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية يوم 14 نوفمبر الماضي، نجد أنها قد اتهمت الأويغور بالمسؤولية عن أعمال إرهابية مزعومة "وقعت خلال السنوات العشر الأخيرة في تركستان الشرقية ؛ حيث دللت على ذلك بالثورات الشعبية التي قام بها الأويغور خلال التسعينات احتجاجًا على القمع الصيني ، ومن أمثال ذلك "ثورة بارين عام 1990" وثورة 5 فبراير 1997 في "غولجا" ومظاهرات 1998 أغسطس في "خوتان" ، وغيرها من المظاهرات السلمية التي قام بها الأويغور للتعبير عن احتجاجهم على القمع وسوء المعاملة والتمييز العنصري ضدهم من قبل سلطات الاحتلال الصينية .

ومن المثير للسخرية محاولة الصينيين إدراج عمليات تفجير وقعت خلال السنوات الأخيرة في تركستان الشرقية ولا تمت بصلة للإرهاب، وحتى الجرائم العادية في الأدلة المزعومة .

وإذا كانت المظاهرات السلمية وحوادث التفجير التي تتم عن سخط الشعوب تعتبر حوادث إرهابية ؛ فإن المدن الصينية شهدت ولا تزال تشهد أعمال تفجير شبه يومية ، فعلى سبيل المثال - وحسب ما أفادت وسائل الإعلام الصينية - فقد لقي 47 شخص مصرعهم في انفجار لقنبلة وقع يوم 6 مارس من العام الماضي في إحدى المدارس الابتدائية في مدينة "جينغشى" الصينية . وأيضًا وبعد مرور 10 أيام وقع انفجار كبير هز مدينة "شيجي جووانغ" مما أسفر عن مقتل 108 شخص وإصابة مئات آخرين بجروح .. ويعد عدد الأشخاص الذين لقوا مصرعهم في أربعة انفجارات وقعت في عدد من الأقاليم الصينية خلال هذا الشهر فقط بالعشرات والمصابون بأكثر من مائة .. وحسب ما أفادت الأنباء ؛ فقد نفذت تلك الحوادث منظمات صينية سرية من أجل تحقيق أهداف سياسية لها . وبالإضافة إلى ذلك شهدت بعض المناطق الصينية وقوع ثورات شعبية ضد الحكم الصيني احتل خلالها الأهالي مراكز للحكومة؛ إلا أنه مما يثير دهشة المرء أن السلطات الصينية لم تصف تلك العمليات بأنها عمليات إرهابية ، كما أنها لم تطلق على الأخيرة في تركستان الشرقية - وقام بها أفراد أو أشخاص بدوافع انتقامية بحتة - وصف الإرهاب ..

ويكشف ذلك أن السلطات الشيوعية الصينية تكيل بمكيالين في معاملة الشعوب الواقعة تحت قبضتها ، وتطبق سياستين مختلفتين في كل من الصين وتركستان الشرقية ، ويظهر هذا جليًا في قيامها بإلقاء المسؤولية عن حوادث تفجير مزعومة في تركستان الشرقية إلى الإرهابيين المسلمين الأويغور .

فعلى سبيل المثال : وعلى الرغم من أن سبب الانفجار الذي وقع لشاحنة عسكرية في شهر سبتمبر من عام 2000 يرجع إلى التقصير في التدابير الاحتياطية الواجب اتخاذها؛ إلا أنه بات واضحًا أن بعضًا من عمليات التفجير التي وقعت خلال السنوات الأخيرة في تركستان

الشرقية قامت بتدبيرها الاستخبارات الصينية، وذلك لإيجاد ذرائع لتصعيد حملاتها القميعة ضد الأويغور.

وخلاصة القول: ورغم قيام السلطات الصينية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بممارسة كافة أنواع الوسائل المتاحة لها من أجل إدراج الأويغور في قائمة الإرهاب الدولية؛ إلا أن محاولاتها باءت بالفشل التام؛ حيث لم يقتنع الرأي العام العالمي الحر باتهامات الصين للأويغور.

فقد أعلن كل من الرئيس الأمريكي جورج بوش والسيدة ماري روبنسون رئيسية لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة أثناء زياراتهما الأخيرة للصين، كل على حدة، أن قضية الأويغور في تركستان الشرقية قضية تتعلق بحقوق الإنسان والديمقراطية حيث لا يمكن التراجع عن مبادئ الحرية والديمقراطية تحت ستار الحملة ضد الإرهاب ، وذلك ردًا على الاتهامات الصينية للأيغور بممارسة الإرهاب، كما حذر الصين من مغبة استغلال الحملة الدولية ضد الإرهاب لتصعيد عملياتها القمعية ضد الأويغور.

إضافة إلى ذلك؛ أعطى البرلمان الأوروبي والحكومة البلجيكية ردًا قاسيًأ على الاتهامات الصينية، وذلك برعايتهما للدورة الثالثة للمؤتمر الوطني التركستاني الشرقي، والذي انعقد في شهر أكتوبر الماضي في مقر البرلمان الأوروبي في بروكسل .

وأخيرًا يمكننا القول إنه فيما أحبط الموقف الثابت للرأي العام العالمي من القضية الأويغورية الادعاءات الصينية ضد الأويغور بالإرهاب، من جهة أخرى أكد على أن الرأي العام العالمي بدأ يعترف بقضية تركستان الشرقية على أنها قضية حقوق إنسان، وديمقراطية وحرية ، وتقرير شعب لمصيره بنفسه .

2 ـــ تدهور جديد في أوضاع حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بعد 11 سبتمبر :

رأت الصين في الحملة الدولية التي تقودها الولايات المتحدة ضد الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر فرصة لا تعوض من أجل القضاء على الشعب الأويغوري في تركستان الشرقية؛حيث عمدت إلى تصعيد حملاتها القمعية الوحشية الموجهة ضد الأويغور بعد الحادث.

فقد عقدت القيادات العسكرية والأمنية الصينية في تركستان الشرقية اجتماعاً مشتركًا بعد مرور أسبوع على الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة، قررت فيه أن "حادث 11 سبتمبر فرصة لا تعوض" من أجل القضاء من تزعم أنهم انفصاليون إرهابيون في إقليم سنجيانغ (تركستان الشرقية) وأصدرت أوامر فورية إلى كافة الجهات الأمنية بإعادة تنفيذ "حملة الضرب بقوة" التي بدأت في شهر أبريل نيسان من العام الماضي، والقبض على كل المشتبه فيهم دون استثناء .

وأيضًا أكد وانغ ولجين سكرتير الحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية خلال اجتماع في أورومجي في الثامن من شهر يناير الجاري - على "أن الأخطار الثلاثة التي تهدد أمن الإقليم والدولة تتمثل في ثلاثة عناصر : العناصر الدينية المتطرفة والانفصالية والإرهابية وعلينا الاستمرار في توجيه الضربات ضدهم بلا هوادة" كما صدر في نفس الاجتماع قرار بإعطاء مهلة شهرين اعتبارًا من شهر ديسمبر 2001 إلى المشتبه فيهم من العناصر المذكورة لتسليم أنفسهم إلى السلطات .

3 ــ تصاعد الحملة الموجهة ضد الساحة الدينية :

من المعروف أن سلطات الاحتلال الصينية تطبق منذ احتلالها لتركستان الشرقية عام 1949 سياسية الإلحاد ومنع المسلمين الأويغور من أداء شعائرهم الدينية والاستهزاء بالدين .. وقد أصبحت تلك الممارسات منبعًا جديدًا للمعاناة والتعذيب للمسلمين الأويغور خلال السنوات الأخيرة ، مما يعني أن القوانين الصينية التي جاء فيها ضمان لحرية القوميات في ممارسة الطقوس الدينية أصبحت حبرًا على ورق .

وأصدرت السلطات خلال السنوات العشر الأخيرة قرارات عديدة بشأن السيطرة على الشؤون الدينية من أمثال "نظم الإشراف على الشؤون الدينية"، وغيرها من القرارات التي تحد؛ بل وتحول دون أداء الفرد المسلم للعبادات. ومن تلك القرارات تعتبر الوثيقة رقم "7" السرية التي أصدرها مؤتمر المحافظة على الاستقرار في سنجيانغ والذي عقد في يكين في عام 1996 من أخطر القرارات بهذا الشأن؛ لما تضمنته من فقرات أكدت على أن الخطر الأكبر الذي يهدد أمن الإقليم ينبعث من النشاطات الانفصالية والدينية غير المشروعة .

ومنذ ذلك الحين كثفت السلطات من حملاتها ضد الساحة الدينية؛ حيث لم تكتف بمنع النشاطات الدينية العادية؛ بل وحولت الساحة الدينية ككل إلى مسرح لعمليات القمع التي طالت نخبة كبيرة من العلماء والشخصيات الإسلامية، ونتيجة لذلك اعتقل الآلاف من الأويغور الذين لاذنب لهم سوى القيام بأداء شعائرهم الدينية العادية بمزاعم وتهم "الانفصالية والنشاط الديني غير المشروع"، وتم حظر وإغلاق المدارس الدينية المملوكة للحكومة، وفرضت عقوبات شديدة على المدرسين والطلبة، وبسطت السلطات سيطرتها على كافة المساجد، وعينت مراقين تابعين لها لمراقبة المساجد .

وانتزعت حق تعيين الأئمة؛ حيث عينت في المساجد أئمة لا يفقهون من الدين شيئًا سوى الخرافات، وتطبيق أوامر سادتهم الشيوعيين، وحولت السلطات الدين الحنيف - بفضل هؤلاء الجهلاء - إلى وسيلة لدعم الشيوعية والإلحاد والاشتراكية الثورية، كما سخرته لخدمة أهداف الاستقرار والأمن في البلاد، وقامت بهدم العديد من المساجد بعدوى وحجج واهية متنوعة ؛ فضلاً عن منع إنشاء مساجد جديدة .

4 ــ تفشي البطالة بين الأويغور

وعلى الرغم من أن تركستان الشرقية منطقة غنية بالموارد والثروات الطبيعية من النفط والغاز والأرض السلسة السهلة ؛ إلا أنه بسبب سياسة "الإبقاء على الجهل" التي تتبعها سلطات الاحتلال تجاه الأويغور؛ فقد تحولت تركستان الشرقية إلى إحدى أفقر المناطق في العالم.. كما أنه على الرغم من أن سلطات الاحتلال رفعت خلال الخمسين سنة الماضية شعارات زائفة من أمثال "لنعمل على تطوير وازدهار سنجيانغ، ولنعمل على جلب السعادة إلى الشعب" إلا أنها كانت تهدف من وراء ذلك إلى تبسيط وتشديد قبضتها على تركستان الشرقية ، وجلب المزيد من الصينيين لتوطينهم فيها ، ونقل الموارد الطبيعية من النفط والمعادن وغيرها إلى الصين .

والمصانع التي أسست على أرض تركستان الشرقية همها الأول ، تشغيل المستوطنين الصينيين ، وتجهيز أرضية ملائمة لمعيشتهم ، ولا يقبل الأويغور للعمل بتلك المصانع .

فعلى سبيل المثال : وإذا أخذنا مدينة أورومجي - كمثال على ذلك ؛ نجد أن 95 % من العمال في المصانع الصينية فيها من المستوطنين ، كما يشكل الصينيون 87 % من عمال آبار النفط والغاز في مدينة قارماي النفطية .

ويكشف ذلك سبب تفشي البطالة بين الأويغور، وزيف ادعاءات وشعارات السلطات "لنعمل على تطوير وازدهار سنجيانغ"، وفي الواقع لا يمكن الحديث عن تطور وتقدم وازدهار أمة تعيش تحت الاستعمار، وليست لها صناعة مستقلة؛ ناهيك عن حصولها على السعادة المعيشية .

وقد ازدادت في الآونة الأخيرة ظاهرة البطالة بين الأويغور بشكل خطير ، ويرجع سبب ذلك إلى عاملين اثنين :

1 ــ سياسة تصيبين الإدارات والمراكز الحكومية التي تطبقها السلطات في المدن التركستانية حيث يتم إبعاد الأويغور عن تلك المراكز وإحلال الصينيين محلهم .

2 ــ سياسية الضرائب الثقيلة والإتاوات التي تفرضها السلطات على الفلاحين في القرى، والتي أدت إلى نزوحهم إلى المدن من أجل تأمين معيشتهم .. ويجدر بالملاحظة هنا أن الأرض الزراعية التي يملكها الفلاح الأويغوري لا تعادل مساحة فدان واحد .

3 ــ وكانت السلطات قد أطلقت مع بداية التسعينيات شعار "فتح المنطقة الغربية"، وهي الحملة التي تركز في الأساس على تركستان الشرقية؛ حيث بدأت في إنشاء مباني وطرق، وتجديد الهياكل الشكلية للمدن؛ إلا أن تلك المشروعات تم إسناد تنفيذها إلى الشركات الصينية بدلاً من الشركات المحلية الأويغورية..وقامت تلك الشركات باستقدام العمال الصينيين

من الصين ولم تقبل الأويغور للعمل .. ونتيجة لذلك أصبح الأويغور لا يجدون ولو عملاً مؤقتًا في الظروف الراهنة .

4 ــ ومع تطبيق سياسة الإصلاحات الاقتصادية في الصين وتطور الاقتصاد الصيني؛ تقرر بيع القطاع العام إلى القطاع الخاص ، وبسبب أن المصانع المحلية في تركستان الشرقية هي مصانع قديمة تستعمل فيها وسائل وأدوات عفا عليها الزمن؛ فلم تستطع الصمود أمام المصانع الصينية الحديثة وأعلنت إفلاسها.. ومعظم تلك المصانع قامت بشرائها شركات قادمة من الصين؛ حيث كان أول عمل تقوم به الشركات هو تسريح العمال الأويغور تحت شعار "تطوير العمل" ، وعندما بدأت في عام 1998 سياسية تسريح العمالة الزائدة عن الحاجة ؛ كان أول الضحايا هم الأويغور، وذلك أن أصحاب المصانع هم صينيون، وهم لا ينظرون للقدرات العملية في اختيار العمال بقدر ما ينظرون إلى التمييز العنصري ضد المسلمين الأويغور .

ملحق:

يمكن المراجعة حول هذا الموضوع على الكتب التالية :

1- البلد الإسلامى المنسى، توختى آخون أركن (دار الأندلس الخضراء جدة)
2- تركستان المسلمة، د. عبدالقادر طاش،(دار الفتح العربى القاهرة)
3- تركستان الشرقية فى عهد الملوك والطوائف، محمد قاسم أمين(دار تكلماكان استانبول)
4- تركستان خلف الستار الحديدى، عيسى يوسف آلفتكن،(دار الكتب المصرية، رمز: ح/ 12652)
5- التهجير الصينى للتركستان الشرقية، رحمة الله رحمتى، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامى) مكة.
6- تركستان قلب آسيا، عبدالعزيز جنكزخان، جمعية الخيرية للجاليات التركستانية فى القاهرة.
7- تركستان الشرقية والصين- صراع حضارتين، د.عز الدين الوردانى (مركز الحضارة العربية- القاهرة.

تركستان الشرقية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

بقلم: توختي آخون أركين (باحث تركستانى مقيم فى السعودية)

إن تدهور الأوضاع الإسلامية في تركستان الشرقية وتمادي السلطات الصينية الشيوعية في إجراءاتها الاستبدادية بدأت عقب انهيار الاتحاد السوفياتي الذي أدى إلى استقلال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في عام 1991، وذلك خوفا من أن تهب عليها رياح الخلاص، وتحررها عن نير الاحتلال الصيني، كما تحرر جزءها الغربي تركستان الغربية من الحكم الروسي الشيوعي .

سياسة اضرب بقوة:

واتخذت حكومة الصين الشيوعية تدابير صارمة في تشديد قبضتها الحديدية على هذا الجزء الإسلامي على الصعيدين الداخلي والخارجي، وقد عملت على منع الدعم السياسي الذي كان يحظى بها اللاجئون التركستانيون في الاتحاد السوفياتي إبان الحكم الشيوعي، حيث وقعت اتفاقية إقليمية عرفت باسم اجتماع شنغهاي الخماسي The Shanghai Five مع دول الجوار وهي قازاقستان وقيرغيزستان وتاجيكستان وروسيا الاتحادية في 26 ابريل 1996 ، ثم بعد أن وقعتها اوزبكستان في 15 يونية 2001 سميت بمنظمة تعاون شنغهاي Organization Shanghai Cooperation، وأعلنت عن تأسيس مركز لمقاومة الإرهاب في بشكك عاصمة قيرغيزستان ، وهكذا نجحت الصين التي استفادت من الأوضاع الاقتصادية والأمنية والسياسية في هذه الدول حديثة الاستقلال والتكوين على فرض املاءاتها السياسية الخاصة بتركستان الشرقية لتمارس بحرية إجراءات القمع والتنكيل ضد المسلمين التركستانيين .

وأما على الصعيد الداخلي في ذات الوقت اتخذ المكتب السياسي للجنة الدائمة للحزب الشيوعي الصيني في اجتماعه الطارئ في 28 مارس 1996 قرارا سريا للغاية في معالجة قضية تركستان الشرقية (شنجانغ) عرفت بالوثيقة رقم 7 ، وقد تضمنت تطبيق عشرة إجراءات صارمة تبدأ بحظر التعليم الإسلامي ومنع النشاط الديني واستعمال القمع والاغتيال والإعدام لمن يعارض الحكم الشيوعي أو يدعو إلى استقلال وانفصال تركستان الشرقية عن الصين . وبدأت السلطات الصينية في تنفيذ هذه السياسة بحملة (اضرب بقوة) Yan Da في 12 ابريل 1996، وأدت هذه الحملة الجائرة إلى منع المسلمين من منسوبي وموظفي أجهزة الحكم الصيني والنساء والشباب من ارتياد المساجد وحظر التعليم الإسلامي وكان من ذلك ما حدث في مدينة غولجة في ليلة القدر السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام 1417 عندما وقف رجال المباحث والاستخبارات والشرطة أمام أبواب المساجد يمنعون الشباب والنساء من دخول المساجد لأداء صلاة التراويح والتهجد، فاشتبك المسلمون معهم، واندلعت

ثورة عارمة في غولجة التي تقع في شمال البلاد، وتدخل الجيش الصيني لضرب هؤلاء المسلمين العزل، فقتل منهم أكثر من ثلاثمائة واعتقل نحو عشرة ألاف مسلم. وقد ذكر وانغ لي جوان Wang Lequan سكرتير الحزب الشيوعي لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) في جريدة شنجانغ الرسمية اليومية بتاريخ 1997/7/11 ان السلطات الشيوعية اعتقلت 17000 شخصا في معسكرات السخرة لجيش التحرير والبناء، كما ذكرت جريدة شنجانغ ذاتها بتاريخ 1997/6/21 أن الأجهزة الصينية هدمت 133 مسجدا وأغلقت 105 مدرسة إسلامية ، وفي بلدة واحدة هي قراقاش في محافظة خوتن هدمت المساجد التالية :

1- مسجد اوستانغ بويي

2- مسجد اوي واغ

3- مسجد فانغيزن يولي

4- مسجد 17 دادوي

5- مسجد 18 دادوي

6- مسجد مزار باشي

7- مسجد كونغشي يولي

8- مسجد بوجاقجي يول

9- مسجد شهرليك ياغ زاوودي

10- مسجد كويا كوركي

وفي الوقت الذي انهار النظام الشيوعي وتخلصت الشعوب التي منيت به في الاتحاد السوفياتي وأوربا الشرقية، وحرر الحكم الصيني نفسه نظامه الاقتصادي منه ، إلا أنه شدد في تطبيقه على المسلمين وبخاصة على التركستانيين بهدف تذويبهم ثقافيا واجتماعيا في البوتقة الصينية. وقد لاحظت ذلك الهيئات الدولية، ونشر مكتب مباحث الأمن الكندي مقالا بعنوان (اضطراب الإسلام في مقاطعة شنجانغ ذات الحكم الذاتي)كتبه الدكتور باول جورج Dr Paul George باحث مستقل في قضايا التنمية السياسية والأمن العالمي، برقم 73 في ربيع عام 1998، أشار إلى أن بكين تعمل بشكل منظم في التحكم والسيطرة على النشاطات الدينية في كافة أنحاء الصين، بدعوى حماية الوحدة الوطنية والاستقرار ، ولكن في شنجانغ (تركستان الشرقية) حيث الإسلام يبدو بشكل ملحوظ في الهوية الوطنية والثقافية المحلية ، فتعده بكين تهديدا مباشرا لسلطانه، وتعتبر المساجد والمدارس الإسلامية مراكز استياء لحكمها، وتقوم من وقت لآخر بالإغلاق واعتقال رجال الدين ومعاقبتهم بعنف.

و لا يقتصر الأمر على الاضطهاد الديني فقط، بل إن الصينيين المهجرين إليها هم الذين يسيطرون ويتصرفون في هذا البلد المسلم التركستاني، إذ يقول الباحث المذكور: معظم كبار الموظفين وكل قواد الجيش هم من الصينيين الذين عينتهم بكين، فالصينيون يسيطرون على

كل الصناعات الرئيسة ومراكز الاستثمار الاقتصادي لتحقيق متطلبات السلطة المركزية ، وأما اغلب المسلمين المحليين فهم في مهنهم التقليدية في الزراعة والرعي ، وفرص العمل لهم في المجالات الأخرى محدودة جدا علاوة أن الثروات تصدر إلى داخل الصين ثم تستورد منها مصنوعات غالية الثمن .

معسكرات السخرة:

وقد عرفت شنجانغ (تركستان الشرقية) بسيبريا الصين لأنها أصبحت معسكرات سخرة لالآف السجناء السياسيين والمجرمين، وتدير هذه المعسكرات منظمة بين توان Bin Tuan وتعرف باسم جيش شنجانغ للإنتاج والبناء Xinjiang Production and Construction Corps (XPCC) ويبلغ عدد أفراده 2،28 مليون جندي ، وفي عام 1996 سحبت خزينة الولايات المتحدة الأمريكية دعمها لمشروعات البنك الدولي مع منظمة بين توان ، لأن المساعدات التي رصدها البنك الدولي لتنمية مجتمعات الأويغور المتخلفة كانت تستخدمها بين توان في معسكرات السخرة التي تعرف باسم لاوغاي Laogai وعددها 14 معسكرا لتشغيل السجناء .

الاستيطان الصيني .. التذويب العرقي :

وفي الوقت الذي يعيش المسلمون في معسكرات السخرة أو على هامش الحياة في مراعيهم ومزارعهم البدائية ، فإن السلطات الصينية قد أغرقت مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بملايين الصينيين البوذيين المهجرين من أنحاء الصين تحت شعار : اذهب إلى الغرب أيها الشاب Xibu da kaifa بلغ عدد الصينيين المهجرين 992، 421 ، 7 نسمة، بنسبة 40% والمسلمون الأويغور 575، 506 ، 8 نسمة أي بنسبة 45 % من جملة عدد سكانها البالغ 900، 761 ، 18 نسمة في عام 2001 حسب التقديرات الرسمية كما جاء في كتاب شنجانغ السنوي الرسمي المطبوع عام 2002 ؛ وبينما كان عدد الأويغور 100، 291، 3 نسمة يمثلون نسبة 95، 75 % ، و الصينيون 249،202 نسمة أي بنسبة 71، 6 % من جملة سكانها البالغ عددهم 400، 333، 4 نسمة عند احتلال الصين الشيوعية لها في عام 1949 ، ولكن خلال نصف قرن من الحكم الشيوعي تضاعف عدد الأويغور 58، 2 مرة فقط ، بينما تضاعف عدد الصينيين 78، 29 مرة ، علاوة أن الرقم الرسمي لعدد الصينيين المهجرين لا يشمل إلا المسجلين في مكتب الإحصاء لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) لأن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء الذي يتولى مهمة توطين المهجرين الصينيين لايعلن إلا عن الأرقام التي يتم توظيفها وتوطينها في الأجهزة والشركات الرسمية، بينما لا يتم الإعلان عن عدد الذين يعملون في مزارعها ومؤسساتها، مما أدى الى أن الباحثين يؤكدون أن عدد المهجرين الصينيين يزيد عن عشرة ملايين وان كثافتهم حاليا يفوق نسبة المسلمين الأويغور وغيرهم في تركستان الشرقية، وبخاصة أن جريدة بكين جي فانغ جون Jeifangjun Bao ذكرت في عددها الصادر بتاريخ 3/10/ 1989 أن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء يشرف على 170 بلدة و2000 قرية وأن المستوطنين ينتجون 20 % من

الإنتاج السنوي؛ ومدينة شيخنزة التي تديرها، ويعتبرها الصينيون شنغهاي الصغرى، قد بلـــغ عدد سكانها 051،600 نسمة، بينما عدد الأويغور فيها 7611 نسمة فقــط، وذلــك حــسب الإحصاء الرسمي لعام 2001 المنشور في الكتاب الــسنوي لمقاطعــة شــنجانغ (تركــستان الشرقية)لعام 2002، وعلى ضوء ذلك يؤكد الباحثون أن في كثير من مدن تركستان الــشرقية تبدلت النسبة من 9 أويغور وصيني واحد إلى نــسبة 9 صــينيين وواحــد أويغــور، وفــي اورومجي عاصمة مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) تحولت النــسبة مــن 80% أويغــور و20% صينيين إلى 80% صينيين و20% أويغور، بل بدأ التذويب السكاني الــصيني يهــدد مدينة كاشغر التي كانت تعرف بمكانتها العلمية الإسلامية ببخارى الصغرى.

فالنظام الشيوعي الصيني، كما جاء في جريدة الشعب اليومية الصادرة في بكين بتــاريخ 1992/12/2 أشار إلى نقل مائة ألف صيني إليها من منطقة سد الممرات الثلاثة ، مع تنفيذ لنقل 000، 470 صيني إليها بالتدريج ، ويبلغ عدد المهجرين الصينيين إلى تركستان الشرقية ما بين 52 ألف -55 ألف في السنة حاليا ، بعد أن كان عدد المهجرين سنويا 250 ألف في عام 1950 ثم بلغ ذروته 350 ألف صيني مهجر في عام 1965 كما جــاء فــي الجــزء الخاص بمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) من كتاب سكان الــصين فــي القــرن الحــادي والعشرين الذي نشره دار نشر إحصائيات الصين في بكين عام 1994.

التهديد الاقتصادي:

لم يراع النظام الصيني الظروف الجغرافية لتركستان الــشرقية التــي تغطيهــا صــحراء تكلامكان الشاسعة وسلاسل الجبال ويعيش السكان في الواحات حول مجاري المياه عند حافات المنحدرات الجبلية التي تمثل فقط 4،5% من مساحة البلاد وارتفعت كثافة الــسكان بــسبب التهجير من 2،7 نسمة في كيلومتر المربع في عام 1949 إلى 258 نسمة فــي كيلــو متــر المربع في عام 2001 ، وقد حذر لي شانتونغ Li Shantong مدير قسم التطوير الإقليمــي في مركز أبحاث مجلس الدولة الصينية عن العواقب الوخيمة من هــذا التهجيــر والتــوطين الكثيف على الأوضاع البيئية، كما جاء في جريدة الصين اليومية الصادرة في بكــين بتــاريخ 2000/6/11، وهذا التوطين الصيني يجري تنفيذه بمنح المهجرين إعفاءات ضريبية شــاملة مع توفير المساكن والأراضي لهم مما يتم مصادرتها من الأويغور المسلمين الذين تم طــردهم إلى أطراف القرى والأراضي القاحلة، وغدا مثلا ثلاثة أرباع سكان كاشغر لا يجــدون المــاء الكافي، وفي اورومجي لم يعد الأويغور يوجدون في مراكزها التجارية إلا متسولين أو باعــة متجولين أو طباخين يبيعون الأطعمة في أزقتها، و يقول فانغ غوي ليانغ Fang Guiliang مهندس مؤسسة البترول الوطنية الصينية CNPC : أن 80% من العمال في حقل النفط تاريم في منطقة كورلا هم من الصينيين، والمحليون يعملون فقط في الأعمال الثانوية التــي تعطــى لهم عبر الوسطاء. ومنظمة العفو الدولية في تقريرها الصادر في ابريل عام 1999 أكدت أن الحكم الصيني يمارس سياسة التمييز العنصري في التوظيف لأن العدد الساحق من العمال في حقول النفط والمشروعات هم من الصينيين، والأويغور أو المسلمون عموما هم من الفلاحــين

و 80% منهم يعيشون تحت خط الفقر إذ لا يزيد متوسط دخلهم السنوي عن 50 دولارا ، علاوة أن الحزب الشيوعي الصيني يجبر كل واحد منهم أن يعمل لصالح حكومة مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بدون اجر لمدة تتراوح من 45 إلى 180 يوما في السنة الواحدة. وتقول لويسا ليم Louisa Lim مراسلة إذاعة راديو بي بي سي البريطانية في بكين فيما نشر بتاريخ 2003/12/19 : إن ادعاءات التطوير الاقتصادي بالتهجير إلى مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) لم تعد فائدتها إلا إلى المهجرين الصينيين ، فالعاملون مثلا في مصفاة تازونغ Tazhong في وسط صحراء تكلامكان هم من الصينيين ، ويبرر ذلك سكرتير الحزب الشيوعي الصيني وانغ لي جوان Wang Li Guan ببساطة أن الأويغور لا يملكون المهارات. ويقول المسن الأويغوري أيتام يوسف : انه باع عربته التي يجرها الحمار ويستخدمها لنقل الأعراض ، لأنه لم يتمكن من إعاشة وتعليم أبنائه الأربعة في المدارس ، ومع ذلك يعتبر هذا الرجل الذي يسكن بيت من الطين نفسه أنه أفضل من غيره ، إذ يقول: هناك الكثيرون الذين لا يجدون عملا، حتى أن خريجي الجامعات لا يجدون عملا؛ ومناظر المتسولين مألوفة، ومعظمهم من الأويغور الذين هم مواطنون أصلاء ولكن من الدرجة الثانية.

التهديد الاجتماعي و الثقافي :

إن تدفق هؤلاء المهجرين الصينيين وكثافة توطينهم لم يؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي لمسلمي تركستان الشرقية فحسب، بل إلى ممارسات جائرة ضد المسلمين حيث منع رفع الآذان من مكبرات الصوت بدعوى أنها تزعج هؤلاء الصينيين (الدخلاء) ، ويتم ترويج الزواج المختلط لزواج الصينيين والصينيات البوذيات بالمسلمين بضغوط اقتصادية وإغراءات مادية .

ونظرا لما يشكله هذا الاستيطان الصيني المكثف من ضغط على المدارس المحلية ، فمثلا في المدرسة المتوسطة الأولى في كورلا وهي مدينة تركستانية حيث يختلط 750 طالبا أويغوريا مع 1800 طالبا صينيين أمرت الإدارة المدرسية أن يدرس الطلاب الأويغور باللغة الصينية ، ولم يتمكن من ذلك إلا 75 طالبا فقط ، وبدلا أن يطلب من المهجرين الصينيين تعلم اللغة الأويغورية وهي لغة البلاد الأصلية ، أصدر وانغ لي جوان Wang Li guan سكرتير الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) قرارا بتاريخ 9 مارس 2002 يتضمن فرض التدريس باللغة الصينية لكافة المواد المدرسية من الصف الثالث ومافوق، مهددا لغة شعب تركستان المسلم وثقافته العريقة إلى الزوال، وكان قد أعاد صياغة تاريخه بصناعة تاريخ صيني ، وزور حضارته الإسلامية التركية بحضارة مزيفة لاتمت إليه بصلة ، وذلك بعد أن اضطهد وأعتقل المؤرخين والمؤلفين المسلمين ، أمثال تورغون ألماس وتوختي تونياز بسبب كتاباتهم التي تعكس تاريخ الأويغور الحق قبل الاحتلال الصيني وبعده ، وغدا الصينيون هم الذين يكتبون تاريخ وحضارة هذا الشعب المسلم وتفرض كتبهم على الأويغور الذين ينحصر دورهم على دراستها و القراءة أو الترجمة فقط ، و لا يحق لهم النقد والإيضاح وكشف الحقائق. فمثلا محمود الكاشغري الذي قدم كتابه ديوان لغة الترك إلى الخليفة العباسي

المقتدر بالله في عام 467 هـ/1075 م تعتبره الصين مفكرا صينيا، وهكذا مثله يوسف خاص حاجب وغيرهما. والهدف هو مسخ هوية هذا الشعب التركستاني المسلم تماما.

التهديد الصحي :

لم تكتف حكومة الصين بالآثار المدمرة التي تركتها التفجيرات النووية على البيئة والإنسان في منطقة لوب نور بتركستان الشرقية التي جعلتها حقلا لتجاربها النووية منذ عام 1964، واستمرت تلك التجارب تمارس مكشوفا في الفضاء حتى عام 1980، ثم توقفت كما تزعم في عام 1996 ، وبلغت 42 تجربة نووية وهيدروجينية، وقد أدت إلى تزايد انتشار السرطان والإجهاض وتشوه المواليد، ومع أنها حاولت إخفاء ذلك وتبرير ما نتج عنها، إلا أن المنظمات الدولية مثل السلام الأخضر والأطباء العالميون لمنع الحرب النووية IPPNW أكدت على نتائجها المدمرة على السكان والبيئة وخاصة أن مستوى الإشعاع الذري في لوب نور وصل إلى 239 بلوتونيوم، و90 سترنتيوم ، 187 سيسيوم. وفي مؤتمر المرأة العالمي في بكين عام 1995 أثارت الدكتورة قالية كولدوغازيف Kalia Moldogaziava باحثة من جامعة بشكك بجمهورية قيرغيزستان قضية ارتفاع نسبة الوفيات إلى 40 % في مناطق قيرغيزستان الشرقية على حدودها المتاخمة مع مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بالصين، وذلك في أواخر شهر مايو 1994 على اثر تجربة نووية في تركستان الشرقية ، وذكرت هذه الباحثة إن نسبة ارتفاع الأمراض في تلك النواحي من قيرغيزستان تصل إلى 5،8 في الألف، وأن الأطفال يعانون من اضطراب النظام العصبي وقصور في القلب ... هذا كله بسبب ارتفاع مستوى الإشعاع الذري في قيرغيزستان المجاورة... كم هي أثارها القاتلة في تركستان المسلمة نفسها ؟؟ وما تحدثت عنها هذه الباحثة هي عن تجربة نووية تحت الأرض، ولكن هذه البلاد وشعبها المسلم لا يزال يعاني من نتائج التفجيرات النووية التي كانت تتم مكشوفة في الفضاء .

وكأن هذه الوسيلة لم تكفي في نشر الموت لأبادة المسلمين ، فاستغلت السلطات الصينية فقدان الوعي الصحي والاجتماعي الذي فرضتها على الشعب التركستاني المسلم على ترويج المخدرات والكحول ، فمثلا في مدينة قراماي يوزع الخمر مجانا على الأويغور المسلمين ، كما جاء في نشرة البيانات الحرة Free Lists التي توزعها كيستون نيوز سرفرس Keston News Service بتاريخ 10/3/ 2002 ، وقد ذكر الباحث جوستين رودلسون Justin Rudelson في مقالا له بتاريخ 2002/6/11: أنه في مدينة إيلي عندما حاول الطلاب المسلمون توعية الشباب بمخاطر الكحول وضرره على الإنسان ، مطالبين محلات الخمور بالتوقف عن البيع ، قامت السلطات الصينية بقمع حملتهم بالقوة ، ونتج عنها مقتل 200 طالبا مسلما في عام 1997؛ وكانت قد روجت تجارة المخدرات الآتية سرا من ماينمار (بورما) وتايلاند وما يعرف بالمثلث الذهبي عبر مقاطعات يوننان وجنغهاي وكانسو ومنها إلى شنجانغ (تركستان الشرقية)، ثم تتصل بالمافية الدولية لتجارة المخدرات في باكستان وأفغانستان وقازاقستان ومنها إلى أسواق العالم في أوروبا وأمريكا. والمناطق الصينية التي يمر منها

طريق المخدرات الذي عرف بالطريق الأسود هي بلاد يسكنها أكثرية اسلامية ،حيث يــصدر منه مثلا ما بين 80 - 100 طن من هروين رقم Heroin No.44 الــذي تنــتج ماينمــار (بورما) منه 200 طنا، وفي الوقت الذي يعاقب مروجو المخدرات بالسجن والإعــدام فــي مناطق الصين الأخرى، فالمرجون لها في مناطق المسلمين يتمتعون بحماية السلطات الــسرية لمناشطهم، وقد أثبتت التحريات التي أجريت في مقاطعة يوننــان وفــي معــسكر جــانغجي Changji أن قادة جيش التحرير الشعبي وهو جيش الإنتاج والبناء فــي تركــستان الــشرقية يتاجرون بهذه السموم القاتلة؛ لأن الهدف هو المسلمون، فمثلا في مدينة لينــشا Linxia فــي مقاطعة كانسو التي يسميها المسلمون الصينيون Hui مكــة الــصغرى ، لكثــرة مــساجدها ومدارسها الإسلامية، تعتبر احد المراكز الناشطة لتجارة الهيروين في الصين، وهو متوفر في كل مكان، ورخيص جدا. وينتهي هذا الطريق الصيني للمخدرات في تركستان الشرقية حيــث تم ترويجها بين الأهالي بدسها في الأطعمة والمشروبات التي تقدم في المطاعم وقد بلغ نــسبة من ابتلي بها 20% من جملة السكان ، كما أن المبتلين بها من فئة الشباب التي تقل أعمــارهم عن 35 سنة تبلغ نسبتهم 80%، والهروين الذي يباع باســم بايميــان Baimian لا تــصل نقاوته حتى 30%، ولم يقتصر الترويج لهذا النوع فقط، بــل هنــاك الكوكــايين والأفيــون والحشيش ، والماريجوانا والافدرين Ephedrine وغيرها.

وهذه المخدرات التي أخذت تتدفق إلى تركستان الشرقية بتشجيع السلطات الصينية منذ عام 1994 ، جلبت معها مرض الإيدز إلى مناطق المسلمين، حيث تفيــد التقــارير أن التحاليــل الطبية التي أجريت على مسلمي تركستان الشرقية في عام 1995 م لم تسجل إصابة واحــدة بالأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة HIV ، ولكن في نهاية عام 1996 يقــول الباحث الصيني زنغ شي وين Zheng Xiwen من الأكاديمية الــصينية لــدواء المقاومــة Chinese Academy of Preventive Medicine : أن واحدا من كل أربعة يتعاطون المخدرات كان ايجابيا بفيروس HIV . وفي السنوات الأخيرة أصــبحت شــنجانغ (تركــستان الشرقية) من أكثر المقاطعات الصينية انتشارا بمرض وباء الإيدز ، وأن المسلمين الأويغــور هم أكثر القوميات التي منيت بهذا الوباء . ومثلا في الأول من شــهر ديــسمبر 2003 فــإن الباحث لي شيانغ Li Xiang من الوحدة الخاصة بمكافحة الإيدز في مدينة ارورمجي أشــار إلى 303 إصابة جديدة بمرض الإيدز في شهر سبتمبر 2003 ، وأن عــدد المــصابين بلــغ 3165 ، ويقدر العدد الحقيقي للمصابين بأكثر من ثلاثين ألفا ، ويذكر أن ثلاثة من كــل 200 شخص في اورومجي يحمل الأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة ، بينمــا تقــدر بعض الجهات المحلية نسبة المصابين بنحو 40% في اورومجي و 85 % في مدينــة إيلــي بالقرب من حدود قازاقستان .ويمكن القول أن نسبة الإصابة تصل إلى 30 % فــي مقاطعــة شنجانغ (تركستان الشرقية) مما يجعلها المقاطعة الصينية الأولى في نسبة انتشار الإيــدز فــي الصين كلها .

هل هناك مقاومة ...؟

هذه الممارسات الجائرة لاشك أنها تثير امتعاضا وسخطا في أي مجتمع إنساني ، مهما تدنى تخلفه الحضاري أو فقد مشاعره وأحاسيسه فهو لن يفرح بالموت والابادة والقتل ، كما يلاحظ ذلك مع الحيوان نفسه الذي يساق إلى الذبح ، فهل يستطيع شعب تركستان الشرقية المسلم أن يدافع عن نفسه ؟! أو ان يعرب عن آلامه وأحزانه وهمومه ؟! بالطبع لا !!

فالكل يعرف الدبابات التي سحقت المتظاهرين في ميدان تيان مين في بكين في ربيع عام 1988، إذا لم يكن يعرف ما حدث للمتظاهرين في مدينة غولجا في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام 1417 (1997) ، هذه هي ديمقراطية النظام الشيوعي الصيني! إن السلطات الصينية تريد إبادة الشعب التركستاني بصمت، ولا تريد من الضحية أن يتألم .. وإذا تألم فهو إرهابي، هكذا وصفت الأجهزة الصينية التركستانيين الرافضين لإبادتهم بالإرهابيين وانتهزت دعوة الولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ذريعة لاعتقال وقتل التركستانيين الرافضين للابادة. وقد سبق أن أشارت الصحف الصينية نفسها الى إن ما تدعيه الصين بمحاربة الإرهاب إنما هو تبرير لسياستها الجائرة ، حيث ذكرت جريدة أخبار جنوب الصين الصباحية South China Morning Post في عددها الصادر بتاريخ 1998/9/2 : (أن الصين تتخذ هذه الذرائع لتبرير قمع المناشط الدينية للأفراد والجماعات في مقاطعة شنجانغ) ، كما كشفت الهيئات الأمريكية والأوروبية والباحثون المتخصصون بالدراسات الصينية هذه الفرية المفضوحة التي وصمت التركستانيين الرافضين بالإرهابيين ، ومن ذلك مايلي :

1- مراقب حقوق الإنسان Human Rights Watch ذكر في نشرة له بتاريخ 17 أكتوبر 2001 : أن الدعم القوي الذي تقدمه الصين لواشنطون في حربها ضد الإرهاب ، إنما هو محاولة منها لكسب الدعم العالمي أو على الأقل السكوت عما تمارسها ضد الأقلية الأويغورية في مقاطعة شنجانغ .

2- منظمة العفو الدولية بتاريخ 19 ديسمبر 2003 قالت إن الحكومة الصينية لا تفرق بين المقاومة المسلحة والمطالبة السلمية بحق حرية العبادة والاجتماع والتعبير، فهي تعتبر أية مطالبة بحكم ذاتي أوسع أو استقلال حركة انفصال عرقية ، وتصف النشاط السلمي للمعارضين بالإرهاب طلبا لدعم دولي لقمع كل أشكال المعارضة .

3- كتب فيليب فان Philip P.Pan في جريدة واشنطون بوست بتاريخ 15 يوليه 2002 مقالا بعنوان :(في غرب الصين المقاومة العرقية تصبح إرهابا) بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 مباشرة بدأت الصين تنشر معلومات كثيرة عن الحركات الانفصالية في مقاطعة شنجانغ ، وذلك كي تظهر أنها شريكة لأمريكا في حربها ضد الإرهاب و حتى تبرر حربها لقمع المعارضة الأويغورية .

4- الدكتور جون ايسبسيتو John Espisito مدير مركز التفاهم الإسلامي – المسيحي في جامعة جورج تاون قال : من المفيد لحكومة الصين أن ترمي اللوم على الأجانب ، وليس

على الأحداث الداخلية، فالمشاكل الداخلية تفاقمت من الاستياء الناجم مـن تـدفق المهـاجرين الصينيين إلى البلاد و تخلف الأويغور وحرمانهم من ثروات بلادهم ، كما جاء ذلك في مقـال لمراسل نشرة أ. ب . س . الإخباريـة ABCNEWS بـار سـيتز Barr Seitz بعنـوان : (الصين تسحق الإسلام) عدد فيها الكاتب الأحداث التي أدت إلى انتفاضة الأويغور .

5- الجنرال الأمريكي فرانسيس تايلر Francis Taylor المنسق الأمريكـي لمحاربـة الإرهاب الذي زار الصين، في تصريح له من بكين بتاريخ 12/6 /2001 قال: لم تـصنف الولايات المتحدة الأمريكية منظمـات التحريـر لتركـستان الـشرقية بالإرهـاب، فالقـضايا الاقتصادية والاجتماعية ليس من الضرورة أن توصف مقاومتها بالإرهاب، ولابـد أن تعـالج سياسيا.

6- المفوضية الدولية لحقوق الإنسان السيدة ماري روبنسون في تصريح لها فـي بكـين بتاريخ 8 نوفمبر 2001 حذرت الصين من استخدام الحملة الأمريكيـة لمحاربـة الإرهـاب ذريعة لقمع الأقليات العرقية، وأبدت عن مخاوفها بخاصة على الأويغور، وقالـت : أن مـن الصعب الموازنة بين محاربة الإرهاب وممارسة سياسة التمييز العنصري، لأن الإرهاب نفسه لم يعرف بعد.

7- الباحث الصيني جين بينغ جونغ Chien-Peng Chung كتب بعنـوان : (حـرب الصين على الإرهاب) في مجلة فورين افاريز Foreign Affairs الأمريكية فـي عـددها الصادر في شهري يوليه/اوغسطس 2002 ، يقول: في الواقع أن عنـف الانفـصاليين فـي شنجانغ (تركستان الشرقية) ليس جديدا، ولا تحركه القوى الخارجية... وما تحتاج إليه بكين هي أن تعترف أن سياستها نفسها هو سبب استياء الأويغور، وبدلا أن تستعمل القـوة والقمـع التي تأزم المشكلة، على حكومة الصين أن تعالج الظروف التي تغذي مشاعر الانفصاليين.

8- أما الكاتب المسلم الأستاذ فهمي هويدي فقد كتب في مجلـة المجلـة العـدد 1144 وتاريخ 13-19 /1/ 2002 بعنوان : (أحلام ألأقليات المسلمة ضمن ضحايا سبتمبر) : حين شنت سلطات بكين حملة القمع ضدهم وصفتهم في البداية بالانفصاليين ، وحين أصبحت كلمة الإرهاب لاحقا صفة يتم بها الاغتيال المعنوي للفرد والجماعة، وتسوغ الـسحق والاغتيـال، فأطلق الصينيون على الناشطين التركستانيين وصف (الإرهابيين) .

تفاقم التهديد الشيوعي:

وقد تمادى الصينيون في ممارساتهم الجائرة ضد المسلمين الأويغور مـستغلين الظـروف الدولية التي أثارتها الصهيونية المسيحية ضد الإسلام والمسلمين، وشغلت أحداثها العالم الحـر عن متابعة ما يحدث لهم، وكثفت السلطات الصينية من محاربتها للإسلام في تركستان الشرقية بصفة خاصة لأنها تميز المسلمين الصينيين الذين يتمتعون بحرية دينية اكبـر عـن إخـوانهم التركستانيين في مقاطعة شنجانغ، وطبقت فيها مؤخرا الإجراءات الصارمة، التـي تناولـت بعضها الهيئات والشخصيات العالمية الإسلامية بالتفصيل ومن أهم ذلك النقاط التالية:

1- منع جميع منسوبي الأجهزة الحكومية والحزبية الشيوعية الصينية مـــن ممارســـة أي نشاط ديني، فالقانون يحرم على من ينتسب إلى الحزب الشيوعي أو إلى الأجهزة الحكومية أن يؤمن بالإله أو بالآخرة أو يمارس شعائر دينية لأن هذا يعتبر مخالفة صريحة لمبادىء المادية والشيوعية والاشتراكية (التوضيحات الخاصة بقضايا الدين والقومية في القـــانون = ميللـــه ت دين مه سليلري وه ئونكغا ئائت قانون- نيزام بيلملري ئوقوشلوقي – ئـــورومجي 1997، ص 133)

2- منع الشباب الإسلامي ممن دون السن القانوني 18 عاما من التعليم الديني بأي شـــكل من الأشكال ومعاقبة الدارس والمدرس بالاعتقال والجزاءات المالية (التوضـــيحات الخاصـــة بقضايا الدين والقومية في القانون = ميلله ت دين مه سليلري وه ئونكغا ئائت قـــانون- نيـــزام بيلملري ئوقوشلوقي – ئورومجي 1997 ، ص151)

3- منع الشباب والنساء المسلمات من ارتياد المساجد والجوامـــع لأداء الـــصلاة والـــتعلم وحفظ القران الكريم، مع ملاحظة أن ذلك مسموح للمسلمين الصينيين فـــي غيـــر تركـــستان الشرقية. فالسيدة محبت مثلا اعتقلت مع تلاميذتها اللاتي يدرسن مبادىء الإسلام فـــي مدينـــة خوتن في 10 ديسمبر 2001 وعوقب كل فتاة بمبلغ 300 يوان والمعلمة بمبلغ 7000 يوان.

4- إجبار الشباب وطلاب المدارس والمعاهد على عدم الصوم في شهر رمضان المبارك بتقديم الوجبات الغذائية لهم خلال النهار، وطرد وتغريم وحبس من يثبت صيامه وحرمانه من العمل أو الدراسة. كما فرض على الفلاحين الذين يضبطون صياما مبلغ 30 يـــوان، وإذا لـــم يتمكن من الدفع فيجبر على العمل في معسكرات السخرة لمدة شهر.

5- هدم المساجد المجاورة للمدارس خشية من تردد الطلاب أو المدرسون إليها أو الالتقاء بمن يصلون فيها ويحتكون بهم وينتقل عدوى الصلاح و الإيمان إليهم ، فمثلا في 2002/4/5 أغلقت السلطات الصينية ثلاثة مساجد لقربها من المدارس في بلدة ينكي بـــاغ فـــي محافظـــة خوتن ، وفي بلدة قراقاش بمحافظة خوتن أغلق مسجد دونغ ، وتم تحويله إلى مـــصنع ســـجاد بتاريخ 9 أكتوبر 2001 ، وفي 15 أكتوبر 2001 أوردت وكالة الأنبـــاء الدوليـــة رويتـــرز تصريحا لمسئول الشؤون الدينية لمدينة خوتن يبرر إغلاق المسجد لقربه من مدرســـة يخـــشى على طلابها من التأثير السيىء عليهم .

6- منع التعليم الإسلامي في غير المعاهد الحكومية التي يلتحـــق بهـــا الطـــلاب الـــذين تختارهم السلطات الشيوعية بعد التخرج من المدارس الثانوية ، ومعاقبة كل عـــالم أو طالـــب يدرس العلوم الإسلامية أو يحفظ القران الكريم في مسجد أو في منزل . فقـــد أعلـــن جيـــانغ جين Jiang Jien مساعد سكرتير الحزب الشيوعي فـــي اجتمـــاع فـــي كاشـــغر بتـــاريخ 2002/3/4 : هؤلاء الذين يدرسون طلاب المدارس التعاليم الدينية سيعاقبون عقابا شـــديدا ، وإذا اشترك الطلاب في ممارسة الشعائر الدينية سيعاقبون هم وأولياء أمورهم وأساتذتهم.

7- إلزام أئمة وخطباء المساجد بقراءة خطبة الجمعة من كتاب بعنوان: (الوعظ والتبليغ الجديد) قامت بوضعه الهيئة الصينية للإشراف على الشؤون الدينية الإسلامية برئاســـة جـــين

خونغشينغ وطبع ونشر في بكين بتاريخ 2001/7/1، ولا يسمح لأي إمام كان أن يخرج عـن نصوصه. وقد نشرت وكالة الأنباء الفرنسية من بكين خبرا بتـاريخ 2002/1/24: أن 253 من الأئمة انهوا دورات تأهيلية في السياسية الايدولوجية في عام 2001 ، كما اجبروا علـى الالتحاق في دورات تأهيلية لمدة ساعتين بعد عصر كل يوم جمعة في بعض المناطق .

8- مصادرة الكتب الإسلامية الواردة من البلدان الإسلامية مهما كان نوعهـا وإتلافهـا وحرقها، منها ترجمة معاني القران الكريم باللغة الأويغورية التي طبعت في مجمع الملك فهـد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في عام 1415 هـ/1995م ، وكان قد تم إرسال 200 ألف نسخة منها هدية من خادم الحرمين الشريفين إلى الجمعيـة الإسـلامية لمقاطعـة شنجانغ ، ولكن السلطات الشيوعية صادرتها وأتلفتها بدون تقدير لعلاقتها مع المملكة العربيـة السعودية ، ومما نشرتها أجهزة الشيوعية مؤخرا عن إتلاف الكتب الدينية كـان فـي تـاريخ 2003/11/12، حيث أذاعت أخبار شنجانغ (شنجاك خه وه ر ليري): أن إدارة الأمن العـام لمنطقة تومور يول في اورومجي أحرقت في محطة القطار الجنوبية ...(367)كتابـا دينيـا، ويمكن أن يشاهد في الخبر المنشور صفحات من القران الكريم وهي تحترق .

وإلى جانب هذه الإجراءات الجائرة ضد المسلمين اتخذت الصين الأساليب القانونية التـي تجيز لها اعتبار أي ممارسة دينية أو ثقافية أو اجتماعية مخالفة لسياستها العنصرية والفاشستية ضد الأويغور المسلمين جرما، وأدخلت مثلا تعديلات فـي المـواد 114 -115- 120 - 125 -127 -191- 291 من القانون الجزائي، وقد نشرت منظمة العفو الدولية تقريرا عن ذلك بعنوان: التشريع والقمع الصيني لمناهضة الإرهاب في مقاطعة شنجانغ أويغـور الذاتيـة الحكـم China`s anti terrorism legislation and repression in the Xinjiang Uighur Autonomous Region .

تهديد المهاجرين وملاحقتهم:

ولم تكتف السلطات الصينية الشيوعية بالأساليب الصارمة التي نفـذتها ضـد المـسلمين واضطهادهم في كل مجالات الحياة في بلادهم، بل أخذت تمارس ضغوطها الـسياسية بـالقوة على الدول المجاورة لمنع أي نشاط سياسي أو علمي أو اجتماعي، حتى المساكن الوقفية التـي يلجاء إليها الفقراء والحجاج في روالبندي بباكستان قد أغلقت، وكذلك الجمعيـات الأويغوريـة (التركستانية) وهي جمعيات ثقافية في قازاقستان وقيرغيزستان، واغتالت بعض رؤسائها مثـل حاشر واحدي ونعمت بوساقوف و دلبريم سمساقوفا، وطرد الطلاب الذين يدرسون فيها، بـل تسلمت بعض الطلاب واللاجئين من باكستان ونيبال وقازاقستان وقيرغيزستان وأعدمتهم حال دخولهم إلى الصين بدون محاكمة أو قضاء، وقد أثبتتها الهيئات الدولية التي طالبت وقف مثـل هذه الممارسات الغاشمة، ولكن إذا كانت دول الجوار باكستان وهي دولة إسـلامية رضـخت لمطالب الصين مع قازاقستان وقيرغيزستان وهما دولتان ذات وشائج وقربى في الدين والدم ، كما لم يسلم من شرها التركستانيون في البلاد البعيدة، فمثلا في سوريا نشرت جريـدة الحيـاة بتاريخ 2004/1/13: أن السلطات السورية أبعدت الشاعر الصيني احمـد جـان عثمـان ..

بسبب مجهول؛ والواقع إن هذا الشاعر لم يكن صينيا، بل هو أويغوري، وهــذا هــو الــسبب. ولكن وجدت الصين نفسها بعيدة عن الدول الأخرى التي يعيش فيها اللاجئــون التركــستانيون والمهاجرون فعملت على تشويه سمعتهم بالادعاء زورا أنهم إرهابيون، وفــي يــوم الاثنــين 12/15/ 2003 أتهمت الحكومة الصينية أربعة منظمات تركستانية بالإرهاب كمــا اتهمــت 11 أويغوريا (تركستانيا) مهاجرا بالإرهاب ، وطالب زاو يونــغ جــن Zhao Yongchen المدير المساعد لمكتب محاربة الإرهاب في وزارة الأمن العام الصينية تعــاون دول العــالم وهيئاتها على إغلاق و وقف مناشط هذه المنظمات الأربعة، وقطع المساعدات المالية عنهــا ، وتجميد أصولها ، وإلغاء ما توفرها لها من تــسهيلات، كمــا طالــب بتــسليم مــن أســمتهم بالإرهابيين إلى الصين ؛ ولكن لم تتوانى الهيئات الدولية والباحثون المختصون بالتنديــد بهــذا الإعلان ، ووكالة الأنباء الدولية رويترز بتاريخ 2003/12/15 التي نشرت الخبر قالــت: أن بعض الدبلوماسيين الغربيين والعلماء يشكون أن يكون للأويغور حركــة اســتقلالية متحــدة ، ويعتبرون أن معظم الأويغور يقاومون سياسات غير عادلة ثقافية واقتصادية، وانهم يعيــشون تحت القمع العسكري ، ولا يجدون تعاونا لممارسة مقاومة مدعومة، وهــذا ماجعــل منظمــة العفو الدولية تطالب المجتمع الدولي ألا يسمح لحكومة الصين أن توصف وتعامــل الفعاليــات السياسية السلمية بالإرهاب كما جاء في نشرتها المؤرخة في 2003/12/19 .

وأما المنظمات التركستانية الأربعة التي اتهمتها حكومة الصين بالإرهاب وطلبت إغلاقهــا وإيقاف مناشطها وتسليمها رؤسائها فهي :

1- الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية ETIM وهي المنظمة التركستانية الوحيدة التــي اعتبرتها الولايات المتحدة الأمريكية إرهابية لاعتقال بعض أفرادها وزعيمها المطلوب الشيخ حسن مخصوم الذي قتل قبل هذا الإعلان فــي أفغانــستان بتــاريخ 2003/10/2، وكانــت السلطات الصينية قد انتزعت أقوالا من بعض الشباب الأويغوري اعتبرتها اعترافا بــصلتهم بالقاعدة والطالبان، ولعل شعبا مثل الأويغور الذي يواجه خطر الابادة وضراوة الظلم لا يعاب و لو تعاون مع الشيطان أو غيره، مادام هدفه حول الخلاص من عدوه المستبد، لا من عــدو غيره. ولم يثبت أن الأويغور استهدف أو اشترك في عملية في غير الصين، ومع ذلــك فكــل المسلمين الأويغور يرفضون الإرهاب والاعتداء على المدنيين في أي مكان .

2- مؤتمر شباب الأويغور الدولي WUYC تأسس في ميــونيخ بألمانيــا فــي 11/9/ 1996 ، و يرأسه حاليا الأستاذ دولقون عيسى هو احد المطلوبين في البيان الصيني الأخيــر وهو خريج قسم الكيمياء بجامعة شنجانغ في اورومجي في عهد الحكم الشيوعي وقد هاجر منذ عشرة أعوام من بلاده ، وهذه منظمة شبابية أكثر أعضائها من الطلاب والشباب المهــاجرين من تركستان الشرقية من بعد 1985.

3- المركز الإعلامي لتركستان الشرقية ETIC ومقره في ميونيخ بألمانيا ويديره الأستاذ عبد الجليل قراقاش ، وهو من أوائل من التجأ إلى ألمانيا و فتح موقعا في الانترنت (شــبكة الاتــصالات الدوليــة) لتعريــف العــالم بالأحــداث الفاجعــة فــي بــلاده بعنــوان :

WWW.UYGUR.COM وذلك باللغات الأويغورية والتركية والإنجليزية والعربيـــة ، كمـــا نشر جريدة أسبوعية باللغتين الأويغورية والتركية باسم أوجقون.

4- منظمة تحرير تركستان الشرقية ETLO أسسها بعض الشباب الأويغوري في عـــام 1999 ، وترأسها الأستاذ محمد أمين حضرت ، وهو مؤلف ومخـــرج ســـينمائي معـــروف أشتهر في أوائل ثمانينات القرن العشرين في اورومجي والصين ، ثم هاجر مع من هاجر إلى تركيا في عام 1995، والمعروف أن النظام الشيوعي يحرم تـــدريس الـــدين فـــي المـــدارس والمعاهد ولم يكن لمثله أن يقود حركة أصولية أو إرهابية تكون ذات صلة وثيقـــة بالحركـــات الإسلامية ، ولكن الحكم الصيني يغالط نفسه ويتعامى عن سوء سياسته التـــي أثـــارت ســـخط المسلمين.

والعامل المشترك لهذه المنظمات الأربعة أن رؤسائها هم من الشبان الدارسين في مدارس الصين الشيوعية في تركستان الشرقية، و المهاجرين منها منذ عام 1985، وماعـــدا الأول ، فالباقون لم تكن لهم دراسة إسلامية ومعرفتهم الدينية محددة ، ولا تؤهلهم لقيادة جماعات دينية أصولية، ولم يمارس احد منهم الإمامة أو العمل الدعوي أو المشيخة الدينية، وحتـــى التهمـــة التي وجهت السلطات الصينية اليهم لم تكن واضحة ومحددة، بل وصفت هذه المنظمات كلهـــا بالإرهابية (قامت بكل الأعمال الإرهابية التي مارستها المجموعات الانفصالية) ، وهـــذا مـــا دعا منظمة العفو الدولية أن تقول عن مؤتمر شباب الأويغور الـــدولي والمركـــز الإعلامـــي لتركستان الشرقية : أنهما مجموعتان سياسيتان تعمل من ألمانيا على تعمـــيم التقـــارير التـــي تفضح الانتهاكات الصينية لحقوق الإنسان ضد الأويغور وتطلبان بالحكم الذاتي أو الاســـتقلال للمقاطعة، وأن الحكومة الصينية لا تفرق بين المعارضة العنيفة والتعبيـــر الـــسلمي لممارســـة حرية التعبير .(لندن ، النشرة رقم 288 ، وتاريخ 2003/12/19).

واصبح المسلمون الأويغور تحت رقابة الاستخبارات والمباحث في كل مكان لـــيس فـــي بلادهم تركستان الشرقية التي تعتبر معتقلا كبيرا، بل في الخارج حتى في موسم الحج الـــذى أتخذه الصينيون فرصة لمراقبة نشاط المسلمين الديني الذي يتعارض مع مبـــادئهم الـــشيوعية البالية، ثم هم يمنعون الحجاج الأويغور ويراقبون علاقاتهم بالمهاجرين التركستانيين المقيمـــين في الديار المقدسة أو القادمين إليها من مواطن هجرتهم ويتسقطون أخبارهم، فمثلا فـــي حـــج عام 1424 قدم إلهام جان رئيس إدارة المباحث السرية لمقاطعة شنجانغ مع اكثر من عشرين ضابطا للمباحث الأمنية والاستخبارات، منهم دلمراد حسن نائب رئيس المباحث الأمنية لولاية خوتن، وشامان جوجانغ رئيس المباحث الأمنية لولاية كاشغر.

وقد بات المسلمون اليوم لا يكترثون بما يعانيه إخوانهم إلا نادرا، ربما خوفا من وصـــفهم بالإرهاب، أو ربما لانشغالهم بمشاكلهم الخاصة، وهم يتفرجون على ما ينكل ببعضهم ، بـــدون أن يثير في نفوسهم اشمئزازا أو امتعاضا، حتى ولو بالقول ، أو بالإيماءة والإشارة، ويكفي أن يعرف المسلمون واقعهم المؤلم، وهم يرون رأي العين ما يحدث من قتل وتدمير في فلـــسطين في كل يوم، ولا يفعلون شيئا وهم خمس سكان العالم، فما بالك بمـــا يحـــدث فـــي تركـــستان

الشرقية لشعب مسلم يباد خلف الستار الحديدي في جنح ظلام التعتيم الإعلامي، بدعاوى سياسية ودعائية ملفقة تنتهجها الحكومة الصينية؛ للاستفادة من الظروف الدولية لممارسة إجراءاتها الرامية لاستئصال الشعب الأويغوري التركي، ومحو هويته الإسلامية، لولا بعض الهيئات الدولية والباحثين الذين يكتبون عن وضع الأويغور المسلمين بين وقت وآخر، ويثيرون بذلك مزاعم الصين بالتدخل في شئونها ، لأنها تريد أن يتم ما تنفذه ضد المسلمين بصمت تام، ولكن يأبى الله إلا أن يفضح ما تمارسه الصين من ظلم واضطهاد.

وفي الختام أشيد بما كتبه بعض الباحثين المسلمين أمثال الأستاذ فهمي هويدي والأستاذ محمد صلاح الدين والأستاذ هارون موغل عما يتعرض إليه المسلمون التركستانيون من ممارسات جائرة وكذلك على مرئياتهم القيمة لمعالجة هذه القضية الإسلامية، وأوكد معهم أن التركستانيين يتطلعون إلى حل سلمي يخفف عنهم ألآمهم و يرفع عنهم الظلم والاضطهاد، ويطالبون الدول المجاورة لبلادهم وبلدان العالم الإسلامي التي يهمها الاستقرار في هذا الجزء من العالم، وكذلك الهيئات الدولية والإسلامية وفي مقدمتها منظمة المؤتمر الإسلامي أن تعمل على الإنقاذ هذا الشعب من الضياع و الموت البطيء، وأن تتعاون معهم لا لدعم الإرهاب والعنف، بل بمطالبة حكومة الصين أن تتفاوض مع ممثلي هذا الشعب المنكوب لتسوية هذه القضية الإنسانية ويحفظ حقوقه الإنسانية ويصونه من الانصهار والذوبان، ومن مقدمات هذا الحل هو أن يعرف العالم حقيقة ما يجري في هذا الجزء المنعزل، وهي دعوة صادقة لأجهزة الإعلام الاسلامي أن يمارس واجبه الإنساني الإسلامي الحق أمام ربه وأمام أمته، وعلى الأقل تكون النصرة لهم بالقول، وهو اضعف الايمان ، وبالله التوفيق...

حقائق عن تركستان الشرقية

أولا: «منظمة شنغهاي».. القبضة الحديدية

توختي آخون أركين**
2004/06/06

إن تدهور الأوضاع الإسلامية في تركستان الشرقية وتمادي السلطات الصينية الشيوعية في إجراءاتها الاستبدادية، بدأت عقب انهيار الاتحاد السوفيتي الذي أدى إلى استقلال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في عام 1991، وذلك خوفا من أن تهب عليها رياح الخلاص، وتحررها من نير الاحتلال الصيني، كما تحرر جزؤها الغربي تركستان الغربية من الحكم الروسي الشيوعي.

واتخذت حكومة الصين الشيوعية تدابير صارمة في تشديد قبضتها الحديدية على هذا الجزء الإسلامي على الصعيدين الداخلي والخارجي؛ وقد عملت على منع الدعم السياسي الذي كان يحظى بها اللاجئون التركستانيون في الاتحاد السوفيتي إبان الحكم الشيوعي؛ حيث وقعت اتفاقية إقليمية عرفت باسم اجتماع شنغهاي الخماسي The Shanghai Five مع دول الجوار -وهي قازاقستان وقيرغيزستان وتاجيكستان وروسيا الاتحادية- في 26 إبريل 1996، ثم بعد أن وقعتها أوزبكستان في 15 يونيو 2001 سميت بمنظمة تعاون شنغهاي Shanghai Cooperation Organization ، حيث أعلنت عن تأسيس مركز لمقاومة الإرهاب في بشكيك عاصمة قيرغيزستان. وهكذا نجحت الصين -التي استفادت من الأوضاع الاقتصادية والأمنية والسياسية في هذه الدول حديثة الاستقلال والتكوين- في فرض إملاءاتها السياسية الخاصة بتركستان الشرقية لتمارس بحرية إجراءات القمع والتنكيل ضد المسلمين التركستانيين.

الوثيقة رقم 7

وأما على الصعيد الداخلي في ذات الوقت، اتخذ المكتب السياسي للجنة الدائمة للحزب الشيوعي الصيني -في اجتماعه الطارئ في 28 مارس 1996- قرارًا سريا للغاية في معالجة قضية تركستان الشرقية "شنجانغ" عرف بالوثيقة رقم 7 التي تضمنت تطبيق 10 إجراءات

صارمة تبدأ بحظر التعليم الإسلامي، ومنع النشاط الديني، واستعمال القمع والاغتيال والإعدام لمن يعارض الحكم الشيوعي أو يدعو إلى استقلال وانفصال تركستان الشرقية عن الصين.

وبدأت السلطات الصينية في تنفيذ هذه السياسة بحملة "اضرب بقوة" Yan Da في 12 إبريل 1996، وأدت هذه الحملة الجائرة إلى منع المسلمين (من منـــسوبي ومـــوظفي أجهـــزة الحكم الصيني والنساء والشباب) من ارتياد المساجد، وحظر التعليم الإسلامي. وكان من ذلـــك ما حدث في مدينة غولجة في ليلة القدر السابع والعشرين من شهر رمـــضان المبـــارك عـــام 1417هـــ، عندما وقف رجال المباحث والاستخبارات والشرطة أمام أبواب المساجد، يمنعـــون الشباب والنساء من دخول المساجد لأداء صلاة التراويح والتهجد. فاشتبك المـــسلمون معهـــم، واندلعت ثورة عارمة في "غولجة" التي تقع في شمال البلاد، وتدخل الجيش الصيني لـــضرب هؤلاء المسلمين العزل، فقتل منهم أكثر من ثلاثمائة، واعتقل نحو 10 آلاف مسلم.

وقد ذكر وانغ لي جوان Wang Lequan (ســـكرتير الحـــزب الـــشيوعي لمقاطعـــة "شنجانغ" تركستان الشرقية في جريدة شنجانغ الرســـمية اليوميـــة بتـــاريخ 1997/7/11) أن السلطات الشيوعية اعتقلت 17000 شخص في معسكرات السخرة لجيش التحرير والبناء، كما ذكرت جريدة شنجانغ ذاتها بتاريخ 1997/6/21 أن الأجهزة الصينية هـــدمت 133 مـــسجدا وأغلقت 105 مدارس إسلامية؛ وفي بلدة واحدة هي "قراقاش" في محافظـــة "خـــوتن" هـــدمت المساجد التالية:

1- مسجد أوستانغ بويي
2- مسجد أوي واغ
3- مسجد فانغيزن يولي
4- مسجد 17 دادوي
5- مسجد 18 دادوي
6- مسجد مزار باشي
7- مسجد كونغشي يولي
8- مسجد بوجاقجي يول
9- مسجد شهرليك ياغ زاوودي
10- مسجد كويا كوركي

الصين تحررت.. لكنها لم تحرر "شنجانغ"

وفي الوقت الذي انهار النظام الشيوعي، وتخلصت الشعوب التي منيت به في الاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية، وحرر الحكم الصيني نفسه نظامه الاقتصادي منه، إلا أنه شدد في تطبيقه على المسلمين -وبخاصة على التركستانيين- بهدف تذويبهم ثقافيا واجتماعيا في البوتقة الصينية. وقد لاحظت ذلك الهيئات الدولية، ونشر مكتب مباحث الأمن الكندي مقالا بعنوان "اضطراب الإسلام في مقاطعة شنجانغ ذات الحكم الذاتي" (كتبه الدكتور باول جورج Dr Paul George باحث مستقل في قضايا التنمية السياسية والأمن العالمي، برقم 73 في ربيع عام 1998) أشار إلى أن بكين تعمل بشكل منظم في التحكم والسيطرة على النشاطات الدينية في كافة أنحاء الصين، بدعوى حماية الوحدة الوطنية والاستقرار، ولكن في "شنجانغ"، حيث الإسلام يبدو بشكل ملحوظ في الهوية الوطنية والثقافية المحلية، فتعده بكين تهديدا مباشرا لسلطانه، وتعتبر المساجد والمدارس الإسلامية مراكز استياء لحكمها، ومن ثم تقوم من وقت لآخر باعتقال رجال الدين ومعاقبتهم بعنف.

ولا يقتصر الأمر على الاضطهاد الديني فقط، بل إن الصينيين المهجرين إليها هم الذين يسيطرون ويتصرفون في هذا البلد المسلم التركستاني، إذ يقول الباحث المذكور: "معظم كبار الموظفين وكل قواد الجيش هم من الصينيين الذين عينتهم بكين؛ فالصينيون يسيطرون على كل الصناعات الرئيسة ومراكز الاستثمار الاقتصادي لتحقيق متطلبات السلطة المركزية؛ وأما أغلب المسلمين المحليين، فهم في مهنهم التقليدية في الزراعة والرعي، وفرص العمل لهم في المجالات الأخرى محدودة جدا؛ علاوة أن الثروات تصدر إلى داخل الصين، ثم تستورد منها مصنوعات غالية الثمن".

وقد عرفت "شنجانغ" بسيبريا الصين؛ لأنها أصبحت معسكرات سخرة لآلاف السجناء السياسيين والمجرمين. وتدير هذه المعسكرات منظمة "بين توان" Bin Tuan ، وتعرف باسم جيش شنجانغ للإنتاج والبناء Xinjiang Production and Construction Corps (XPCC) ، ويبلغ عدد أفراده 28،2 مليون جندي.

** كاتب تركستاني مقيم بالسعودية

ثانيا: الاستيطان الصيني.. التذويب العرقي

توختي آخون أركين**
2004/06/06

وفي الوقت الذي يعيش المسلمون في معسكرات السخرة أو على هامش الحياة في مراعيهم ومزارعهم البدائية، فإن السلطات الصينية قد أغرقت مقاطعة "شنجانغ" (تركستان الشرقية) بملايين الصينيين البوذيين المهجرين من أنحاء الصين تحت شعار: "اذهب إلى الغرب أيها الشاب" أو Xibu da kaifa . وقد بلغ عدد الصينيين المهجرين 7.421.992 نسمة (بنسبة 40%) والمسلمون الأويغور 8.506.575 نسمة (بنسبة 45%) من جملة عدد سكانها البالغ 18.761.900 نسمة في عام 2001، حسب التقديرات الرسمية كما جاء في كتاب شنجانغ السنوي الرسمي المطبوع عام 2002. هذا في الوقت الذي كان فيه عدد الأويغور 3.291.100 نسمة يمثلون نسبة 95. 75%، وكان عدد الصينيين 249.202 نسمة بنسبة 71.6% من جملة سكانها البالغ عددهم 400.333. 4 نسمة عند احتلال الصين الشيوعية لها في عام 1949.

المهجرون "يأكلون" المواطنين الأصليين

ولكن خلال نصف قرن من الحكم الشيوعي، تضاعف عدد الأويغور 2.58 مرة فقط، بينما تضاعف عدد الصينيين 29.78 مرة، علاوة أن الرقم الرسمي لعدد الصينيين المهجرين لا يشمل إلا المسجلين في مكتب الإحصاء لمقاطعة تركستان الشرقية؛ لأن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء -الذي يتولى مهمة توطين المهجرين الصينيين- لا يعلن إلا عن الأرقام التي يتم توظيفها وتوطينها في الأجهزة والشركات الرسمية؛ ولا يتم الإعلان عن عدد الذين يعملون في مزارعها ومؤسساتها؛ ما أدى إلى أن الباحثين يؤكدون أن عدد المهجرين الصينيين يزيد عن 10 ملايين، وأن كثافتهم حاليا تفوق نسبة المسلمين الأويغور وغيرهم في "شنجانغ" تركستان الشرقية؛ وبخاصة أن جريدة بكين جي فانغ جون Jeifangjun Bao ذكرت في عددها الصادر بتاريخ 10-3-1989 أن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء يشرف على 170 بلدة و2000 قرية، وأن المستوطنين ينتجون 20% من الإنتاج السنوي.

وعلى ضوء ذلك، يؤكد الباحثون أن في كثير من المدن تبدلت النسبة من 9 إيغور وصيني واحد إلى 9 صينيين وواحد أويغور؛ وفي "أورومجي" عاصمة مقاطعة "شنجانغ" (تركستان الشرقية) تحولت النسبة من 80% إيغور و20% صينيين إلى 80% صينيين و20% إيغور، بل بدأ التذويب السكاني الصيني يهدد مدينة "كاشغر" التي كانت تعرف بمكانتها

العلمية الإسلامية ببخارى الصغرى؛ فالنظام الشيوعي الصيني، كما جاء في جريدة الشعب اليومية الصادرة في بكين بتاريخ 2-12-1992، أشار إلى نقل مائة ألف صيني إليها من منطقة سد الممرات الثلاثة، مع تنفيذ نقل 470 ألف صيني إليها بالتدريج. فبعد أن كان عدد المهجرين سنويا 250 ألفا في عام 1950، بلغ ذروته 350 ألف صيني مهجر في عام 1965، كما جاء في الجزء الخاص بمقاطعة "شنجانغ" (تركستان الشرقية).

التهجير بحجة التطوير الاقتصادي

لم يراع النظام الصيني الظروف الجغرافية لتركستان الشرقية التي تغطيها صحراء تكلامكان الشاسعة وسلاسل الجبال، ويعيش السكان في الواحات حول مجاري المياه عند حافات المنحدرات الجبلية التي تمثل فقط 4.5% من مساحة البلاد. وقد ارتفعت كثافة السكان بسبب التهجير من 2.7 نسمة في كيلومتر المربع في عام 1949 إلى 258 نسمة في كيلومتر المربع في عام 2001. وقد حذر لي شانتونغ Li Shantong (مدير قسم التطوير الإقليمي في مركز أبحاث مجلس الدولة الصينية) من العواقب الوخيمة من هذا التهجير والتوطين الكثيف على الأوضاع البيئية، كما جاء في جريدة الصين اليومية الصادرة في بكين بتاريخ 11-6-2000.

وهذا التوطين الصيني يجري تنفيذه بمنح المهجرين إعفاءات ضريبية شاملة، مع توفير المساكن والأراضي التي يتم مصادرتها من الأويغور المسلمين الذين تم طردهم إلى أطراف القرى والأراضي القاحلة. وغدا مثلا ثلاثة أرباع سكان "كاشغر" لا يجدون الماء الكافي، وفي "أورومجي" لم يعد الأويغور يوجدون في مراكزها التجارية إلا متسولين، أو باعة متجولين، أو طباخين يبيعون الأطعمة في أزقتها. ويقول فانغ غوي ليانغ Fang Guiliang (مهندس مؤسسة البترول الوطنية الصينيةCNPC): إن 80% من العمال في حقل النفط "تاريم" في منطقة "كورلا" هم من الصينيين، أما المحليون فيعملون فقط في الأعمال الثانوية التي تعطى لهم عبر الوسطاء.

ومنظمة العفو الدولية -في تقريرها الصادر في إبريل عام 1999- أكدت أن الحكم الصيني يمارس سياسة التمييز العنصري في التوظيف؛ لأن العدد الساحق من العمال في حقول النفط والمشروعات هم من الصينيين. والأويغور أو المسلمون عموما هم من الفلاحين، و80% منهم يعيشون تحت خط الفقر؛ إذ لا يزيد متوسط دخلهم السنوي عن 50 دولارا، علاوة أن الحزب الشيوعي الصيني يجبر كل واحد منهم أن يعمل لصالح حكومة مقاطعة "شنجانغ" (تركستان الشرقية) بدون أجر لمدة تتراوح من 45 إلى 180 يوما في السنة الواحدة.

وتقول لويسا ليم Louisa Lim (مراسلة إذاعة راديو بي بي سي البريطانية في بكـين) فيمـا نشر بتاريخ 19-12-2003: إن ادعاءات التطوير الاقتصادي بالتهجير إلى مقاطعة "شنجانغ" (تركستان الشرقية) لم تعد فائدتها إلا إلى المهجرين الصينيين. فالعاملون مـثلا فـي مـصفاة تازونغ Tazho (في وسط صحراء تكلامكان) هم من الصينيين؛ ويبرر ذلك سكرتير الحـزب الشيوعي الصيني وانغ لـي جـوان Wang Li Guan ببـساطة أن الأويغـور لا يملكـون المهارات. ويقول المسن الأويغوري أيتام يوسف: "إنه بـاع عربتـه التـي يجرهـا الحمـار ويستخدمها لنقل الأغراض؛ لأنه لم يتمكن من إعاشة وتعليم أبنائه الأربعة في المدارس". ومع ذلك يعتبر هذا الرجل الذي يسكن بيتا من الطين نفسه أنه أفضل من غيره؛ إذ يقـول: "هنـاك الكثيرون الذين لا يجدون عملا؛ حتى إن خريجي الجامعـات لا يجـدون عمـلا؛ ومنـاظر المتسولين مألوفة، ومعظمهم من الأويغور الذين هم مواطنون أصلاء.. ولكـن مـن الدرجـة الثانية".

اللغة والتاريخ تحت التهديد

إن تدفق هؤلاء المهجرين الصينيين وكثافة توطينهم لم يـؤد إلـى تـدهور الوضـع الاقتصادي لمسلمي تركستان الشرقية فحسب، بل إلى ممارسات جائرة ضد المسلمين، حيـث مُنع رفع الأذان من مكبرات الصوت بدعوى أنها تزعج هؤلاء الصينيين الـدخلاء؛ وتـرويج الزواج المختلط لزواج الصينيين والصينيات البوذيات بالمسلمين بضغوط اقتصادية وإغراءات مادية. ونظرا لما يشكله هذا الاستيطان الصيني المكثف من ضغط على المـدارس المحليـة. فمثلا في المدرسة المتوسطة الأولى في "كورلا" -وهي مدينة تركستانية، حيـث يخـتلط 750 طالبا إيغوريا مع 1800 طالب صيني- أمرت الإدارة المدرسية أن يدرس الطلاب الأويغـور باللغة الصينية؛ ولم يتمكن من ذلك إلا 75 طالبا فقط؛ وبدلا من أن يطلـب مـن المهجـرين الصينيين تعلم اللغة الأويغورية وهي لغة البلاد الأصلية، أصدر وانغ لي جـوان Wang Li guan سكرتير الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة "شنجانغ" (تركستان الشرقية) قرارا بتـاريخ 9 مارس 2002 يتضمن فرض التدريس باللغة الصينية لكافة المواد المدرسـية مـن الـصف الثالث وما فوق، مهددا لغة شعب تركستان المسلم وثقافته العريقة إلى الزوال.

وكان قد أعاد صياغة تاريخه بصناعة تاريخ صيني وزور حضارته الإسلامية التركية بحضارة مزيفة لا تمت إليه بصلة؛ وذلك بعد أن اضـطهد واعتقـل المـؤرخين والمـؤلفين المسلمين، أمثال تورغون ألماس وتوختي تونياز، بسبب كتاباتهم التي تعكس تاريخ الأويغـور الحق قبل الاحتلال الصيني وبعده. وغدا الصينيون هم الذين يكتبون تـاريخ وحـضارة هـذا

الشعب المسلم، وتفرض كتبهم على الأويغور الذين ينحصر دورهم على دراستها والقــراءة أو الترجمة فقط، ولا يحق لهم النقد والإيضاح وكشف الحقائق. فمثلا محمود الكاشغري -الــذي قدم كتابه ديوان لغة الترك إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله في عام 467هــ/1075م- تعتبره الصين مفكرا صينيا؛ وهكذا مثله يوسف خاص حاجب وغيرهما.

42 تجربة نووية + "الطريق الأسود"

لم تكتف حكومة الصين بالآثار المدمرة التي تركتها التفجيرات النووية علــى البيئــة والإنسان في منطقة لوب نور بتركستان الشرقية التي جعلتها حقلا لتجاربها النووية منذ عــام 1964، واستمرت تلك التجارب تمارس مكشوفة في الفضاء حتى عام 1980، ثم توقفت كمــا تزعم في عام 1996، وبلغت 42 تجربة نووية وهيدروجينية. وقد أدت إلــى تزايــد انتــشار السرطان والإجهاض وتشوه المواليد؛ ومع أنها حاولت إخفاء ذلك وتبرير ما نتج عنها، إلا أن المنظمات الدولية، مثل السلام الأخضر والأطباء العالميين لمنع الحــرب النوويــة IPPNW أكدت على نتائجها المدمرة على السكان والبيئة، خاصة أن مستوى الإشعاع الذري في لــوب نور وصل إلى 239 بلوتونيوم، 90 سترنتيوم، 187 سيسيوم. وفي مؤتمر المرأة العالمي فــي بكين عام 1995 أثارت الدكتورة قالية كولدوغازيف Kalia Moldogaziava (باحثــة مــن جامعة بشكك بجمهورية قيرغيزستان) قضية ارتفاع نسبة الوفيات إلــى 40% فــي منــاطق قيرغيزستان الشرقية على حدودها المتاخمة مع مقاطعة "شنجانغ" (تركستان الشرقية) بالصين، وذلك في أواخر شهر مايو 1994 على أثر تجربة نووية في تركستان الشرقية. وذكرت هــذه الباحثة أن نسبة ارتفاع الأمراض في تلك النواحي من قيرغيزستان، تصل إلى 5.8 في الألف، وأن الأطفال يعانون من اضطراب النظام العصبي وقصور في القلب...هذا كله بسبب ارتفــاع مستوى الإشعاع الذري في قيرغيزستان المجاورة...كم هي آثارها القاتلة في تركستان المسلمة نفسها؟ وما تحدثت عنها هذه الباحثة هي عن تجربة نووية تحت الأرض، ولكن هــذه الــبلاد وشعبها المسلم لا يزال يعاني من نتائج التفجيرات النووية التي كانت تتم مكشوفة في الفضاء.

وكأن هذه الوسيلة لم تكف لنشر الموت لإبادة المسلمين؛ فاستغلت السلطات الــصينية فقدان الوعي الصحي والاجتماعي الذي فرضته على الشعب التركستاني المسلم مــن خــلال ترويج المخدرات والكحول. فمثلا في مدينة قراماي، يوزع الخمــر مجانــا علــى الأويغــور المسلمين، كما جاء في نشرة البيانات الحرة Free Lists التي توزعها كيستون نيوز سرفرس Keston News Service بتاريخ 10-3-2002. وقد ذكر الباحــث جوســتين رودلــسون Justin Rudelson في مقال له بتاريخ 11-6-2002: إنه في مدينة "إيلي".. عنــدما حــاول

الطلاب المسلمون توعية الشباب بمخاطر الكحول وضرره على الإنسان، مطـــالبين محـــلات الخمور بالتوقف عن البيع، قامت السلطات الصينية بقمع حملتهم بالقوة؛ فنتج عنها مقتـــل 200 طالب مسلم في عام 1997.

لقد دخلت تجارة المخدرات سرا من ماينمار (بورما) وتايلاند، وما يعــرف بالمثلــث الذهبي، عبر مقاطعات يوننان وجنغهاي وكانسو، ومنها إلى "شنجانغ" (تركستان الشرقية)، ثــم اتصلت بالمافيا الدولية لتجارة المخدرات في باكستان وأفغانستان وقازاقــستان، ومنهـــا إلـــى أسواق العالم في أوربا وأمريكا. وهذه المناطق الصينية التي يمر منها طريق المخدرات الـــذي عرف بالطريق الأسود، هي بلاد يسكنها أكثرية إسلامية، حيث يصدر منه مثلا ما بـــين 80-100 طن من هروين رقم Heroin No.44 الذي تنتج ماينمار (بورما) منه 200 طن. وفـــي الوقت الذي يعاقب مروجو المخدرات بالسجن والإعدام في مناطق الصين الأخرى، فالمرجون لها في مناطق المسلمين يتمتعون بحماية السلطات السرية لنشاطهم. وقد أثبتت التحريات -التي أجريت في مقاطعة يوننان وفي معسكر جانغجي Changji- أن قادة جيش التحرير الـــشعبي (وهو جيش الإنتاج والبناء في تركستان الشرقية) يتاجرون بهذه السموم القاتلة.

فمثلا في مدينة لينشاLinxia في مقاطعة كانسو التي يسميها المسلمون الصينيون Hui مكة الصغرى لكثرة مساجدها ومدارسها الإسلامية تعتبر أحـــد المراكـــز الناشـــطة لتجـــارة الهيروين في الصين؛ وهو متوفر في كل مكان، ورخيص جدا مما يستخدمونه فـــي التـــدخين. وينتهي هذا الطريق الصيني للمخدرات في تركستان الشرقية، حيث تم ترويجها بين الأهـــالي بدسها في الأطعمة والمشروبات التي تقدم في المطاعم؛ وقد بلغ نسبة من ابتلي بها 20% مـــن جملة السكان؛ كما أن المبتلين بها من فئة الشباب الذين تقل أعمارهم عن 35 سنة تبلغ نسبتهم 80%؛ والهروين الذي يباع باسم بايميان Baimian لا يصل نقاوته حتى 30%، ولم يقتـــصر الترويج لهذا النوع فقط، بل هناك الكوكايين والأفيون والحـــشيش، والماريجوانـــا والإفـــدرين Ephedrine وغيرها.

وهذه المخدرات التي أخذت تتدفق إلى تركستان الشرقية بتشجيع السلطات الصينية منذ عام 1994 جلبت معها مرض الإيدز إلى مناطق المسلمين، حيث تفيد التقـــارير أن التحاليـــل الطبية التي أجريت على مسلمي تركستان الشرقية في عام 1995 لم تـــسجل إصـــابة واحـــدة بالأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة HIV، ولكن في نهاية عـــام 1996 يقـــول الباحث الصيني زنغ شي وين Zheng Xiwen من الأكاديميـــة الـــصينية لـــدواء المقاومـــة Chinese Academy of Preventive Medicine: إن واحدا من كـــل أربعـــة يتعـــاطون المخدرات كان إيجابيا بفيروسHIV. وفي السنوات الأخيرة أصـــبحت "شـــنجانغ" (تركـــستان الشرقية) من أكثر المقاطعات الصينية انتشارا بمرض وباء الإيدز، وأن المسلمين الأويغور هم

أكثر القوميات التي منيت بهذا الوباء. ففي الأول من شهر ديسمبر 2003 أشار الباحث لي شيانغ Li Xiang (من الوحدة الخاصة بمكافحة الإيدز في مدينة أرورمجي) إلى 303 إصابات جديدة بمرض الإيدز في شهر سبتمبر 2003، وأن عدد المصابين بلغ 3165؛ ويقدر العدد الحقيقي للمصابين بأكثر من 30 ألفا. ويذكر أن 3 من كل 200 شخص في أورومجي يحملون الأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة، بينما تقدر بعض الجهات المحلية نسبة المصابين بنحو 40% في أورومجي و85% في مدينة إيلي بالقرب من حدود قازاقستان. ويمكن القول بأن نسبة الإصابة تصل إلى 30% في مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية)؛ ما يجعلها المقاطعة الصينية الأولى في نسبة انتشار الإيدز في الصين كلها.

** كاتب تركستاني مقيم بالسعودية

ثالثا: النظام الصيني: أنت تقاوم إذن أنت إرهابي!!

توختي آخون أركين

2004/06/06

هذه الممارسات الجائرة لا شك أنها تثير امتعاضا وسخطا في أي مجتمع إنساني، مهما تدنى تخلفه الحضاري أو فقد مشاعره وأحاسيسه.. فهو لن يفرح بالموت والإبادة والقتل، فهل يستطيع شعب تركستان الشرقية المسلم أن يدافع عن نفسه؟! أو أن يعرب عن آلامه وأحزانه وهمومه؟! بالطبع لا!! فالكل يعرف الدبابات التي سحقت المتظاهرين في ميدان تيان مين في بكين في ربيع عام 1988، إذا لم يكن يعرف ما حدث للمتظاهرين في مدينة غولجة في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام 1417هـ (1997)، هذه هي ديمقراطية النظام الشيوعي الصيني! إن السلطات الصينية تريد إبادة الشعب التركستاني بصمت، ولا تريد من الضحية أن يتألم.. وإذا تألم فهو إرهابي.

هكذا وصفت الأجهزة الصينية التركستانيين الرافضين لإبادتهم بالإرهابيين، وانتهزت دعوة الولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ذريعة لاعتقال وقتل التركستانيين الرافضين للإبادة. وقد سبق أن أشارت الصحف الصينية نفسها بأن ما تدعيه الصين بمحاربة الإرهاب إنما هو تبرير لسياستها الجائرة، حيث ذكرت جريدة أخبار جنوب الصين الصباحية South China Morning Post في عددها الصادر بتاريخ 2-9-1998: "إن الصين تتخذ هذه الذرائع لتبرير قمع المناشط الدينية للأفراد والجماعات في مقاطعة شنجانغ".

كشف المستور

كما كشفت الهيئات الأمريكية والأوربية والباحثون المتخصصون بالدراسات الصينية هذه الفرية المفضوحة التي وصمت التركستانيين الرافضين بالإرهابيين، ومن ذلك ما يلي:

1- مراقب حقوق الإنسان Human Rights Watch ذكر في نشرة له بتاريخ 17 أكتوبر 2001: إن الدعم القوي الذي تقدمه الصين لواشنطن في حربها ضد الإرهاب، إنما هو محاولة منها لكسب الدعم العالمي، أو على الأقل السكوت عما تمارسها ضد الأقلية الأويغورية في مقاطعة شنجانغ.

2- منظمة العفو الدولية بتاريخ 19 ديسمبر 2003 قالت: إن الحكومة الصينية لا تفرق بين المقاومة المسلحة والمطالبة السلمية بحق حرية العبادة والاجتماع والتعبير، فهي

تعتبر أية مطالبة بحكم ذاتي أوسع أو استقلال حركة انفصال عرقية، وتصف النشاط السلمي للمعارضين بالإرهاب، طلبا لدعم دولي لقمع كل أشكال المعارضة.

3- كتب فيليب فان Philip P.Pan في جريدة واشنطن بوست بتاريخ 15 يوليه 2002 مقالا بعنوان: "في غرب الصين المقاومة العرقية تصبح إرهابا". فبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 مباشرة، بدأت الصين تنشر معلومات كثيرة عن الحركات الانفصالية في مقاطعة شنجانغ، وذلك كي تظهر أنها شريكة لأمريكا في حربها ضد الإرهاب، وحتى تبرر حربها لقمع المعارضة الأويغورية.

4- الدكتور جون إيسبسيتو John Espisito مدير مركز التفاهم الإسلامي - المسيحي في جامعة جورج تاون قال: "من المفيد لحكومة الصين أن ترمي اللوم على الأجانب، وليس على الأحداث الداخلية؛ فالمشاكل الداخلية تفاقمت من الاستياء الناجم من تدفق المهاجرين الصينيين إلى البلاد وتخلف الأويغور، وحرمانهم من ثروات بلادهم". كما جاء ذلك في مقال لمراسل نشرة أ.ب .س الإخبارية ABCNEWS بار سيتز Barr Seitz بعنوان: "الصين تسحق الإسلام"، عدد فيها الكاتب الأحداث التي أدت إلى انتفاضة الأويغور.

5- الجنرال الأمريكي فرانسيس تايلر Francic Taylor المنسق الأمريكي لمحاربة الإرهاب الذي زار الصين، في تصريح له من بكين بتاريخ 6-12-2001 قال: "لم تصنف الولايات المتحدة الأمريكية منظمات التحرير لتركستان الشرقية بالإرهاب؛ فالقضايا الاقتصادية والاجتماعية ليس من الضرورة أن توصف مقاومتها بالإرهاب، ولا بد أن تعالج سياسيا".

6- المفوضية الدولية لحقوق الإنسان السيدة ماري روبنسون في تصريح لها في بكين بتاريخ 8 نوفمبر 2001 حذرت الصين من استخدام الحملة الأمريكية لمحاربة الإرهاب ذريعة لقمع الأقليات العرقية، وأبدت عن مخاوفها بخاصة على الأويغور، وقالت: "إن من الصعب الموازنة بين محاربة الإرهاب وممارسة سياسة التمييز العنصري؛ لأن الإرهاب نفسه لم يعرف بعد".

7- الباحث الصيني جين -بينغ جونغ Chien-Peng Chung كتب بعنوان: "حرب الصين على الإرهاب" في مجلة فورين أفاريز Foreign Affairs الأمريكية في عددها الصادر في شهري يوليه/أغسطس 2002، يقول: "في الواقع أن عنف الانفصاليين في شنجانغ (تركستان الشرقية) ليس جديدا، ولا تحركه القوى الخارجية... وما تحتاج إليه بكين هي أن تعترف أن سياستها نفسها هي سبب استياء الأويغور، وبدلا أن تستعمل القوة والقمع التي تؤزم المشكلة، على حكومة الصين أن تعالج الظروف التي تغذي مشاعر الانفصاليين".

8- أما الكاتب المسلم الأستاذ فهمي هويدي، فقد كتب في مجلة "المجلة" العـــدد 1144 بتاريخ 13 و19-1- 2002 بعنوان "أحلام ألأقليات المسلمة ضمن ضحايا ســبتمبر": حــين شنت سلطات بكين حملة القمع ضدهم وصفتهم في البداية بالانفصاليين، وحين أصبحت كلمـــة الإرهاب لاحقا صفة يتم بها الاغتيال المعنوي للفرد والجماعة، وتسوغ الـسحق والاغتيـال، فأطلق الصينيون على الناشطين التركستانيين وصف "الإرهابيين".

تفاقم التهديد الشيوعي

وقد تمادى الصينيون في ممارساتهم الجائرة ضــد المــسلمين الأويغــور، مــستغلين الظروف الدولية التي أثارتها الصهيونية المسيحية ضد الإسلام والمسلمين، وشــغلت أحــداثها العالم الحر عن متابعة ما يحدث لهم. وقد كثفت السلطات الصينية من محاربتها للإســلام فــي تركستان الشرقية بصفة خاصة؛ لأنها تميز المسلمين الصينيين الذين يتمتعون بحريــة دينيــة أكبر عن إخوانهم التركستانيين في مقاطعة شنجانغ، وطبقت فيها مؤخرا الإجــراءات، حيــث تناولتها الهيئات والشخصيات العالمية الإسلامية بالتفصيل؛ ومن أهم ذلك النقاط التالية:

1- منع جميع منسوبي الأجهزة الحكومية والحزبية الشيوعية الصينية من ممارسة أي نشاط ديني؛ فالقانون يحرم على من ينتسب إلى الحزب الشيوعي أو إلى الأجهزة الحكومية أن يؤمن بالإله أو بالآخرة أو يمارس شعائر دينية؛ لأن هذا يعتبر مخالفــة صــريحة بالمبــادئ المادية والشيوعية والاشتراكية (التوضيحات الخاصة بقضايا الدين والقومية فــي القــانون = ميلله ت دين مه سليلري وه ئونكغا ئائت قانون- نيزام بيلملــري ئوقوشــلوقي - ئــورومجي 1997، ص 133).

2- منع الشباب الإسلامي، ممن دون السن القانوني 18 عاما، من التعليم الديني بــأي شكل من الأشكال، ومعاقبة الدارس والمدرس بالاعتقال والجــزاءات الماليــة (التوضــيحات الخاصة بقضايا الدين والقومية في القانون = ميلله ت دين مه سليلري وه ئونكغا ئائت قانون- نيزام بيلملري ئوقوشلوقي - ئورومجي 1997، ص151).

3- منع الشباب والنساء المسلمات من ارتياد المساجد والجوامع لأداء الصلاة والــتعلم وحفظ القرآن الكريم، مع ملاحظة أن ذلك مسموح للمسلمين الصينيين فــي غيــر تركــستان الشرقية. فالسيدة "محببت" مثلا اعتقلت مع تلاميذاتها اللاتي يدرسن مبادئ الإسلام في مدينـــة خوتن في 10 ديسمبر2001، وعوقبت كل فتاة بمبلغ 300 يوان، والمعلمة بمبلغ 7000 يوان.

4- إجبار الشباب وطلاب المدارس والمعاهد على عدم الصوم فــي شــهر رمــضان المبارك، بتقديم الوجبات الغذائية لهم خلال النهار، ومن ثم طرد وتغريم وحــبس مــن يثبــت

صيامه، وحرمانه من العمل أو الدراسة. كما فرض على الفلاحين الذين يضبط عليهم صيام مبلغ 30 يوانا؛ فإذا لم يتمكن من الدفع يجبر على العمل في معسكرات السخرة لمدة شهر.

5- هدم المساجد المجاورة للمدارس خشية من تردد الطلاب أو المدرسين إليها، أو الالتقاء بمن يصلون فيها، فيحتكون بهم وتنتقل عدوى الصلاح والإيمان إليهم. فمثلا في 5-4-2002 أغلقت السلطات الصينية ثلاثة مساجد لقربها من المدارس في بلدة ينكي باغ في محافظة خوتن. وفي بلدة قراقاش بمحافظة خوتن أغلق مسجد دونغ، وتم تحويله إلى مصنع سجاد بتاريخ 9 أكتوبر 2001؛ وفي 15 أكتوبر 2001 أوردت وكالة الأنباء الدولية رويترز تصريحا لمسئول الشئون الدينية لمدينة خوتن، يبرر إغلاق المسجد لقربه من مدرسة يخشى على طلابها من التأثير السيئ عليهم.

6- منع التعليم الإسلامي في غير المعاهد الحكومية التي يلتحق بها الطلاب الذين تختارهم السلطات الشيوعية بعد التخرج من المدارس الثانوية، ومعاقبة كل عالم أو طالب يدرس العلوم الإسلامية أو يحفظ القرآن الكريم في مسجد أو في منزل. فقد أعلن جيانغ جين Jiang Jien (مساعد سكرتير الحزب الشيوعي) في اجتماع في كاشغر بتاريخ 4-3-2002: "هؤلاء الذين يدرسون -طلاب المدارس التعاليم الدينية- سيعاقبون عقابا شديدا، وإذا اشترك الطلاب في ممارسة الشعائر الدينية فسيعاقبون هم وأولياء أمورهم وأساتذتهم".

7- إلزام أئمة وخطباء المساجد بقراءة خطبة الجمعة من كتاب بعنوان: "الوعظ والتبليغ الجديد"، قامت بوضعه الهيئة الصينية للإشراف على الشئون الدينية الإسلامية برئاسة جين خونغشينغ، وطبع ونشر في بكين بتاريخ 1-7-2001، ولا يسمح لأي إمام كان أن يخرج عن نصوصه. وقد نشرت وكالة الأنباء الفرنسية من بكين خبرا بتاريخ 24-1-2002: أن 253 من الأئمة أنهوا دورات تأهيلية في السياسية الأيدلوجية في عام 2001، كما أجبروا على الالتحاق في دورات تأهيلية لمدة ساعتين بعد عصر كل يوم جمعة في بعض المناطق.

8- مصادرة الكتب الإسلامية الواردة من البلدان الإسلامية مهما كان نوعها وإتلافها وحرقها، منها ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأويغورية التي طبعت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في عام 1415هـ/1995م، وكان قد تم إرسال 200 ألف نسخة منها هدية من خادم الحرمين الشريفين إلى الجمعية الإسلامية لمقاطعة شنجانغ؛ إلا أن السلطات الشيوعية صادرتها وأتلفتها بدون تقدير لعلاقتها مع المملكة العربية السعودية؛ ومما نشرتها أجهزة الشيوعية مؤخرا عن إتلاف الكتب الدينية كان في تاريخ 12-11-2003، حيث أذاعت أخبار شنجانغ (شنجاك خه وه ر ليري) أن إدارة الأمن العام لمنطقة تومور يول في أورومجي أحرقت في محطة القطار الجنوبية... (367) كتابا دينيا، ويمكن أن يشاهد في الخبر المنشور صفحات من القرآن الكريم وهي تحترق.

وإلى جانب هذه الإجراءات الجائرة ضد المسلمين اتخذت الصين الأســاليب القانونيــة التي تجيز لها اعتبار أي ممارسة دينية أو ثقافية أو اجتماعية مخالفــة لــسياستها العنــصرية والفاشستية ضد الأويغور المسلمين جرما؛ وأدخلت مثلا تعديلات فــي المــواد 114 -115- 120 -125 -127 -191- 291 من القانون الجزائي. وقد نشرت منظمــة العفــو الدوليــة تقريرا عن ذلك بعنوان: التشريع والقمع الصيني لمناهضة الإرهــاب فــي مقاطعــة شــنجانغ أويغور الذاتيــة الحكــم China`s anti terrorism legislation and repression in the Xinjiang Uighur Autonomous Region ..

رابعا: تهديد المهاجرين وملاحقتهم فى تركستان الشرقية

توختي آخون أركين**
2004/06/08

ولم تكتف السلطات الصينية الشيوعية بالأساليب الصارمة التي نفذتها ضد المسلمين في كل مجالات الحياة في بلادهم، بل أخذت تمارس ضغوطها السياسية بالقوة على الدول المجاورة لمنع أي نشاط سياسي أو علمي أو اجتماعي، حتى المساكن الوقفية التي يلجأ إليها الفقراء والحجاج في روالبندي بباكستان تم إغلاقها؛ وكذلك الجمعيات الأويغورية (التركستانية) وهي جمعيات ثقافية في قازاقستان وقيرغيزستان، بل اغتالت بعض رؤسائها مثل حاشر واحدي ونعمت بوساقوف ودلبر سماسقوفا، وطردت الطلاب الذين يدرسون فيها، بل تسلمت بعض الطلاب واللاجئين من باكستان ونيبال وقازاقستان وقيرغيزستان وأعدمتهم حال دخولهم إلى الصين بدون محاكمة أو قضاء. وقد أثبتت ذلك الهيئات الدولية التي طالبت وقف مثل هذه الممارسات الغاشمة، ولكن إذا كانت دولة الجوار باكستان -وهي دولة إسلامية- قد رضخت لمطالب الصين مع قازاقستان وقيرغيزستان، وهما دولتان ذات وشائج وقربى في الدين والدم.

وفي سوريا نشرت جريدة الحياة بتاريخ 13-1-2004 أن السلطات السورية أبعدت الشاعر الصيني أحمد جان عثمان.. بسبب مجهول؛ والواقع أن هذا الشاعر لم يكن صينيا، بل هو إيغوري مسلم، وهذا هو السبب. ولكن وجدت الصين نفسها بعيدة عن الدول الأخرى التي يعيش فيها اللاجئون التركستانيون والمهاجرون، فعملت على تشويه سمعتهم بالادعاء زورا أنهم إرهابيون.

وفي يوم الإثنين 15-12-2003 اتهمت الحكومة الصينية أربع منظمات تركستانية بالإرهاب، كما اتهمت 11 إيغوريا (تركستانيا) مهاجرا بالإرهاب. وطالب زاو يونغ جن Zhao Yongchen (المدير المساعد لمكتب محاربة الإرهاب في وزارة الأمن العام الصينية) تعاون دول العالم وهيئاتها على إغلاق ووقف مناشط هذه المنظمات الأربع، وقطع المساعدات المالية عنها، وتجميد أصولها، وإلغاء ما توفر لها من تسهيلات. كما طالب بتسليم من أسمتهم بالإرهابيين إلى الصين؛ ولم تتوان الهيئات الدولية والباحثون المختصون بالتنديد بهذا الإعلان كما فعلت وكالة الأنباء الدولية رويترز بتاريخ 15-12-2003 التي نشرت الخبر، إذ قالت: "إن بعض الدبلوماسيين الغربيين والعلماء يشكون أن يكون للأويغور حركة استقلالية متحدة؛ ويعتبرون أن معظم الأويغور يقاومون سياسات غير عادلة ثقافيا واقتصاديا؛ ويعيشون تحت

القمع العسكري؛ ولا يجدون تعاونا لممارسة عنف مدعوم؛ وهذا ما جعل منظمة العفو الدولية تطالب المجتمع الدولي ألا يسمح لحكومة الصين أن توصف وتعامل الفعاليات السياسية السلمية بالإرهاب في نشرتها المؤرخة في 19-12-2003".

4 منظمات "إرهابية"

وأما المنظمات التركستانية الأربع التي اتهمتها حكومة الصين بالإرهاب، وطلبت إغلاقها وإيقاف مناشطها وتسليم رؤسائها فهي:

1- الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية ETIM؛ وهي المنظمة التركستانية الوحيدة التي اعتبرتها الولايات المتحدة الأمريكية إرهابية لاعتقال بعض أفرادها وزعيمها المطلوب الشيخ حسن مخصوم الذي قتل قبل هذا الإعلان في أفغانستان بتاريخ 2-10-2003، وكانت السلطات الصينية قد انتزعت أقوالا من بعض الشباب الأويغوري اعتبرتها اعترافا بصلتهم بالقاعدة وطالبان. ولعل شعبا مثل الأويغور يواجه خطر الإبادة وضراوة الظلم، لا يعاب حتى ولو تعاون مع الشيطان أو غيره؛ ما دام هدفه حول الخلاص من عدوه هو، لا من عدو غيره. ولم يثبت أن الأويغور استهدف أو اشترك في عملية في غير الصين، ومع ذلك فكل المسلمين الأويغور يرفضون الإرهاب والاعتداء على المدنيين في أي مكان.

2- مؤتمر شباب الأويغور الدولي WUYC تأسس في ميونيخ بألمانيا في 9-11-1996، ويرأسه حاليا الأستاذ دولقون عيسى؛ وهو أحد المطلوبين في البيان الصيني الأخير؛ وهو خريج قسم الكيمياء بجامعة شنجانغ في أورومجي في عهد الحكم الشيوعي، وقد هاجر منذ 10 أعوام من بلاده. وهذه منظمة شبابية أكثر أعضائها من الطلاب والشباب المهاجرين من تركستان الشرقية من بعد 1985.

3- المركز الإعلامي لتركستان الشرقية ETIC، ومقره في ميونيخ بألمانيا؛ ويديره الأستاذ عبد الجليل قراقاش، وهو من أوائل من التجأ إلى ألمانيا، وفتح موقعا في الإنترنت (شبكة الاتصالات الدولية) لتعريف العالم بالأحداث الفاجعة في بلاده بعنوان: WWW.UYGUR.COM؛ وذلك باللغات الأويغورية والتركية والإنجليزية والعربية؛ كما نشر جريدة أسبوعية باللغتين الأويغورية والتركية باسم أوجقون.

4- منظمة تحرير تركستان الشرقية ETLO أسسها بعض الشباب الأويغوري في عام 1999، وترأسها الأستاذ محمد أمين حضرت، وهو مؤلف ومخرج سينمائي معروف اشتهر في أوائل ثمانينيات القرن العشرين في أورومجي والصين، ثم هاجر مع من هاجر إلى تركيا في عام 1995، والمعروف أن النظام الشيوعي يحرم تدريس الدين في المدارس

والمعاهد؛ ولم يكن لمثله أن يقود حركة أصولية أو إرهابية تكون ذات صلة وثيقة بالحركات الإسلامية. ولكن الحكم الصيني يغالط نفسه ويتعامى عن سوء سياسته التي أثارت سخط المسلمين.

والعامل المشترك لهذه المنظمات الأربع أن رؤساءها هم من الشبان الدارسين في تركستان الشرقية والمهاجرين منها منذ عام 1985؛ وما عدا الأول، فالباقون لم تكن لهم دراسة إسلامية ومعرفتهم الدينية محدودة، ولا تؤهلهم لقيادة جماعات دينية أصولية، ولم يمارس أحد منهم الإمامة أو العمل الدعوي أو المشيخة الدينية؛ وحتى التهمة التي وجهتها السلطات الصينية لهم لم تكن واضحة ومحددة، بل وصفت هذه المنظمات كلها بالإرهابية (قامت بكل الأعمال الإرهابية التي مارستها المجموعات الانفصالية). وهذا ما دعا منظمة العفو الدولية أن تقول عن مؤتمر شباب الأويغور الدولي والمركز الإعلامي لتركستان الشرقية: إنهما مجموعتان سياسيتان تعملان من ألمانيا على تعميم التقارير التي تفضح الانتهاكات الصينية لحقوق الإنسان ضد الأويغور، وتطالبان بالحكم الذاتي أو الاستقلال للمقاطعة، وأن الحكومة الصينية لا تفرق بين المعارضة العنيفة والتعبير السلمي لممارسة حرية التعبير (لندن، النشرة رقم 288، وتاريخ 19-12-2003).

** كاتب تركستاني مقيم بالسعودية

المصدر/ اسلام أن لاين

تركستان الشرقية فى نسيج الحضارة الإسلامية

بقلم: الدكتورة ماجدة مخلوف[1]

تركستان الشرقية، جزء من تركستان الكبرى ، مفتاح آسيا وقلبها، أعز الله أهلها بالإسلام ، فكانوا له عونا وعضدا. أهلها مسلمون، أصحاب حضارة عريقة هى جزء من الحضارةالإسلامية، وتاريخهم أيضا جزء من تاريخ الإسلام . تعيش تركستان الشرقية مأساة الاحتلال الصينى الشيوعى منذ عام 1949 ، أى بعد عام واحد من مأساة الاحتلال الصهيونى لفلسطين. لم تنل قضيتها ما تستحقه من اهتمام ، رغم أن المسلمين مازالوا يفخرون وينعمون بما أضافته تركستان للحضارة الإسلامية.

وتركستان الكبرى منطقة واسعة من بلاد الإسلام ومعنى اسمها "موطن الأتراك". وبسبب التنافس الاستعمارى بين روسيا والصين، قسمت تركستان منذ القرن التاسع عشر إلى منطقتين هما؛ تركستان الغربية ، وتمثلها الأن خمس جمهوريات هى قازاقستان ، أوزبكستان، طاجيستان، تركمانستان ، قيرغيزستان ، والأخرى تركستان الشرقية وتقع الآن تحت السيطرة الصينية. وتوصف بأنها " منطقة ذات حكم ذاتى" حسبما يقول الصينيون.

تقع تركستان الشرقية فى شمال غرب الصين وتحيط بها ثمان دول هى الصين ومنغوليا شرقا، والتبت وكشمير جنوبا وأفغانستان وباكستان وقازاقستان غربا، وسيبيرياشمالا . ولأهمية موقعها الاستراتيجى على مسالك طرق التجارة القديمة التى كانت تربط الصين بالعالم الخارجى والمعروفة بطريق الحرير، ووقوعها على مفترق الطرق بين أهم دول آسيا،أطلق الجغرافيون المسلمون عليها اسم " مفتاح آسيا"، ووصفها البلاذرى (ت 891م) فى كتابه فتوح البلدان بأنها " إحدى جنات الله على الأرض".

احتل الصينيون تركستان الشرقية فى سنة 1876م، وأطلقوا عليها إسما صينيا هو"سينكيانج: ويعنى المستعمرة الجديدة، بغية طمس هويتها الحضارية والثقافية ، وتغييب اسمها عن وجدان المسلمين. وبعد سيطرة الشيوعيين على الحكم فى الصين سنة 1949م، وسيطرتهم على تركستان الشرقية بصورة كاملة واعتبروها جزءا من الصين الشيوعي ، أطلقوا عليها اسم " مقاطعة سينكيانج الأويغورية المتمتعة بالحكم الذاتى".

المسلمون فى تركستان الشرقية:

دخل الإسلام تركستان الشرقية فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (86هـ=705م) إذ فتح قتيبة بن مسلم الباهلي كاشغر عاصمة تركستان الشرقية في عام 96هـ = 715م.ويصف ابن بطوطة مسلمو الصين فى مطلع القرن الرابع الهجرى بقوله انه يوجد في كل بلد من بلاد

---

[1] أستاذ الدراسات التركية كلية الآداب - جامعة عين شمس.

الصين مدينة للمسلمين، ينفردون بسكناهم، ولهم فيها المساجد لإقامة صلاة الجمعة وغيرها من الصلوات. ويصفهم بأنهم " مُعظَّمون محترمون" ."ولابد في كل بلدة للمسلمين من بلاد الصين أن يكون لهم فيها المسجد الجامع والزاوية والسوق، و لابد أن يكون لهم شيخ للإسلام تكــون أمور المسلمين كلها راجعة اليه, وقاض يقضي بينهم. ويصف ابن بطوطة احيــاء المــسلمين بأنها حسنة ، وان اسواقها مرتبة كترتيبها في بلاد الاسلام, وبها المساجد والمؤذنون.

ونتبين مما كتبه ابن بطوطة أن المناطق التى وصفها هى تركستان الشرقية، وأن المسلمين الذين ذكرهم فى وصف رحلته فى بلاد الصين، هم الأتراك، وهذا ما يدل عليه أسماء المــدن والأنهار التى ذكرها، وما أورده من عبارات سمعها هى فى الحقيقة باللغة التركية.

ويمثل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) نقطة تحول فى تاريخ تركستان الشرقية . وفيه تحول التركستانيون إلى الإسلام بشكل جماعى وذلك فى عام 323 هــــ. 943م علـــى عهد" ساتوق بغراخان" خاقان الامبراطورية القراخانية الذى غير اسمه بعد الإسلام إلى "عبــد الكريم بغرا خان" وهو أول حاكم تركى يعتنق الإسلام، وبالتالى أسلم معه أفراد عشيرته وكان عددهم يقارب نصف مليون نسمة. وفى عهده أخذت تركستان الشرقية تزدان بمعالم الحضارة الإسلامية، فأقيمت المساجد عوضا عن المعابد وكان نصيب مدينة كاشــغر وحــدها حــوالى ثلاثمائة مسجد.

و ذكر ابن الأثير أن عام349 هــ = 960 م ، يعتبر فيصل فى تاريخ تركستان الــشرقية، فى هذا العام تدافعت جموع الأتراك نحو الإسلام ، فاعتنقه فى سنة واحدة نحو مــائتى الــف خيمة من أهل تركستان ، أى حوالى مليون نسمة دخلوا الإسلام دفعة واحدة ، وهى صورة قل أن رأت حوليات الإسلام نظير لها.

ولعب التركستانيون الشرقيون بعد إسلامهم دورا هاما في نشر الاسلام بين القبائل التركية وغيرها ، فأرسلوا الدعاة إلى التبت، فأسلم كثير من أهلهــا، وذهبــوا إلــى المــدن الــصينية المجاورة لتركستان الشرقية ، فأسلم عن طريقهم عدد كبير من الصينيين. وفي سنة 435 هــ 1043م استطاعوا استمالة اكثر من عشرة الاف خيمة من خيام القرغيز الى الاسلام.

شعر مسلمو تركستان بالانتماء على دولة الإسلام الكبــرى، فــأظهروا الــولاء للخلافــة العباسية فى بغداد، وضربوا العملة باسم الخليفة القادر وقرأوا الخطبة بإسمه ودعوا له علـــى منابر بلادهم. كما اسلمت عن طريقهم قبائل الأوغوز ، ومن هؤلاء الأوغــوز التركــستانيون خرج السلاجقة، قاهروا الروم فى مرقعة ملاذكرد عام 463هــ = 1071م،كذلك العثمــانيون الذين كانت لهم فتوحاتهم الواسعة في اراضي الدولة البيزنطية ، ووصلوا بالإسلام إلى أوروبا فى مناطق لم يفتحها المسلمون قبلهم مثل المجر وبلغاريا وإلبانيا والبوسنة والهرسك ، وأعادوا تشكيل اجزاء واسعة من خريطة الشرق الاوسط في التاريخ الوسيط، بعد فــتح القــسطنطينية سنة 857 هــ= 1453م، على يد السلطان محمد الفاتح . كما اقام التركــستانيون الــشرقيون دولة قوية في افغانستان والهند ، واستطاع ظهير الدين بابر شاه التيمورى، أن يثبــت أقــدام المسلمين هناك، وحافظ أبناؤه عليها حتى القرن التاسع عشر الميلادي.

ويتشكل المسلمون فى تركستان الشرقية من عـدة شـعوب هـى؛ الأويغـور والقـازاق والقيرغيز والأوزبك والقازاق وعددهم يزيد على 25 مليون نسمة. و هـذه الـشعوب كلهـا تنتمى إلى أصل واحد هو الأصل التركى، ويتكلمون لغة واحدة هى اللغة التركية لكن بلهجات متعددة، كما أن هذه الشعوب لها امتداد بشرى طبيعى فى منطقة آسـيا الوسـطى أى الجـزء الغربى من تركستان الكبرى، وتربطهم بهم روابط جغرافية وعرقية ولغوية وثقافيـة وتراثيـة فضلا عن الروابط الدينية.

ويمثل الأويغور الغالبية العظمى من مسلمى تركستان الشرقية ، ويعتنقون مـذهب أهـل السنة والجماعة، ويتكلمون اللهجة الأويغورية إحدى اللهجات التركية .

وأختار مسلمو تركستان بعد إسلامهم الحرف العربى لكتابة اللغـة التركـستانية بلهجاتهـا المختلفة، شأنهم فى ذلك شأن كل شعوب آسيا التى اعتنقت الإسلام من غير العـرب، وهـي الحروف ذاتها التي كانت تكتب بها اللغة التركية فى العهد العثمانى وأوائل عهـد الجمهوريـة التركية حتى عام 1928م.

إسهام تركستان فى الحضارة الإسلامية

صارت تركستان الشرقية بعد إسلامها فى القرن الرابع الهجرى، أحد مراكز الحـضارة والثقافة الإسلامية الهامة ، وذلك بمؤسساتها العلمية ومكتباتها الغنية، ودعم العلماء المتفرغين للدعوة ، فكان بحق عصر الذهبى للدعوة الاسلامية بين الاتراك الشرقيين.

وصار مسلمو تركستان يتصدرون مجالس الافتاء والدرس والقضاء فظهر منهم مـشاهير العلم النبوي الشريف وعلوم الحضارة الاسلامية المختلفة وكان تيار العلم يجرى متـدفقا مـن بلدانها ، حتى القرى المجهولة فى تركستان ، نبهت أسماؤها حين نبغ علماؤها امثال البخـاري والترمذي والبيهقي والفارابي والخوارزمي والبيروني والزمخشري و السمرقندي والماتريـدي والكاشغرى والسكاكى، واخرين لاحصر لهم خدموا الحـضارة الاسـلامية واصـبحوا مـن إعلامها الكبار.

وكما نشطت مدارس وجامعات بخارى وسمرقند وفرغانة فى خدمة الإسـلام وعلومـه، اشتهرت كاشغر باسم بخارى الثانية لكونها مركزا للعلوم الإسلامية ،و قبلة طلاب العلم.. فقـد ضمت مدينة كاشغر وحدها سبعة عشر معهدا علميا لمختلف فروع العلوم الإسلامية، كـذلك مكتبة المسعودى التى بنيت فى القرن الخامس عشر، والتى تحتوى علـى قرابـة 200 ألـف كتاب، وتبوأت كاشغر مكانة علمية لا تقل عن غيرها من الحواضر الإسلامية فـى القـاهرة والقيروان وبغداد وبخارى وسمرقند.

و اتجة المسلمون فى تركستان الشرقية لدراسة علوم الإسلام وخدمتها، واحتذوا بنظـام المدرسة والمؤسسات التعليمية الإسلامية، وعادة ما تكون هذه المـدارس ملحقـة بالمـساجد الكبرى ، و أوقفوا لهذه المدارس الأوقاف الكثيرة بما تفى باحتياجات طلبة العلم فيها والإنفـاق عليها. فكانت تدفع مرتبات شهرية منتظمة للمدرسين والطلاب فى هذه المـدارس ، وتتكفـل

بإقامتهم وإعاشتهم داخل المدرسة، وشاركت النساء فى مثل هذه الأعمال الخيرية وأوقفن الأموال على المساجد والمدارس قربة إلى الله، فقد أوقفت إحداهن وتدعى السيدة " زلفيار" ستمائة فدان من أخصب الأراضى الزراعي على جامع "عيدكاه" وجامعته. وهذا الجامع الجامعة هو أكبر مساجد الشرق وتبلغ مساحة الجامع والجامعة حوالى ثمانية عشر الف متر مربع. ومعنى اسمه " ساحة العيد" و يعتبر أحد أبرز معالم الحضارة الإسلامية فى مدينة كاشغر من تركستان الشرقية . ويرجع تاريخ بناء جامع "عيد كاه" إلى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى). وسمى بهذا الاسم لأن أهل كاشغر كانوا يمضون أيام وليالى عيد الفطر وعيد الأضحى بجواره. وقد تحول هذا المسجد الجامع إلى جامعة فى القرن التاسع عشر . فأضيف إلى بنائه مدرسة تحتوى على قاعات للدرس ومساكن للطلبة. وبنى عليه بوابة ضخمة على جانبيها منارتان كبيرتان.

وقد شاع فى تركستان حب اللغة العربية بوصفها لغة القرآن ولسان أهل الجنة وأصبحت بمثابة الإطار الثقافى للتركستانيين، كما صارت اللغة العربية هى اللغة الرسمية الوحيدة فى تركستان فى زمن قوة الخلافة العباسية، وكانت العرائض وحجج الأملاك تكتب بها، والنقود أيضا كتب عليها باللغة العربية " ضرب فى سمرقند أو بخارى أو كاشغر". كما كانت اللغة العربية هى لغة العلماء والفقها وبها يدونون تراثهم الفقهى والدينى. و أصبحت اللغة التركستانية عامرة بالألفاظ العربية ذات المدلول الحضارى مثل؛ كلمة مدرس، ومؤذن، وقاضى، ومفتى، وخطيب، وإمام ، وحافظ وغيرها من الكلمات التى دخلت فى النسيج اللغوى لتركستان الشرقية وبنفس معانيها العربية. كما أصبحت الأسماء العربية هى المفضلة لديهم شأنهم شأن مسلمو تركستان كلهم، فنجد من أسماء النساء فاطمة وعائشة ، ومن أسماء الرجال عبد الله وعبد الرحمن وعبد القيوم، وبرهان الدين وحسام الدين ونور الدين.

والإسلام فى تركستان الشرقية هوية تمتزج بتكوين وثقافة وسلوك التركستانيين. فيحرص المسلمون فى تركستان الشرقية على صلواتهم ، وتلاوة قدر ما يستطيعون من القرآن ، ومن عاداتهم ملازمة الدعاء أعقاب الصلوات؛ حيث يدعو الإمام أو أحد تلاميذه ويؤمن على دعائه بقية المصلين. ويحرص المصلون على لبس العمامة المسنونة أثناء الصلاة وأوقات الدراسة. ويعتبرون عدم تغطية الرأس أثناء الصلاة ، أمر مغاير لما ينبغى أن يكون عليه المسلمون بل ويصل إلى درجة الاستنكار.

كان لتركستان الشرقية إسهاماتها فى الحضارة الإسلامية ، فقد كتب محمود الكاشغرى كتابه المشهور " ديوان لغات الترك" الذى ألفه فى كاشغر باللغة العربية بهدف تقديم كتاب يساعد العرب على تعلم لغة الترك ،ونسخه فى بغداد فى القرن الخامس الهجرى وقدمه هدية إلى الخليفة المقتدر بالله العباسى. ويضم هذا الكتاب أكثر من سبعة آلآف وخمسمائة كلمة.ويوضح فيه اللهجات المختلفة للشعوب التركية التى استوطنت تركستان الشرقية آنذاك، و الفروق اللغوية والاجتماعية ، وهو أقرب إلى وصف الموسوعة لأحوال الشعوب المسلمة فى تركستان.

كذلك كتب الشيخ الفيلسوف يوسف خاص صاحب (ت فى القــرن الــسادس الهجــرى ، الحادى عشر الميلادى) كتابه المشهور " قوتادغو بيليك" ومعناه " علم السعادة" وهو مــصنف فلسفى اجتماعى يتناول أفكار حول الإدارة والسياسة والقــضاء والأدب والعلــوم وعلاقــة الراعى بالرعية ، وبهذا يكون قد سبق بكتابه هذا ابن خلدون (ت 1406م) بثلاثــة قــرون ، واستحق أن يطلق عليه لقب " ابن خلدون الترك".

ومنهم أيضا المحدث الأديب أبو المعالى طغرل شاه بن محمد بن الحسن الكاشــغرى، (ت 550هــ = م)، وقد فسر القرآن الكريم لأول مرة بلغة قومه الأويغورية. ومنهم أبو عبــد الله حسين بن على الألمعى، وله تصانيف فى الحديث بلغت مائة وعشرين مصنفا.

كما برع التركستانيون الشرقيون فى الطب وصناعة الدواء، وصناعة الورق، والعمــارة ، والموسيقى، ولهم آدابهم الإنسانية ، ولا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا أن تركستان فى القرن الخامس عشر والسادس عشر شهدت نهضة أدبية وحضارية حمل لواءها الأتراك التركستانيون. وكان غالبية سلاطينهم وخاقاناتهم بصفة عامة يتميزون برعاية العلماء وحب العلم ويتذوقون الأدب والشعر والموسيقى، ومنهم الشعراء أصحاب الدواوين ، ونذكر من أعلامهم السلطان حــسين بايقرا(ت 911هــ= 1506 م) سلطان هراة وكان سلطانا قديرا وعالما وأديبــا، بــل إنــه يعتبر من أقدر شعراء الأتراك الشرقيين فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر وجعل من مقر سلطنته فى هراة مركزا ثقافيا كبيرا على مستوى العالم الإسلامى كله. وظهير الدين بــابر شاه (1482-1539م) سلطان فرغانة والهند، وكان شاعرا مجيدا، وصاحب أرفع نموذج فى النثر الأدبى فى اللهجة التركية الشرقية فى القرن السادس عشر. وبه استقر الإسلام فى الهند .

هذه بعض الملامح الحضارية لتركستان الشرقية ، وهى حضارة نشأت بالإسلام ، فكانــت فى خدمته.

والتساؤل الآن، لماذا تتمسك الصين بتركستان الشرقية رغم الاختلاف الحضارى والعرقى واللغوى بينهما؟ ولماذا تحرص على دمجها بالقوة فى دولة الصين؟ ولماذا يعيش المسلمون فى تركستان الشرقية فى أوضاع اجتماعية واقتصادية وثقافية صعبة ؟

والإجابة تكون أسهل بعد التعرف على الأهمية الاقتصادية لتركستان الشرقية.

تبلغ مساحة تركستان الشرقية حوالى 2 مليون كيلو متر مربع ، وبذلك تكــون مــساحتها ضعف مساحة مصر تقريبا ،وأكبر من مساحة ألمانيا بأربع مرات ، ومــن باكــستان بــثلاث مرات ، ومن تركيا مرتين ونصف ، ومن الكونغو بخمــس مــرات ، ومــن الأردن بخمــس وعشرين مرة ، وهى تشكل خمس مساحة الصين كلها بما فيها من مــستعمرات مثــل التبــت ومنغوليا ومنشوريا.

وتتمتع تركستان الشرقية بخصوبة أراضيها وبثرواتها المعدنية التى لا حد لها، والتى لــم يستغل منها إلا النذر اليسير.وتتوفر فيها مصادر المياه التى تكفل لها حوالى خمسين و سبعة أعشار مليون هكتار من الأراضى العشبية تكفى لرعى 60 مليون رأس من الماشية، وزراعة

محاصيل هامة مثل الأرز والذرة والقمح والقطن والنخيل والتفـاح والمـوز وجميـع أنـواع الخضر.

كما أن تركستان الشرقية غنية بمعادن الرصاص والفحم والحديد والنحاس وغيرها مـن الخامات الاستراتيجية ، حيث تؤكد الأبحاث الصينية أن سهول جونغار وتاريم وتورفان، فـى تركستان الشرقية تختزن ما يوازى ثلث إجمالى احتياطى الصين من البتـرول، وفـى عـام 1988 تم اكتشاف 11 حقلا للبترول وأكثر من 700 كيلو متر مربعا من المناطق التى تحتمل وجود البترول فيها ، حيث تحتوى على ما يقارب 800 مليون طن من الزيت الخفيف والثقيـل ، و30 بليون متر مكعب من الغاز الطبيعى . ويبلغ احتياطى البترول فى تركـستان الـشرقية حوالى ستة ونصف بليون طن . أى أضعاف احتياطى البترول فى إيران والعراق.

كما أنها غنية بمعدن اليورانيوم ، وقد أوضح الفرنسيون أنه يزيد على 12 تريليون. كذلك يبلغ احتياطى الذهب حوالى تسعة عشر مليون طن. وتمتلك مخزونا من الفحم يقدر ب 1600 بليون طن. لهذا فإن الخبراء الدوليون يعتبرون تركستان الشرقية هى عصب اقتصاد الصين ، وعصب صناعتها الثقيلة، وقبل هذا عصب الإنتاج الذرى الصينى الذى يعتمد بصفة أسـاس على ما تنتجه تركستان الشرقية من اليورانيوم.

حال مسلمى تركستان اليوم:

و حال مسلمى تركستان اليوم يشبه حال إخوانهم الفلسطينيين. وتـتهم الـصين المـسلمين هناك بتهمة محددة هى إنهم يسعون إلى وطن قومي يطلقون عليه تركستان الـشرقية، كمـا استغلت حكومة الصين أحداث الحادى عشر من سبتمبر ، لتـتهم التركـستانيين بالإرهـاب، والوقوف وراء سلسلة من أعمال العنف، مستغلة الاتجاه السائد دوليا ضد المـسلمين، لإعـدام التركستانيين الذين يتوقون ويعملون من إجل الحفاظ على هـويتهم الثقافيـة والحـضارية ، واستقلال تركستان الشرقية عن الصين .

ويلخص تقرير منظمة العفو الدولية حال مسلمى تركستان الشرقية فى هذه السطور:"يوثـق هذا التقرير نمطاً من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان جرت في إقليم سينك يانج الأويغـورى المتمتع بالحكم الذاتي (يقصد تركستان الشرقية)، ومن ضمنها الاحتجاز والـسجن التعـسفي، والتعذيب، والإعدام التعسفي والإعدام بدون محاكمة. وتحدث كل تلك الانتهاكات فـي إطـار تزايد حوادث العنف مع تصاعد إجراءات القمع والقيود المفروضة علـى الحريـات وإنكـار الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الخاصة بسكان الإقليم الأصليين. وتعتقد منظمة العفو الدولية، أن على الحكومة تشكيل لجنة محايدة للتحقيق فيما ورد بشأن انتهاكات حقوق الإنسان في الإقليم، واقتراح التدابير التصحيحية، وتوفير منبر يتيح للأفراد والجماعات فرصة التعبيـر عن مظالمهم. وينبغي أن يصحب ذلك كله تقييم شامل للاحتياجات الثقافية والـصحية ولعـدم التكافؤ الاقتصادي الموجود في الإقليم، ولا سيما بالنظر إلى توقيع الصين على العهد الـدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية".

مجلة المنار الجديد (العدد 23) يوليو 2003 م